# المراسلات المتبادلة

بين

الشريف الحسين بن علي والعثمانيين ١٩١٨–١٩١٨

دراسة تطيلية

تأليف الدكتور كليب سعود الفواز

المراسلات المتباحلة بين الشريغت حسين والعثمانيين ١٩١٨ - ١٩١٨

حراسة تطيلية

الدغتور **كليب سعود الغواز** 



```
رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
1947/0/167
```

107,040 رقىيىم الصنيسية :

الكاريع والجدراني

٧ - البغاريخ المربي الاعلاميسالشريث

رئـــــم الايـــــاع : ( ١٩٩٧هـ١٩٩٩

عنيسوان الكتيساب : المرساطة المعينادلة بين الغريف الوضيسوغ السرليسى : ١ -

المؤلف ومن هو في حكته : كليب محود الفواق

ي ... ثم اعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

بيائات النشيير :

### الإهداء

في حياة الاسان محظات تحتلط فيها مشاعر المحزن العبيق والفرج الصادق وتلك معادلة لا يدركها إلا من عاشها ، وسيف احدى تلك اللحظات الصادقة مع كل ما تحمله من مشاعر يصعب على الاسان تحملها ، أدمركت بأنني قد حققت قسد والدي المرجوم سعود الفوائر وبنفس اللحظة تنبت لوكان شعيعي المرجوم حماده الفوائر على قيد الحياة ليرى تتيجة جهده وبنفس اللحظة تنبت لوكان شعيعي المرجوم حماده الفوائر على قيد الحياة ليرى تتيجة جهده والدي قد أقسد بأن يوصلني الى أعلى مراتب العلم وشقيقي تعهد بإيفاء القسد والاخذ بيدي ، فإلى مروح من أقسد والى مروح من أكمل المشوام من إلى تلك الامرواح الطاهرة المؤمنة التي كافحت بالمجهد وصدق الكلمة ، أقدم هذا المجهد المتواضع عرفاناً الحامرة المؤمنة التي كافحت بالمجهد وصدق الحكامة ، أقدم هذا المجهد المتواضع عرفاناً

الباحث كليب سعود الفوائر

### المحتويسات

صفحــة	7]	الموضسوع
14-4		المقدمـــة:
	ثمانيين وشرفاء مكة حتى توثية الشريف	الفصل الاول : الع
00-14	ىين عام ۱۹۰۸	
44-14	– أقليم الحجاز والشراف مكة	1
00-44	- العثمانيين ومنصب الشرافة قبيل عام ١٩٠٨	4
1.1-04	راسلات الشريفية – العثمانية ١٩٠٨ – ١٩١٤	الفصل الثاني: الم
٦٨-٦.	- الحسين بن علي حتى توليه الشرافة	1
Y1-19	أمارة الشريف حسين على مكة	4
49-Y0	الحجاز بين الحسين والاتحاديين	٣
1.1-9.	<ul> <li>تدهور العلاقات بين الاتحاديين والشريف حسين</li> </ul>	٤
106-1.4	راسلات الشريفية حتى اعلان الثورة العربية عام ١٩١٦	لفصل الثالث: الم
116-1.4	- الحسين ودخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الاولى	1
140-110	- الحسين بين اعلان الجهاد وحملة القناة الاولى	<b>Y</b>
144-141	- المراسلات بعد فشل حملة القناة الاوثى	٣
106-176	<ul> <li>الحسين بين الضغوط العثمانية والمطالب الوطنية</li> </ul>	٤
	راسلات الحجازية - العثمانية إبان الثورة	نفصل الرابع: المر
144-104	ربية ١٩١٨–١٩١٨	العز
	- اسباب الثورة واهدافها من خلال المراسلات بين	1
174-104	الجانبين	
141-179	- الاتحاديون والثورة العربية	٠ ٢
	- مراسلات الصلح العثماني - الحجازي وانتهاء	۳.
144-144	عمليات الثورة العربية	

لفصل الخامس : طبيعة المر اسلات المتبادلة بين الشريف حسين	حسدا	ىف	الش	مدڻ.	المتبادلة	اسلات	الم	Luk	:	الخامس	لقصيل
--	------	----	-----	------	-----------	-------	-----	-----	---	--------	-------

757.7	والعثمانيين وتطورها ١٩٠٨–١٩١٨
779-7.7	اولا – صيغ المراسلات وتطورها
777-7.7	١ - المراسلات المباشرة١
Y11-Y-Y	أ – المراسلات في الحالات الاعتيادية
Y + Y	الغر امانات
*1.	المراسلات المتبادلة باليد
	الاتصالات العباشرة ( المراسلات
414	الشفهية غير الخطية )
417-77£	ب - المراسلات المستعجلة
YIE	البرقيات المستعجلة
YIY	الاتصالات اللاسلكية
YIA	المر اسلات بالشفرة
441	المر اسلات بالنياية او بالوكالة
777-777	٧ - المراسلات غير المباشرة٢
YYY	أ - المنشورات صيغة للمراسلات
445	ب - المراسلات من خلال الصحف
777	ج - المراسلات من خلال الوساطات الشخصية
7877.	ثانيا – لهجة المراسلات وتطورها
44.	١ – مرحلة ما قبل الحرب
777	٧ - مرحلة ما قبل الثورة
444	٣ مرحلة الثورة العربية
710-717	الفاتمـــة
437-PVY	الملاهــق
7A7-AP7	المصادر والمراجع

#### شكر وتقدير

الحود لله وحده الذي انهم على في انجاز هذا البحث لكن الوفاء يفرض علي أن اسجل شكري وتقديري لتلك الهقول الكبيرة والنيرة المؤمنه برسالتها السامية والمضحية بجهدها ووقتها لتنير الطريق أمام ابناء هذه الإمة لتغدقهم بوافر خبرتها ومعرفتها ، فارليهم اينها كانوا وافر الشكر والامتنان .

وفي هذا المجال في بد ان اسجل مع التقدير شكري للاستاذ طارق الحمداني المشرف على هذه الرسالة فقد كان ومنذ اللحظـة الإولى الداعم والراعي وكان لجهده وخبرته العلمية اسهاما مباشرا في انخازها .

كما لا يفوتنث أن أسجل بالتقدير التوجيهات والارشادات القيمه التثر بخلها مهث اساتدتث الكرام ومنهم الدكتور يديث الشاهرلث والدكتور صادق الحلو والكتور حسن الجاف والدكتور نورث الغائث.

كما اننثي اخص بالشكر الإخوة الذين قدموا للِي المساعدة وآزروني في بحثي ومنهم الدكتور يحيث الشاهرائي والدكتور عبدالإمير محسن جبار حيث شجعوني على ابخاز البحث وقاموا بتزويدي ببعض المصادر التي غطت جوانب أساسية من البحث اظافة الى الإساتذة الإفاضل الذين تحملوا عناء قراعة فصولها وقوموها من نواحيها اللغوية والفكرية والعلمية .

ولا يفوتني أن اسجل امتناني لمن استهموا في تذليل الكثير من الصعوبات ومنهم الدكتور محمد المشهداني .

كذلك فان الواجب يفرض علمٌ أن اقدم الشكر للذين تحملوا معمُ عناء السهر والمشقة ووفروا لمُّ الوقت والمكان الكافمُ للعمل وهم اصحاب بيتيُّ ورفقاء دربيُّ زوجتيُّ العزيزة وابنائيُّ وقاموا بشدِّ ازريُّ واعانونيُّ فلهم كل الحب والتقدير .

ولا بد ان ابين بالاعتزاز الدور الذيِّ قام به الفريق حميديُّ الفايز لتبنيه فكرة طباعة هذا الكتاب وتنفيذها وسؤاله المستمر الثي أين وطنا فيُ طباعته، فله الشكر والتقدير وأكثر الله من أمثاله وأمد فيُّ عمره، وعليُّ ان أقر بانه لولا الدور المهيز الذيُّ قامت به القوات المسلحة ممثلة برئيس هيئة أركانها ومدير التوجيه المعنويُّ وضباطه وأخيرا المطابع العسكرية ومديرها لما خرج هذا الجهد الثي القراء، فلهم جميعا منيُّ الشكر والتقدير ومهما كتبت فيُّ هذا السطور فلن افيهم حقهم بأن جهدهم كان كبير ومساهمتهم كانت مثهرة.

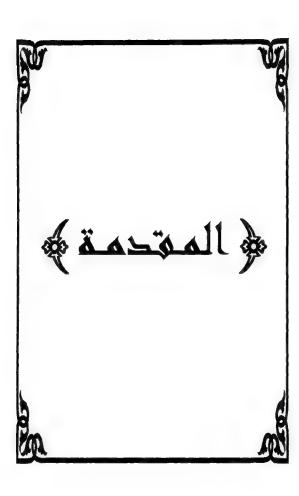
وأخيراً فاين الكلوات تقف عاجزة عن الشكر الإخواني في وزارة الخارجية الذين تحولوا عنا الوشاركة في إخراج هذا الكتاب وانني التوس العذر ونهم الني مدرك بأنني قد اثقلت عليهم بالوراجعة والطباعة وأخذت من وقتهم الكثير، وهم الأخ ياسر العواملة والأخيت فاثقة شوس الدين. وفي الحقيقة فإن جهد الصديق ياسر العواملة مهيزاً اظهر من خلاله الدين. وفي الحقيقة فإن جهد الصديق ياسر العواملة مهيزاً اظهر من خلاله الصدق والإخلاص في التعامل والإتقان.

ربنا وفقنا جميعًا لما فيه مصلحة أمتنا ووطننا الحبيب والعُحْر لمِن قد أكون نسيت ان أذكرة .

والله من وراء القصد

الباحث

كليب سعود الفواز



#### المقدمــة

تناول الهاحثون والاكاديميون عالقات اشراف مكة وبشكل خاص عالقات الشريف حسين بالبريطانيين بالبحث والدراسة في حين ركز فريق آخر على عالقات العثمانيين بأشراف مكة ضمن حلقة واحدة متشابهة هي احداث الثورة العربية الكبرى بينما مسألة تناول العالقات في ضوء العراسلات المتبادلة بينهما مسألة تفتقر بل تندر علمنا الى دراسة اكاديمية تتناول مثل هذا العوضوع.

ان هذه العوامل الاساسية مجتمعة قد دفعتنا لاختيار المراسلات بين الشريف حسين والعثمانيين موضوعا للدراسة لاعتقادنا ان الدراسات التاريخية الاكاديمية التي تتناول هذه العلاقة تسير ببطء في جامعاتنا العربية والأردنية بشكل خاص رغم امتلاكها ثروة وثانقية ومعلوماتية كبيرة .

ولقد جاء الاختيار للفترة ( ١٩٠٨ - ١٩٠٨) لاتها شهدت قدوم قوأ جديدة للمنطقة وانهيار قوأ كانت مسيطرة لفترة زمنية طويلة الأمر الذي أدى الى تغييرا في موازين القوى في العالم وتعقيدا في زخم الحركة الوطنية وبلورة في الافكار والتيارات المسيسية في الوطن العربي والتي كان الشريف حسين بن علي الدور الفاعل والمؤثر فيها ، وقد مشل عام ١٩٠٨ بداية لتلك الفترة التي ندرسها ، حيث حصل الشريف حسين على القرمان السلطاني بتوليه إمارة مكة المكرمة وشرافتها ، فضلا عن إعلان الاتحاديين ثورتهم ، بينما مثل عام ١٩١٨ النهاية لتلك الفترة التي ندرسها ، لاته العام الذي توقفت فيه عملوات الثورة العربية وانهيار الدولة العثمانية .

ويأتي اختيارنا لهذه الفترة من تاريخ أشراف مكة المكرمة لانها لم تصغ بعناية الهاحشين المرب والأجانب يقدر كاف ، إذ لم تدل الكثير من المواضيع الخاصة بالأشراف ما تستحقه من دراسة وتمحيص ، ومن بينها "المراسلات المتبائلة بين الشريف حسين والعثمانيين " التي لم تبحث بحثا أكاديميا مستقلا على الإطلاق . كما إن طبيعة الحقبة بأحداثها ، ومتغيراتها السريعة ، وتتاقضاتها الواضحة انعكست بشكل مباشر على أوضاع المجاز والدولة العثمانية وبالتحديد تطوراتهما السياسية .

لمذا فان تكريم رسالة علمية لدراسة " المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين" إبان تلك الحقية المليئة بالأحداث أمر له ميرراته الموضوعية.

تثالف الرسالة من مقدمة وخمسة قصول وخاتمة . الفصل الأول ، فصل تمهيدي لدراسة العلاقات بين أشراف مكة والعثمانيين منذ دخول الحجاز تحت السيادة المتماتية عام ١٩٠٧م أثر إرسال الشريف بركات ابن محمد شريف مكة المكرمة ابنة أبي نمي إلى القاهرة ، انقديم كتاب البيعة والطاعة المسلمان سليم الأول ، واستعرض الفصل اللمحات العامة حتى توليه الشريف حسين عليها عام ١٩٠٨ . وجاء هذا في مبحثين ، استعراض المبحث الأول إقليم الحجاز وأشراف مكة المكرمة ، من النواحي الجغرافية والتاريخية والدينية ، وركز الثاني على موقف العثمانيين من منصب الشرافة إبان الحقبة ( ١٩٠٧ - ١٩٠٨ ) ، مبينا مدى تأثير هذا الموقف في بلورة الوعي العياسي للأشراف من جهة ، وزيادة حدة التنافس لنيل منصب الشرافة بينما من جهة أوريادة حدة التنافس لنيل منصب الشرافة بينما من جهة أخرى.

ولأمهية الفترة التي تبدأ بتولي الشريف حسين منصب الاسارة عام ١٩٠٨ وحتى الدلاع الحرب العالمية الاولى فقد كرمنا لها القصل الثاني من الرسالة حيث ان هذه الفترة حافلة بالاحداث المياسية الهاسة ، الأصر الدني انعكس على طبيعة المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين . وقد تميزت الفترة بمطالبة الشريف حسين بواستمانيين . وقد تميزت الفترة بمطالبة حسين والعثمانيين . وعالجنا في هذا الفصل المراسلات المتعلقة بتولي الشريف حسين والعثمانيين منها ، وثالير نلك في حرصه على إعادة المكاتمة الدينية للحجاز وموقف الاتحاديين منها ، وأشار الفصل الى جهود الشريف حسين وأولاده في تحدي سياسة الاتحاديين الطورانية ، ويبان اثر الصراع الشريفي – العثماني على سيادة الحجاز كما نتبع القصل المراسلات المتبادلة بين العثمانيين والفاصمة بتطبيق السياسة المركزية ، في الحجاز واوتباره ولاية لا تختلف عن باقي الولايات العثمانية وذلك بمحارلات شعوله بنظام قانون الولايات العثماني ومد سكة الحديد الى مكة ، واثر ذلك في تدهور العلاقات مع أشراف مكة ، مينين ذلك من خلال المراسلات المتبادلة بين

مسؤولي الدولة العثمانية وألشريف حسين وأولاده من جهة وبيين الأشراف أنفسهم مـن جهة أخرى .

وبحثنا في الفصل الثالث " المراسلات الشريفية العثمانية حتى إعلان الثورة العربية عام ١٩١٦ " وتتاولنا فيه المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثم انيين بشأن رغبة الأخيرين في دخول الحرب العالمية الأولى ، وجهود الشريف حسين للاحالة دون تحقيق ذلك ، وقد حاولنا بيان موقف الشريف حسين وأولاد من الضغوط العثمانية الرامية لاستحصال فتوى بالجهاد المقدس من أمير مكة المكرمة الشريف حسين بن على ، مبينين ذكاء ودهاء الشريف في كيفية التخلص من هذا الموقف الحرج بالتلويح لهم بولاته للدولة العثمانية واخلاصه في تتفيذ أهدافهم ومنها مشاركته المباشرة في حملة القناة الأولى ، كما أشار القصمل إلى طبيعة المراسلات بعد فشل تلك الحملة ، وكيف كشفت تلك المراسلات عن حقيقة سياسة الاتصاديين اتجاه أشراف مكة خصوصا وعن الأحرار العرب عموما ، مبينين غطرسة وجبروت الثالوث الاتحادي ( أنور وجمال وطلعت ) في تلك السياسة . واستقصى الفصل المواقف الثابتة للشريف وأولاده والخاصة بضرورة تمتع الحجاز بمكانتها السامية فضلا عن المطالب القومية والوطنية التحررية الأخرى ، حيث تصدى الفصل إلى موقف الشريف وأو لاده إزاء الضغوط العثمانية المتكررة بإعلان الجهاد ، ودورها في إنضاج مسوغات أسباب إعلان الشريف حسين ثورته على الاتصاديين ، بعد أن مهد الفصل في إنباع الشريف وأو لاده لأسلوب المهادنية مع الاتحاديين في سبيل سحب جميع القادة الحجازيين من تحت أيدى الاتحاديين وأمام عيونهم ومن ثم ليعلنوا ثورتهم في ١٠ حزيران ١٩١٦ ،

أما الفصل الرابع " المراسلات الحجازية – العثمانية إيان الشورة العربيسة الما الفصل الرابع " المراسلات المتبادلة المراسلات المتبادلة المراسلات المتبادلة بين الجانبين ، والتي أدت إلى بلورة الوعي السياسي لدى غالبية العرب والمسلمين في تقبل الثورة ضد الاتحاديين ، وتعرض الفصل في بيان ذلك إلى تحليل المنشورات التي أصدرها الشريف حسين والمراسلات والتصريحات التي كان يتبادلها مع أو لاده

اوقائته فضلا عن المراسلات والتصريحات التي كان يتبادلها الشريف وأولاده مع الاتحاديين . وتعرض القصل إلى موقف الاتحاديين من الثورة ، وما رافق ذلك من الستياء رسمي عثماني منها . وزاد هذا الأمر من حدة الصحراع بين الأشراف استياء رسمي عثماني منها . وزاد هذا الأمر من حدة الصحراع بين الأشراف ضرية للنفوذ العثماني في تلك الولايات . وعطى القصل جهود الاتحاديين في تلك الولايات . وعطى القصل جهود الاتحاديين في تلك الولايات . وعطى القصل جهود الاتحاديين في تلك الإلايات . وعطى القصل في القصل المباحثات الحجازية م القصائية التحقيق ذلك . وجرى التعرض في القصل نفسه إلى تمسك الشريف حسين وأولاده بضرورة تحقيق استقلال وحرية العرب وفق نظام لا مركزي مع الدولة العثمانية ، إذ عمق ذلك من حدة الصراع بين الجانبين . وكثبف القصل عن المراسلات الفتامية بين الجانبين والتي أعقبها انتهاء العمليات العسكرية للشورة العربية ، التي سجل الاتحاديون اعترافهم في مراسلاتهم بأهمية تلك الثورة ودورها الفعال والموثر في انهيار الدولة العثمانية وهزيمتها في الحرب.

وتصدى القصل الخامس إلى " طبيعة المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والمثمانيين وتطورها ، والتي جاءت على صورتين مباشرة وغير مباشرة . معيغ المراسلات وتطورها ، والتي جاءت على صورتين مباشرة وغير مباشرة . فالمراسلات المباشرة جاءت بصيغ متعددة منها ، الفرماتات الصادرة من الباب العالي لأمير مكة المكرمة وشريفها والتي كانت تتجدد كل سنة ، وصيفة المراسلات المتبادلة باليد بين مسوولي الدولة العثمانية والشريف حسين وأو لاده . أو صيفة الاتصالات أو المباحثات المباشرة بين مسؤولي الجانبين وهي عبارة عن مراسلات شفهية غير خطية ، وهذه الصيغة من المراسلات تكون في الحالات الاعتبادية . وعالج الفصل تلك الصيغة في الحالات المستعجلة ، إذ جاءت المراسلات المباشرة في هذه الحسالات بالنيابة أو الوكالة . أما هيئة المراسلات غير المباشرة فقد صنفنا الفصل المراسلات من خلال العسحف ، المراسلات من خلال العسحف ، واخيرا المراسلات من خلال العساطات الشخصية . أما الفقرة الثانية فقد عالجت

لهجة المراسلات وتطورها ، مبينا ظروف وملابسات تطور اللهجة من حال إلى حال إذ شهدت المراسلات لهجات التودد ، الاحترام المتبادل ، الاستثمارة ، التحذير ، التهديد والوعيد ، وغيرها . ونظرا لورود اكثر من لهجة في الفترة الواحدة ، فقد كان من الصعب معالجتها على اساس طبيعة اللهجات ، لذا ارتأينا معالجتها على أساس المراحل التاريخية . وقد بحثها القصل في ثلاث مراحل ، ما قبل الحرب العالمية الأولى ، وما قبل إعلان الثورة العربية ، ولغيرا مرحلة الثورة العربية.

ولفصنا في الخاتصة على ما توصلنا اليه من استتناجات من خلال متابعة المراسلات المتبادلة بين الشريف الحسين وأولاده والعثمانيين إبان الحقبة التي حددتها الدراسة ١٩٠٨ وحتى ١٩١٨ ، وهذا ما عرفناه في خاتمة الرسالة ، وفي الوقت نفسه اعتمدت الرسالة على مصادر ومراجع متعوجة ابرزها ، المصادر والمراجع العربية التي شكلت العمود الفقري لمادة الرسالة ، لتغطيتها الفترة الزمنية موضوع البحث ، وتأتي أهمية تلك المصادر لأتها كتبت من قبل أشخاص عاصروا الأحداث ، واهمها مولفات أمين سعيد " الثورة العربية الكبرى " و " أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين " و " ثورة العرب في القرن العشرين " . وكان لمولفات سليمان الشريف حسين " و " أمراء المرحة العربية " و "المراسلات الشريف حسين " و " إمراء العربية " و "المراسلات التريخية ٤ ١٩١١ - ١٩١٨ " . إضافة إلى مولفات زين نورالدين زين الصروبية لأي باحث يتصدى لدراسة الثورة العربية ، وهي " أسباب الثورة العربية الكبرى " و الصراع الدولي على الشرق الأوسط " . كما استفننا من كتاب " العراقية الكبرى" و العيمانية وإقليم الحجاز " لمولفه بكر فائق الصواف ، لائه يتضمن معلومات العشمانية وإقليم الحجاز " لمولفه بكر فائق الصواف ، لائه يتضمن معلومات وتفسيرات مهمة أغنت بعض جوائب الرمالة .

وتم التركيز على المذكرات الشخصية في هذه الرسالة على الرغم من الخطورة في تناولها والتركيز عليها لاسباب قد تكون لدى كاتبيها في حينها مما دفعنا الى الدقة في دراستها لكنها مع ذلك زودتنا بمعلومات غاية في الاهمية قد لا تتوفر في مصادر أخرى وأهمها مذكرات الملك عبدالله بوصفها سجلا حافلا بالتفصيلات الأساسية لدراسة المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والدولة العثمانية ضمن فترة الرسالة

فضلا عن مذكرات جمال باشا السفاح التي لا يمكن الاستغناء عنها في دراسة كهذه وهناك مذكرات جعفر العسكري ومذكرات احمد قدري ومذكرات تحسين العسكري ومذكرات فالز المفصين ، وتأتي أهميتها كونها مصدادر أصلية صدارة عن جهة مسؤولة أو مطلعة على الأحداث ، حيث أسهمت في اغناه الرسالة بالعديد مسن المطومات المهمة.

كما واعتمدت الرسالة على المصادر الأجنبية ، التي ساعدتنا إلى حد كبير في الكشف عن جوانب خفية للعديد من المراسلات والوقائع السياسية التي يصعب الكلاع على مضامين هذه الموافات وابرزهال الكلاع على مضامين هذه الموافات وابرزهال Btrus Abu موافات موافات موافات موافات موافات الكلام Abdullhmaid and The Sharifs of Meeca 1850 - 1900 فضلا عن موافين ضروريين لأي باحث في تاريخ الحجاز ، لكون موافيها مطلعين على الأحداث وكونهما يمثلان جهة مسؤولة في علاقتها بالحجاز وهما Hogarth وكتابه Hogarth وكتاب Le Hedaz dans La Cuceremondial payot وكتابه Form ottomanism المعنون Bernst Dawn واضحة في معالجة الكثير من الأحداث المياسية المتعلقة المتعلقة منافئة المتعلقة منافؤة المتعلقة المتعلقة منافؤة المتعلقة المتعلقة منافؤة المتعلقة الم

كما اعتمدنا على بعض الصحف لاتها شكلت سجلا غنياً بالتأصيلات للمراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين إذ نقل بعضها صدورا الثلث المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين إذ نقل بعضها صدوفة القبلة باعتبارها لمان حال الثورة العربية والحكومة الحجازية أولا وكونها صادرة عن جهة مسؤولة أو مطلعة على الأحداث ثانيا وكون مصادرها أصلية وموثقة ثالثا ، وكذلك فان أية دراسة عن الثورة العربية ومملكة الحجاز دون الإطلاع على القبلة ، أمرا ليس متعسرا فحسب بل مثيرا للحرج .

كما استفدنا من بعض وثانق الأرشيف العثماني باستنبول المحفوظة في أرشيف المعهد العالمي للدراسات القومية والاشمنراكية النابع للجامعة المستنصرية ، والنسي لا يمكن لأي باحث دونها أن يتصدى إلى دراسة علامات العثمانيين بالولايات العربيـة ومنها الحجاز.

أما الدوريات العربية فقد شكلت مادة مهمة من مصادر الرسالة ، وتأتي أهميتها لان بعضها قد عالجت أحداثا خاصة بالحجاز ، مما جعلها تغني الرسالة بالعديد من المعلومات الأساسية المهمة.

وفي الختام لا بد ان اعترف بان هذه الرسالة ما هي إلا محاولة لفهم هقبة تاريخية مهمة من تاريخ امتنا لم يسلط عليها الضوء في الدراسات العربيـة المعاصرة الا وهي " المراسلات المتبادلة بين العثمانيين والاشراف في مكة ".

اضافة الى ان الحقبة لم تتل نصيبها من الدراسة والتحليل بل ان البعض حين تتاولها من نواح اخرى فقد حاول النيل من قيمة الثورة العربية وتناسى بان الاجدر به ان يكون منصفا لفترة مهما اختلفت الاراء فيها الا انها كانت رافداً معبرا عن طموحات أمة عانت الكثير ورأت في الثورة مخرجا لتلك المعاناة.

ونرجو الله العلي القدير أن نكون قد وفقنا في اختيارنا وطرحنا لعل وعسى أن تكون قد ساهمنا من خالال هذه الدراسة بأضافة جديدة في حقل المعرفة لعمض التفاصيل عن تاريخ أمتنا الماجدة .

والله نسأل التوفيق

## الفُصل الْأُول

الشمانيون وشركاء مكة حتى قَلِية الشريف حسين الشرافة عام ١٩٠٨

### المقدمــة

تتاول الباحثون والاكاديميون علاقات اشراف مكة وبشكل خاص علاقات الشريف حسين بالبريطانيين بالبحث والدراسة في حين ركز فريق آخر علمي علاقات العثمانيين بأشراف مكة ضمن حلقة واحدة متشابهة هي احداث الثورة العربية الكبرى بينما مسألة تتاول العلاقات في ضوء المراسلات المتبادلة بينهما مسألة تأتقر بل تقدر على حت علمنا الى دراسة اكاديمية تتاول مثل هذا الموضوع.

ان هذه العوامل الاساسية مجتمعة قد نفعتنا لاختيار المراسلات بين الشريف حسين والعثمانيين موضوعا للدراسة لاعتقادنا ان الدراسات التاريخية الاكاديمية التي تتتاول هذه العلاقة تسير ببطء في جامعاتنا العربية والأردنية بشكل خاص رغم امتلاكها ثروة وثاقية ومعلوماتية كبيرة .

ولقد جاء الاختيار للفترة ( ١٩٠٨ - ١٩٠٨ ) لانها شهدت قدوم قواً جديدة للمنطقة وانهيار قواً كانت مسيطرة لفترة زمنية طويلة الأمر الذي أدى الى تغييرا في موازين القوى في العالم وتعقيدا في زخم الحركة الوطنية وبلسورة فسي الافكار والتيارات السياسية في الوطن العربي والتي كان للشريف حسين بن على الدور الفاعل والموثر فيها وقد مثل عام ١٩٠٨ بداية لتلك الفترة التي ندرسها ، حبث حصل الشريف حسين على الفرمان السلطاني بتوليه إمارة مكة المكرمة وشراقتها ، فضلا عن إعلان الاتحاديين ثورتهم ، بينما مثل عام ١٩١٨ النهابة لتلك الفترة التي توقيه أمام ١٩١٨ النهابة لتلك الفترة التي تدرسها ، لائه العام الذي توقفت فيه عمليات الثورة العربية وانهيار الدولة المشانية .

ويأتي اختيارنا لهذه الفترة من تاريخ أشراف مكة المكرمة لانها لم تصظ بعناية الساحثين العرب والأجانب بقدر كاف ، إذ لم تنل الكثير من المواضيح الخاصمة بالأشراف ما تستحقه من دراسة وتمحيص ، ومن بينها "المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين " التي لم تبحث بحثا أكاديميا مستقلا على الإطلاق . كما إن طبيعة الحقية بأحداثها ، ومتغيراتها السريعة ، وتتاقضاتها الواضعة انعكست بيشكل مباشر على أوضاع الحجاز والدولة العثمانية وبالتحديد تطوراتهما السياسية .

لمذا فيان تكريس رسالة علمية لدراسة " المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين" إيان تلك الحقية المليئة بالأحداث أمر له مبرراته الموضوعية.

تشألف الرسالة من مقدمة وخمسة قصول وخاتمة . القصسل الأول ، قصسل تمهيدي لدراسة العلاقات بين أشراف مكة والعثمانيين منذ دخول الحجاز تحت السيادة العثمانية عام ١٩٥٧م اثر إرسال الشريف بركات ابن محمد شريف مكة المكرمة ابنة أبي نمي إلى القاهرة ، تقديم كتاب البيعة والطاعة المسلطان سليم الأول ، واستعرض القصل اللمحات العامة حتى توليه الشريف حسين عليها عام ١٩٠٨ . وجاء هذا في مبحثين ، استعراض المبحث الأول إقليم الحجاز وأشراف مكة المكرمة ، من النواحي الجغرافية والتاريخية والدينية ، وركز الثاني على موقف العثمانيين من منصب الشرافة إبان الحقية ( ١٥١٧ – ١٩٠٨ ) ، مبينا مدى تأثير هذا الموقف في بلورة الوعي السياسي للأشراف من جهة ، وزيادة حدة التنافس لنيل منصب الشرافة بينها من جهة أخرى.

ولأهمية الفترة التي تبدأ بتولي الشريف حسين منصب الامارة عام ١٩٠٨ وحتى اندلاع الحرب المالمية الاولى فقد كرسنا لها الفصل الثاني من الرسالة حيث ان هذه الفترة حافلة بالاحداث السياسية الهامة ، الأمر الذي انعكس على طبيعة المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والمثمانيين . وقد تميزت الفترة بمطالبة المشريف حسين بمنصب الشرافة ، موضعين ذلك بالمراسلات التمهيدية بين الشريف حسين والعثمانيين . وعالجنا في هذا الفصل المراسلات المتعلقة بتولى الشريف حسين المتصب الشرافة ، وتأثير ذلك في حرصه على إعادة المكانة الدينية الحجاز وموقف منصب الشرافة ، وتأثير ذلك في حرصه على إعادة المكانة الدينية الحجاز وموقف الاتحاديين نلطوراتية ، ويبان الر الصراع الشريف حسين وأولاده في تحدي سياسة الاتحاديين الطوراتية ، ويبان اثر الصراع الشريفي - العثماني على سيادة الحجاز . كما تتبع الفصل المراسلات المتبادلة بين العثمانيين والخاصة بتطبيق السياسة المركزية ، في الحجاز واعتباره ولاية لا تختلف عن باقي الولايات العثمانية وذلك بمحاولات شموله ينظام قانون الولايات العثماني ومد سكة الحديد الى مكة ، واثر ذلك في تدهور العلاقات مع أشراف مكة ، مينين ذلك من خلال المراسلات المتبادلة بين

مسؤولي الدولة العثمانية والشريف حسين وأولاده من جهة وبين الأشراف أنفسهم مـن جهة أخرى .

وبحثنا في الفصل الثالث " المراسلات الشريفية العثمانية حتى إعلان الثورة العربية عام ١٩١٦ " وتتاولنا فيه المراسلات المتبائلة بين الشريف حسين والعثمانيين بشأن رغبة الأخيرين في نخول الحرب العالمية الأولى ، وجهود الشريف حسين للحالة دون تحقيق ذلك ، وقد حاولنا بيان موقف الشيريف حسين وأو لاده مين الضغوط العثمانية الرامية لاستحصال فتوى بالجهاد المقدس من أمير مكة المكرمة الشريف حسين بن على ، مبينين ذكاء ودهاء الشريف في كيفية التخلص من هذا الموقف الحرج بالتلويح لهم بولاته للدولة العثمانية واخلاصه في تنفيذ أهدافهم وملها مشاركته المباشرة في حملة القناة الأولى ، كما أشار القصل إلى طبيعة المراسلات بعد فشل تلك الحملة ، وكيف كشفت تلك المراسلات عن حقيقة سياسة الاتحاديين اتجاه أشراف مكة خصوصا وعن الأحرار العرب عموما ، مبينين غطرسة وجبروت الثالوث الاتحادي (أنور وجمال وطلعت ) في تلك العياسة . واستقصى الفصل المواقف الثابتة للشريف وأولاده والخاصة بضرورة تمتع الحجاز بمكانتها السامية فضلا عن المطالب القومية والوطنية التحررية الأخرى ، حيث تصدى القصل المر موقف الشريف وأولاده إزاء الضغوط العثمانية المتكررة بإعلان الجهاد ، ودورها في إنضاج مسوغات أسباب إعلان الشريف حسين ثورته على الاتصاديين ، بعد أن مهد الفصل في إنباع الشريف وأو لاده لأسلوب المهادفة مع الاتحاديين في سبيل سحب جميع القادة الحجازيين من تحت أيدي الاتحاديين وأمام عيونهم ومن ثم ليعلنوا ثورتهم في ١٠ حزيران ١٩١٦ .

أما الفصل الرابع " المراسلات الحجازية - العثمانية إبان الشورة العربية المتبادلة المتب

اوقادته فضلا عن المراسلات والتصريحات التي كان يتبادلها الشريف وأولاد الاتحاديين . وتعرض القصل إلى موقف الاتحاديين من الثورة ، وما رافق ذلك استياء رسمي عثماني منها . وزاد هذا الأمر من حدة الصحراع بين الأشم والاتحاديين ، وزعزعة الاستقرار السياسي العثماني في الولايات العربية ، وه ضعربة النفوذ العثماني في تلك الولايات . وغطى القصل جهود الاتحاديين في تالا الأزمة بتقديمهم الصلح مع القادة الحجازيين ، واستعرض الفصل المباح الحجازية – العثمانية لتحقيق ذلك . وجرى التصرض في الفصل نفسه إلى تا المجازية حسين وأولاده بعنرورة تحقيق استقلال وحرية العرب وفق نظام لا مرة مع الدولة العثمانية ، إذ عمق ذلك من حدة الصراع بين الجانبين ، وكثف الفصل المراسلات المقامية بين الجانبين والتي أعقبها انتهاء العمليات العسكرية للشالم العربية ، التي سجل الاتحاديون اعتراقهم في مراسلاتهم بأهمية تلك الثورة ودم الفعال والموثر في انهبار الدولة العثمانية وهزيمتها في الحرب.

وتصدى الفصل الفامس إلى "طبيعة المراسلات المتبادلة بين الشريف ح والمتمانيين وتطورها ، 19 م - 19 ا ، إذ تعرضت الفقرة الأولى منه لدر صيغ المراسلات وتطورها ، والتي جاءت على صورتين مباشرة وغير مباش فالمراسلات المباشرة جاءت بصيغ متعددة منها ، الفرمانات الصادرة من الباب الاكبر مكة المكرمة وشريفها والتي كانت تتجدد كل سنة ، وصيفة المراس المتبادلة باليد بين مصوولي الدولة العثمانية والشريف حسين وأو لاده ، أو صالات الاتصالات آو المباحثات المباشرة بين مصوولي الجانبين وهي عبارة عن مراس شفهية غير خطية ، وهذه الصيغة من المراسلات تكون في الحالات الاعتبا وعالج الفصل تلك الصيغة في الحالات المستعجلة ، إذ جاءت المراسلات المباشر هذه المراسلات المباشرة فقد صنفنا الهراسلات بالنيانية أو الوكالة . أما هيئة المراسلات غير المباشرة فقد صنفنا الالمراسلات من خلال الصد إلى ثلاث صيغ ، المنشورات صيغة للمراسلات ، والمراسلات من خلال الصد واخيرا المراسلات من خلال الوساطات الشخصية . أما الفقرة الأانية فقد ع

لهجة المراسلات وتطورها ، مبينا ظروف وملابسات تطور اللهجة من حال إلى حال إذ شهدت المراسلات لهجات التودد ، الاحترام المتبادل ، الاستشارة ، التحذير ، التهديد والوعيد ، وغيرها . ونظرا لورود اكثر من لهجة في الفترة الواحدة ، فقد كان من الصعب ممالجتها على اساس طبيعة اللهجات ، لمذا ارتأينا معالجتها على أساس المراحل التاريخية . وقد بحثها الفصل في ثلاث مراحل ، ما قبل الحرب العالمية الأولى ، وما قبل إعلان الثورة العربية ، واخيرا مرحلة الثورة العربية.

ولخصنا في الخاتصة على ما توصلنا اليه من استنتاجات من خلال متابعة المراسلات المتبادلة بين الشريف الحسين وأولاده والعثمانيين إيان الحقبة التي حددتها الدراسة ١٩٠٨ وحتى ١٩٠٨ ، وهذا ما عرفناه في خاتمة الرسالة ، وفي الوقت نفسه اعتمدت الرسالة على مصادر ومراجع متنوعة ابرزها ، المصادر والمراجع العربية التي شكلت العمود الفقري لمادة الرسالة ، لتغطيتها الفترة الزمنية موضوع البحث ، ووتّي شمية تلك المصادر لأنها كتبت من قبل أشخاص عاصروا الأحداث ، واهمها مولفات أمين سعيد " الثورة العربية الكبرى " و " أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين " و " ثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين " و " أمرار التورة العربية " و "المراسلات الشريف حسين " و " المراسلات الشريف على الرسالة : ومنها " الحركة العربية " و "المراسلات لأي باحث يتصدى لدراسة الثورة العربية ، وهي " أسباب الثورة العربية الكبرى " و الصراع الدولي على الشرق الأوسط " . كما استفننا من كتاب " العرقية الكبرى " و العيانية وإقليم الحجاز " لمواقه بكر فائق الصدواف ، لانه يتضمن معلومات العشيات وتضير ات مهمة أغنت بعض جوانب الرسالة .

وتم التركيز علي المذكرات الشخصية في هذه الرسالة على الرغم من الخطورة في تناولها والتركيز عليها لاسباب قد تكون لدى كاتبيها في حينها مما دفعنا الى الدقة في دراستها لكنها مع ذلك زودتنا بمعلومات غلية في الاهمية قد لا تتوفر في مصادر أخرى وأهمها مذكرات الملك عبدالله بوصفها سجلا حافلا بالتفصيلات الأساسية لدراسة المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والدولة العثمانية ضمن فقرة الرسالة

فضلا عن مذكرات جمال باشا السقاح التي لا يمكن الاستغناء عنها في دراسة كهذه وهناك مذكرات جعفر العسكري ومنكرات احمد قدري ومنكرات تحسين العسكري ومنكرات فائز الغصين ، وتأتي أهميتها كونها مصدادر أصلية صدادرة عن جهة مسؤولة أو مطلعة على الأحداث ، حيث أسهمت في اغناء الرسالة بالعديد مسن المعلومات المهمة.

كما واعتمدت الرسالة على المصادر الأجنيية ، التي ساعنتا إلى حد كبير في الكشف عن جوانب خفية للحديد من المر اسلات والوقائع السياسية التي يصعب الاقرف عليها من دون الإطلاع على مضامين هذه المواقات وليرز هسسا Sultan الموقف عليها من دون الإطلاع على مضامين هذه المواقات وليرز هسسا Btrus Abu مواقين مروزيين لأي باحث في تاريخ الحجاز ، لكون مواقيها Manneh فضلا عن مواقين ضروريين لأي باحث في تاريخ الحجاز ، لكون مواقيها مطلعين على الأحداث وكونهما يمثلان جهة مسؤولة في علاقتها بالحجاز وهما Hogarth وكتابه Hedaz dans La Cuceremondial payot وكتابه Form ottomanism وكانه المتعاقبة ا

كما اعتمدنا على بعض الصحف لانها شكلت سجلا غنياً بالتلصيلات للمراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين إذ نقل بعضها صدورا انتك المراسلات لم ترد في أي مكان آخر ، وتأتي في مقدمتها صحيفة القبلة باعتبارها لمان حال الثورة العربية والحكومة الحجازية أولا وكونها صادرة عن جهة مسؤولة أو مطلعة على الأحداث ثانيا وكون مصادرها أصلية وموثقة ثالثا ، وكذلك فان أية دراسة عن الثورة العربية ومملكة الحجاز دون الإطلاع على القبلة ، أمرا ليس متعسرا فحسب بل مثيرا للحرج .

كما استفدنا من بعض وثائق الأرشيف العثماني باستنبول المحفوظة في أرشيف المعهد العالي للدراسات القومية والانستراكية التابع للجامعة المستنصرية ، والتي لا يمكن لأي باحث دونها أن يتصدى إلى دراسة علامات العثمانيين بالولايات العربية ومنها الحجاز.

أما الدوريات العربية فقد شكلت مادة مهمة من مصدادر الرسالة ، وتأتي أهميتها لان بعضها قد عالجت أحداثا خاصة بالحجاز ، مما جعلها تغني الرسالة بالعديد من المعلومات الأساسية المهمة.

وفي الختام لا بد ان اعترف بان هذه الرسالة ما هي إلا محاولة لفهم حقبة تاريخية مهمة من تاريخ امتنا لم يسلط عليها الضوء في الدراسات العربيسة المعاصرة الا وهي " المراسلات المتبادلة بين العثمانيين والاشراف في مكة ".

اضافة الى ان الحقبة لم تتل نصبيها من الدراسة والتحليل بل ان البعض حين تتاولها من نواح اخرى فقد حاول النيل من قيمة الثورة العربية وتقاسى بان الاجدر به ان يكون منصفا لفترة مهما اختلفت الاراء فيها الا انها كانت رافداً معبرا عن طموحات أمة عانت الكثير ورأت في الثورة مخرجا لتلك المعاناة .

ونرجو الله العلي القدير ان نكرن قد وفقنا في اختيارنا وطرحنا لعل وعسى ان نكون قد ساهمنا من خلال هذه الدراسة باضافة جديدة في حقل المعرفة لبعض التفاصيل عن تاريخ امتنا الماجدة .

والله نسأل التوفيق

# الفصل الأول

الشمانيون وشُرَقاء مَكَّة حَنَّى تَوَلَية الشَرِف حسيَن الشَرِإِفَة عام ١٩٠٨

### القصل الأول

العثمانيون وشرفاء مكة حتى تونية الشريف حسين عام ١٩٠٨

١ - إقليم العجاز وأشراف مكة

٧- الطمانيون ومنصب الشرافة قبيل عام ١٩٠٨

### ١ - إقليم الحجاز وأشراف مكة :

يعد الحجاز ، منطقة تديمة وعريقة مكتسبة عراقتها بوجود الكعبة المقدسة ، ومقام سيدنا النبي إبر اهيم عليه السلام ، وانبعاث الرسالة الإسلامية في مكة ، وهي مدينة تحتضنها الجبال بواد غير ذي زرع (۱) ، وهي العاصمة الإسلامية – الدينية التبطت بها جذور الإسلام (۱) ،

ومن الناحية الجغرافية ، فالحجاز إقليم مستطيل يشغل الجزء الغربي من شبه الجزيرة العربية على شاطئ البحر الأحمر ، واغلب أراضيه قاحلة صخرية وعرة تعاني من الجفاف ، بسبب ندرة هطول الأمطار عليها – باستثناء الطائف – ، الأمر الذي يتعكس سلبياً على موارد البلاد المائية مما يودي الى شحتها ، ويقسم الحجاز الى مناطق أربع (٢) ، على نحو عصودي يمتد فيها خط الحجيج الاستراتيجي الذي تعلكه أربع قوافل هي حسب أهميتها :- قافلة الحج الشامي وتضم حجاج بلاد الشام والدولة المثمانية ، وقافلة الحج المصري وتضم حجيج مصر وشمال إفريقيا ، وقافلة

<sup>(1)</sup> القرآن الكريم ، سورة إبراهيم ، آية ٣٦ قوله تعالى "رينا إني أسكنت من ذريتسي بواد غير ذي زرع علد بيئك المحرم" •

<sup>(</sup>۲) المزید من التفاصیل عن تاریخ مکه ، انظر ما کتبه محمد بن عبداللـه الازرقـي ، تاریخ مکه ، بیروت ،۱۳۸۵ اص ۲۷–۳۷ ، احمد السباعي ، تاریخ مکه ، مطابع تریش ، مکه ۱۳۸۵هـ ، برا ، مس ۱۱ ،

<sup>(</sup>٣) ومناطق الحجاز الأربع هي : -

الشقة الساحاية ، وهي رماية منخفضة تتخللها الصخور العرجانية •

ب- حزام جبلي لحياناً وينخفس لحياناً أخرى ٠

جـ- هضية ترتفع الى الشمال وتنخفض في الجنوب •

د- المرتفعات الرئيسية في الشرق •

للتفاصيل انظر سليمان موسى ، الثورة العربية الكبرى ، الحرب في الحجاز ١٩١٦-١٩١٨ ، عمان ، ١٩٨٩ ، من من١٦-١٧ ،

الحج العراقي وتضم حجاج العراق وبلاد الشام ، وقافلة الصج اليمني وتضم حجيج بلاد اليمن والهند واندونيسيا(١) .

ويؤلف الحجاز من وقرى رئيسة (<sup>۱۱)</sup> ، أبرزها وأقدسها إسلامياً مكة المكرمة عاصمة الحجاز ، كما أنها العاصمة التاريخية العريقة لقريش وجذورها وأصلايها ، وقريش قبيلة عربية قديمة بقيت متحصنة بمكة وشعابها أجيالاً طويلة (<sup>۱۲)</sup> والواقع الله تقلمت مدينة مقدسة في التاريخ بمثل هذا الاستقرار السلالي الواضع ،

وتأتي أهمية مكة من (الشرفاء) الذين بدأوا حياتهم منها وسكنوا فيها ردحاً طويلاً من الزمن ، والذين اتخذوا امتيازهم وقداستهم من هوية التسابهم الى النبى محمد صلى الله عليه وسلم ، وعدا ذلك فإن منصب الشريف(<sup>6)</sup> الأكبر يكتسب أهمية خاصة ومنحت له إمارة مكة المكرمة(<sup>6)</sup>.

<sup>(</sup>¹¹ فائق بكر الصواف ، العلاقات بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز في الفترة ما بين ١٢٩٣-.
١٣٣٤هـ (١٨٧٦-١٩١١) ، مكة المكرمة ، ص ٤٩ ،

<sup>(</sup>۲) أ- تأتي المدينة المفررة بالمرتبة الثانية بعد مكة المكرمة من ناهية قداستها ، وهي مدينة مسورة تقع في واهة كبيرة ، تحيط بها الجبال من ثلاث جهات ، وتحيط بها عشائر قبلية حرب .

ب- مدينة جدة وهي ثغر مكة ومركز لُلتجارة الخارجية للحجاز .

ج- ورابع مدن الحجاز فهي الطائف التي تقع على هضية مرتقعة ، اذلك يقصد اليها الشريف والوالي لقضاه شهور الصيف ، ومعظم قبائلها من عقيبة وتثيف.

د- قرية العقبة التي تقع على رأس خلوج العقبة وفيها ينتهي وادي عربة الكبير ، وفيها قلصة قديمة تغزن فيها الحبوب لتموين قواقل الحجاج بالإضافة الى ما تقدم ، توجد في الحجاز قرى وأماكن أخرى أبرزها : تبوك ، والعلا ، والمويلح ، وصبنا ، والوجه ، وينبع البحر ، وينبع النخل ، ورابغ ، والليث وغيرها ، للتفاصيل ، انظر موسى ، الشورة ، ص ص ص ١٨ - ٢٠٠ .

<sup>(</sup>T) محمد السنوسي ، الرحلة الحجازية ، ج. ١ ، مخطوط في دار صدام المخطوطات برقم ٤٠١٤١

<sup>(</sup>²) كلمة الشريف تدل في اللغة على الارتفاع والعلم ، وتطلق على الشخص الحر الذي لـه أباء متقدمون في الشرافة ، وقد تطور مدلولها تاريخيا ، فكالت تطلق على أصحاب الجاه ورؤساء =

لقد كان أمير مكة المكرمة وشريفها هو المرجع الأعلى في الحجاز ، وصاحب الكلمة العليا في تصريف أمور باديته (1) ، ويتضح الأمر من تمتع الأشراف في مداخلاتهم بجميع قضاياها المحلية ، سواء ما يخص حياتها الدينية كمركز ثابت التجمع الإمسلامي ، ام حياتها الاجتماعية المتميزة عن غيرها بفعل ذلك التجمع السنوي ، وما يخلفه من أثار اقتصادية على حياتها التي يقف على رأسها " الأشراف " بصفتهم الطبقة المتنفذة بجميع المصالح المحلية تلك ، الى جانب نفوذهم الذي يمتد الى البوادي والبطاتح كأطراف ولواحق تابعة لعاصمتهم مكة ، كما كانوا مرجعاً اعلى للفصل في الخصومات والنزاعات ، والقضايا المتعلقة بالحجيج كخطوط سيرهم نحو مكة واقامتهم فيها (٢) ، بقصد توفير سبل الراحة والامان لهم (٢)،

القبائل وكبار القوم قبل الإسلام ثم صدار الانتساب الى آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وأفربائه علامة مميزة لهذا اللقب ، وقد ذهبت التاسيرات الصحادرة من الأسات القرآنية والأحاديث والروايات التاريخية عدة مذاهب في أحقية أي الفروع من الأسرة النبوية في هذا اللقب ، بيد انه كان يدور في أسرة الرسول دون غيرها ، كالعلويين والعاسيين ، أما في الحجاز فكانت العادة أن يسمى أبناء (الحسين بن علي) بالشرافة وحدهم نظراً لأن أجدادهم كانوا حكام مكة ، في حين كان يلقب أبناء العصين بلتب السيد نقط ، ومع ذلك يتكلمون عن الشريف الأكبر بقولهم سيدنا ، انظر دائرة المعارف الإسلامية ، الطبعة العربية ، مادة شريف ، المجلد نظات عشر ، حس من ٢٩٧-٢١٧ ،

 <sup>(-)</sup> محمد طاهر العمري ، مقدرات العراق السياسية ، المطبعة العصرية ، بغداد ، ۱۹۲۵ ، جـ
 ۱ صر٣٠٣ و انظر كذاك :

Rich, schofidd and Gerald Blake, Arabian Boundonuss: Primary Documents 1853-1853, Vol 2 (Archive Editions) England, 1988,P.608.

<sup>(</sup>۱) أمين سعيد ، الثورة العربية الكبرى ، جــ ، القاهرة ، ١٩٣٤ ، ص ١٠٤ .

<sup>(</sup>۲) سيار الجميل ، العثمانيون وتكوين العرب الحديث مـن لجل بحـث رؤيـوي معاصرة ، موسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، ۱۹۸۹ ، ص ۴۸۱ ، بيبه أمين فارس ومحمد توفيـق حسن ، هذا العالم العربى ، دار العالم الملايهـن ، بيــروت ، ۱۹۵۳ ، ص ۹۷ .

ومما تقدم يمكننا القول بأن اشراف مكة قد تمتعوا بسيادة شبه مركزية على الحجاز ، إذ حفظ لهم منصبهم الديني سلطة روحية نافذة بحكم إدارتهم المحلية للحرم المحي كسدنة ، كما حفظ لهم مكانتهم الإهليمية بعيداً على السلطنين الزمنية والروحية الكبرى للمالم الإسلامي ، خاصة وإننا نلحظ بأن الأشراف لم يتقلدوا منصب الخلافة الإسلامية ، أسوة بالعباسيين والفاطميين و أخيراً يمكننا التأكيد بأن منصب الشرافة قد حفظ للأشراف بعدالاتهم العربية والمقدسة حتى يومنا هذا ، بل ثننا لم نشهد أية سلالة في التاريخ قد احتفظت بامتدادها العرقي على النحو الذي اتصف به أشراف مكة ،

وعلى الرغم من أن نظام الشرافة قد أضفى على الحجاز نوعاً من الحكم الذاتى ، إلا أنه في الوقت نفسه كان مبعث صراع مرير بين عدد أسر كانت تتطلع الى أن يشغل أحد أفرادها منصب شريف مكة المكرمة وأميرها ، وقد تنافست ثلاثة أسر على إمارة مكة المكرمة في بداية الأمر وهي :-

- ١- الأسرة الموسوية ( بنو موسى ) ٠
- ٧- الأسرة السليمانية ( بنو سليمان ) •
- ٣- الأسرة الهاشمية ( الهواشم أو بنو هاشم )(١).

وقد حكمت هذه الطبقات الأسرية الثلاث مكة للفترة التاريخيـة ٣٥٨-٩٥٨مـ/ ١٩٩هـ-١٢٠٥م ، أي حوالي ٤٠٤ سنة .

ويرمز التاريخ الأول (٣٥٨هـ-٩٦٩م) الى خصوع إقليم الحجاز للسيادة الاسمية ندولة المماليك في مصر (١) ، أما التاريخ الثاني (٩٥٩هـ-٢٠٥٩م) فيرمز الى

<sup>(&</sup>lt;sup>7)</sup> محمد عمر رفيع ، مكة في القرن الرابع عشر الهجري في المنتقى في أخبار أم القرى تعقيق وتعليب محمد عبدالله مليب اري (مطابع الصفا ، مكة المكرمسة ٥٠٤ مـ ١٩٨٥م) ، ص ١٩٣٠ ،

<sup>(</sup>۱) رجب حراز ، للدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربيسة ١٩٨٥-١٩٠٩ ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ، ١٩٧٠ ، ص ، ١٠٣٠ ، المصوراف ، المصدر العمايق ، ص ٤٤ ٠

<sup>(</sup>۲) التفاصيل عن حكم المماليك في مصدر انظر سعيد عبدالقداح عاشدور ، العصدر المملوكي في مصدر والشام ، ط ۱ ، القاهرة ، ۱۹۲۵ ،

بدء حكم الأسرة الرابعة على مكة وهي الأسرة الادريسية أو القتادية ( بنو اقتادة ) نسبة المي مؤسسها الشريف اقتادة ابن ادريس ، الذي حكم مكة المكرمة فترة امتدت زهاء عشرين سنة (٩٩هـ-١٣٨هـ/١٠١١-١٢٠٩م) ، وتداول أبناؤه واحفاده الحكم من بعده حتى سقوط دولة المماليك في مصر على يد السلطان العثماني سليم الأول سنة ١٥١٧ الشر قضائه على ( طومان باي ) آخر سلاطين الدولة المملوكية(١)،

وقد اصبح ملاطين آل عثمان "حماة الحرمين الشريفين " منذ أن قدم بركات بن محمد بن بركات (بركات الثاني) شريف مكة وحاكم الحجاز ولاءه السلطان سليم الأول واعترف بالسيادة العثمانية على الحجاز ، وكانت نتيجة هذا الاعتراف أن أبقت الدولة العثمانية على نظام الشرافة في مكة المكرمة في آل بركات (")،

ومما تقدم نلحظ أن يني قتادة قد حكموا مكة المكرمة فترة تاريخية طويلة بين السياسي 17٠٩ م-١٩٧٥ ، أي ٢٩١٦ سنة ، إذ انتهى دورهم الديني والسياسي في الحجاز في عام ١٩٢٥ ، إذ ضم ابن سعود الحجاز اسلطته في نجد لتسمسي ( سلطنة نجد والحجاز ) و ولم ينته دور الأشراف عند ذلك ، بل بدأ دورهم السياسي في حكم كل من العراق والأردن وقبلهما سورية ، ليس كأشراف وامراء فحسب ، بل ملوك وامراء وذلك خلال القرن المشرين ،

ويجانب بيهم ، تلك الحقيقة بقوله " استمر الحكم في الحجاز في حوزة بني قتادة اشراف مكة ٥٠٠ و حافظ هؤلاء عليه حتى اخرج الحجاز جمعية من يد الهواشم سنة ٧٣ ١ و٧٠).

<sup>(1)</sup> الصواف ، المصدر السابق ، ص ٥٠٠

<sup>(</sup>٢) السياعي ، المصدر السابق ، ص ص ١٧٢-١٧٣ ٠

<sup>(</sup>٣) للمزيد من المعلومات ، الظر محمد جميل بيهم ، الحلقة المقددة في تـــاريخ الـــعرب ، (شــركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر ، ط ١ ، ١٩٥٠ ، ص ٧٧) .

## ٢ - العثمانيون ومنصب الشرافة قبيل ١٩٠٨ :

يعد دخول مصر تحت السيادة العثمانية على عهد السلطان سليم الأول عام (١٥١٧م) ، نقطة تحول هامة في تاريخ الحجاز واليمن ، إذ بسطت الدولة العثمانية نفوذها عليهما كونهما إقليمين عربيين استراتيجيين ، عقائدياً بالنسبة للحجاز واقتصادياً بالنسبة للبين .

وكان دخول الحجاز تحت المسادة العثمانية تخولاً سلمياً ، إذ ثما دخل السلطان المسلطان المورة وجد بها بعض القضاء ورجال العلم من أهل المجاز ، إذ كان السلطان الفوري قد اعتقلهم رداً على اضطرابات وقعت في إقليم الحجاز ضد الحكم المملوكي في مصر فاطلق السلطان سليم الأول سراح جميع المعتقلين الحجازيين(١)، المملوكي في مصر فاطلق السلطان سليم الأول سراح جميع المعتقلين الحجازيين(ا) عن مباركتهم السلطان العثماني سليم الأول(٦) ، بعد أن أرسل الأخير رسالة يدعو فيها الشريف بركات بن محمد شريف مكة المكرمة الى الدخول في طاعة العثمانيين فاستجاب الشريف بركات للدعوة التي تقاها من السلطان سليم الأول ، وارسل إليه فاستجاب الشريف أبي نمي الى القاهرة(٦) ، حاملاً كتاب والده الذي أعلن فيه فروض البيعة والطاعة للسلطان سليم الأول ، وارسل إليه الشريفين المسلطان سليم الأول ، وارسل إليه الشريف المين نمي الي القاهرة(٢) ، حاملاً كتاب والده الذي أعلن فيه فروض البيعة والطاعة للسلطان سليم الأول(٤) ، خضلاً عن ذلك فقد قدم مفاتيح الحرمين الشريفين

<sup>(1)</sup> كان سبب هذه الإضرابات خضب الأشراف في إقليم الحجاز حلى السلطان القوري القسله لمي ليقاع الهزيمة بالبرتغاليين وإخفاقه في وقف تحول طريق التجارة الشرقية الى طريق رأس الرجاء الصالح ، وكان هذا التحول في طريق التجارة قد حرم جدة من مواردها الجمركية ، للتفاصيل انظر الصواف ، المصدر السابق ، ص ٣٩٠

<sup>(2)</sup> Randall Baker, King Husain And The Kingdom Of Hejaz, The Oleander Press, 1979, P.2

<sup>&</sup>lt;sup>(٣)</sup> الصواف ، المصدر السابق ، ص ٣٩ ٠

<sup>(&</sup>lt;sup>4)</sup> سليمان موسى ، الحصين بن علي والثورة العربية ، ط ۲ ، عمان ، لجلة تـــاريخ الأردن ، ۱۹۹۷ ، مص ۱۸ ه

رمزاً لولائه<sup>(۱)</sup>، واعطى السلطان نفسه لقب (خادم الحرمين) لكتساباً لعواطف العرب خاصة والمسلمين عامة<sup>(۱)</sup>، ويهذا يمكننا القول بأن اشراف مكة، على ما يبـدو، هم أول من اعترف بالسلطان سليم الأول سلطاناً عثمانياً على المناطق العربية،

وقد قابل السلطان العثماني سليم الأول تلك الطاعة بأن أيقي على نظام الشعرافة في ولاية الحجاز ، واعترف بولاية الشريف بركات على مكة ، كما عين ابنه أبا نمي شريكاً في الإمارة ، واستمر الأخير في الشراكة حتى وفاة والده عام ١٥٢٥ ، إذ استقل أبو نمي بشؤون إمارة مكة ، ويذلك استمر مبدأ الشراكة في الحكم فترة ليست بالقليلة بين اشراف مكة ؟؟ .

ولما كان شريف مكة وأميرها قد قبل دخول الحجاز تحت السيادة العثمانية واعلن ولاءه وطاعته للسلطان العثماني فقد استحدث العثمانيون ، الى جانب إيقائهم على نظام الشرافة ، نظاماً مدنياً جديداً فأنشأوا في ثفر جدة صنجيقة يقيم فيها وال كانت مرتبته في أغلب الأحيان صنجق وفي أحيان أخرى بإثما له ثلاثة أطواخ(أ) ،

<sup>(</sup>۱) سيار ، المصدر السابق ، ص ٤٦٩ ،

<sup>(</sup>٣) موسى ، الحسين ، ص ص ١٨-١٩ • إذ حمل أبو نمي معه مجموعة من أثار الرسول والصحابة طيهم الملام ليضيف عيه لقب خادم الحرمين الشريفين ، بل صمار يخطب له بذلك في خطب الجمعة في مصر بقولهم " والصر اللهم السلطان بن السلطان ملك البرين والبحرين وكاسر الجيشين وسلطان العراقين ، وخادم الحرمين الشريفين ، الملك المظفر مليم شاه ، اللهم الصره نصراً عزيزاً واقتح له فتحاً مبيناً يا مالك النظا والأخرة ، يارب العالمين ١٠٠ \* انظر الصوف ، المصدر السابق ، ص ٤١ ، أنيس الصابغ ، الهاشميرن والثورة العربية الكبرى ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص ٣٠ ،

<sup>(</sup>٢) احمد بن عمر الزيلعي ، نظام المشاركة في الحكم لدى السراف مكسسة (١٤٧- ١٩٤٧) المراف مكسسة (١٤٧- ١٩٤٩) ١ مجلة الدارة السنة الثانية عشر ، العدد الرابع ، ص ٧٧ .

<sup>(4)</sup> الطواخ جمع طوخ وتكتب في بعض المراجع بحرف الغاء أي الطواخ وطوغ ، والطوخ مصطلح تاريخي معناه ذيل حصان أبيض معقود على صحدة تطوها اكدة من نحاس وذهب ، وكان كهار رجال الدولة يتميزون بعدد الاطواخ التي ترفع أمامهم في الحضالات والمواكب ، إذ كان الباشا الذي يشغل منصب وزير أو وال في والاية كبيرة يحمل ثلاثة الطواخ أما السلطان فكالت تحمل-

وكانت مكة قد ازدهرت الله رجوع أبى نمي واستقبالها له بعد إتمام مهمته ، فقرا أبو نمي بيان التفويض على الناس ، وخطب باسم العلطان سليم الأول(١٠) و لا شك أن الحجاز قد دشن مرحلة جديدة في تاريخه تحت إدارة الأشراف ، ويتضمح الأمر من دخوله سلمياً في نطاق السيادة العثمانية ، واحتفاظه بنظام " الشرافة " فضلاً عن إنشاء "سنجقية عثمانية في جدة " •

ومما بعث على ازدهار الحجاز في ظل الإدارة الشريفية انفراده دون سائر الولايات العثمانية بعدة امتيازات ، كان في مقدمتها إعفاته من تقديم جزية سنوية للدولة العثمانية على الرغم من أن الحجاز كان يتلقى كل عام اعتمادات مالية ضخمة من مصر ، عبارة عن حصيلة الأوقاف الموقوقة على الحرمين الشريفين وفقراء مكة الممكرمة والمدينة المنوورة ، وكانت هذه الأوقاف عبارة عن الأراضي الزراعية وغيرها من الأراضي الثابتة التي اوقفها أهل البذل من المصريين زلفي الى الله ، كما قرر السلطان سليم الأول زيادة الاعتمادات المالية المخصصة للحجاز ، واعتبر هذه الاعتمادات من الواجبات المالية المفروضة على مصدر كالجزية المقررة عليها السلطان وكان يطلق على أموال الحجاز المصرة ، بينما كان يطلق على خزينة السلطان إسم الخزنة ، لذلك كانت علاقة إقليم الحجاز بمصدر آلدوى من علاقته بالؤلايات العثمانية الأخرى ، بل أن البائنا العثماني في مصد كان يعتبر في كثير من الأحيان معدولاً عن المالة السياسية والاقتصادية في إقليم الحجاز (٢).

ولم تكن الامتيازات وقفاً على الأماكن بل تعداه الى المواطن في الحجاز فقد أعفى سكانه من التجليد ، كما اعفوا من جميع الضرائب الشخصية والعقارية ، غير إن الأشراف كانوا يفرضون ضرائب بسيطة على الأغنام والماشية ، كما كانوا

<sup>-</sup> أمامه سبعة اطواخ ، للتفاصيل انظر احمد عزت عبدالكريم ، در اسات في تاريخ العبرب الحديث ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ١١٧ ،

<sup>(</sup>١) سيار ، المصدر السابق ، ص ٤٦٩ ٠

<sup>(</sup>٢) الصواف ، المصدر السابق ، ص ٤٥ ،

يقررون ضرائب على الحجاج وقوافلهم(۱) والمطوفين والجمالة واصحاب المحفات وكانت الموارد الناتجة في حصيلتها عن كل ذلك كبيرة المغابة ، فأما أن يحتكروها لانفسهم ، أم يتقاسموها مع الوالي العثماني(۱) ، الذي كان يقيم في جدة ونتيجة لذلك الزدادت ثرواتهم بشكل ملفت للنظر خلال الوجود العثماني في الحجاز (۱) وما كان ليتم ذلك بطبيعة الممال لولا سيادتهم المطلقة على جميع الواردات والأموال التي تستحصلها مكة في كل عام ، إضافة الى الاعطبات الكبرى التي كان السلاطين ينحونها لكل من مكة المكرمة والمدينة المفورة باسم الفقراء لتوزع عليهم أثناء موسم الحجان المالية المعانت والتيارات والخاصات ، وهي من مظاهر النظام الإقطاعي العسكري الذي المجاز المبتنة في العراق وبعض الأجزاء من بلاد الشام ، كما أنها لم تطبق على الولايات أو نظام الالاترام الذي طبق على مصر ولجزاء أخرى من بلاد الشام من الولايات أو الأجزاء التي لم تخضم للإهطاع المسكري(٥) .

<sup>(</sup>١) حافظ وهبة ، جزيرة المرب في القرن المشرين ، ط ٥ ، ( مطبعة لچنة التأليف والترجمة والشر ، القاهرة ، ١٩٢٧ ، ص ١٥٧ .

<sup>(</sup>۲) نما استماد الأتراك مكة من محمد علي ساروا على نهجه في إقامة وال بجانب الأمير الشريف في الحجاز ، التفاصيل ، الغظر رفيع المصدر السابك ، ص ص ص ٢٠٥-٧٠٠ .

<sup>(</sup>۲) يقول تشايلدز ارسكين عن المجاز بأن اللك البلد لا تضرب فيه ضريبة و لا توقع عليه جزية يسوش أهله على موسم النجج " النظر تشايلدز ارسكين ، فيصل الأول ملك العراق ، ترجمة عصر أبو اللنصر (المكتبة الأهلية ، بيروت ، ١٩٣٤ ) ، ص ٢٤٠ .

<sup>(</sup>٤) سيار ، المصدر السابق ، ص ٤٨١ ٠

 <sup>(</sup>٥) للتفاصيل انظر محمد أنيس ، الدولة العثمانية والشرق العربي ١٥١٤-١٩١٤ ، ( مكتبة الاتجلو الممسوية ، القاهرة ، د٠٠ ) ، ص ص ٢٤-١٠ .

وهكذا احتل أشراف مكة بحكم علاقاتهم بالعثمانيين بمكانة متميزة في الحجاز بشكل خاص ، كما از دادوا سمعة وتقديراً في العالم الإسلامي بشكل عام<sup>(۱)</sup> ، على الرغم من عدم استطاعتهم إعلان الاستقلال الكامل عن السلطة العثمانية العلوا<sup>(1)</sup>.

أي أن هناك تحالف إقليمي ، على ما يبدو ، بين أشراف مكة والعثمانيين من لجل بناء مصالح مثنتركة سليمة منذ عام ١٠١٧م ، فبإذا كان الأشراف قد استفادوا من القوة السياسية العثمانية الكبرى ، لفرض الأمن والاستقرار الإقليمي والمحلمي فان العثمانيين قد استفادوا من المقارنة الدينية المقدسة لطبقة الأشراف نضرض الاستمواذ على ولاء للعالم الإسلامي قاطبة.

لقد سار حكم الأشراف لمكة جنبا إلى جنب مع السلطة الروحية القديمة التي يمارسولها ، والتي تمززت من خلال العثمانيين بي " السلطة الزمنية المحلية " . ويعتبر أشراف مكة هم السلالة العربية الأولى التي اعتمد عليها البلاط العثماني اعتماد أساسيا في الحجاز ، وبصورة خاصة في مكة منذ بداية القرن السادس عشر حتى القرن العشرين . وكان الأشراف جزءا مهما من بنية النظام العربي القديم الذي استطاع البلاط العثماني أن يوظفه لصائحه ، وخصوصا إذا كان ذلك يتصل بالأماكن الإسلامية المقدمة. وتكاد العلاقة تكون ثابتة بين الحكام العثمانيين ك " سلاطين " و "أشراف مكة" ، ما دام هو لاء الأشراف لم يثيروا أي حقوق سلطوية عربية ( كقرشيين عرب) ، مقتضى النظرة الشرعية القديمة للسلطات في الإسلام (").

<sup>(1)</sup> Butrus Abu-Manneh, Sultan Abdulhmid And The Sharifs Of mecca 1850-1900, Asian And African Studies, Vol. 9 No. 1, 1973, P.1

<sup>(1)</sup> Ernest Dawn G., From Ottomanism to Arabsim, London, 1973, P.4.

<sup>(</sup>٣) للتفاصيل ، انظر سيار ، المصدر السابق ، ص ٤٦٩.

لقد ترسخ حكم الأشراف سياسيا نتيجة لجهود الشريف بركات في القضاء على الأنب جده حسين الكردي<sup>(1)</sup> ، الذي كان قد أعلن عصياته فيها عقب عودة السلطان سليم الأول إلى عاصمته استنبول ، فامر الأخير الشريف بركات باستعادة الموقف وقتل حسين الكردي ، فاجاب بالطاعة ، إذ قيض عليه وأغرقه في البحر<sup>(1)</sup>. ولا شك أن ذلك يسلط الضوء على حقيقة نجاح سياسة السلطان سليم الأول مع اشراف مكة واستغلاله القوى السياسية والدينية لصالح عمله من خلال إتباعه الأساليب الإدارية اللامركزية العثمانية ، ويمكن القول بان صفة " التصالف والاحترام المتبادل " الظاهرية هي التي استمرت ، على ما الظاهرية هي التي استمرت ، على ما يبدو ، حتى القرن الثامن عشر .

فقد شهدت الحجاز حتى منتصف القرن الثامن عشر تنافسا شديدا بين بني بركات وبين أو لاد عمهم بني زيد ، نتج عنها أن تسلم ألاخيرين الإمارة في هذه الفترة ، ولم يكن فيهم منصب الشرافة وراثيا بل كان ينقل بعد موت الشريف إلى أقوى رجل في العائلة نفوذا(الله ) . ويفهم من ذلك بأن طبيعة حكم الأشراف كان على

<sup>(1)</sup> كان السلطان الغوري المملوكي كد عين حسين الكردي حاكما على جدة ، التفاصيل انظر محمد لبيب البتنونسي ، الرحلة المجازية ( المطبعة الجمالية ، بمصر القساهرة ، ط۲ ، ۱۳۲۹ هـ/۱۹۱۱م ) ، ص ۷۲.

<sup>(</sup>٣) موسى ، الحصين ، ص ١٩ ٩ ، شهنت الحجاز أبان القرن المدابع حشر حالات الصدراع على موسى ، الحصين ، ص ١٩ ٩ ، شهنت الحجاز أبان القرن المدابع حشر حالات الصدراع على منصب أمير مكة المكرمة ، فضلا عن النزاعات الأسرية لطبقة الأشراف ، وقد أدى ذلك الصراع إلى انقسامات لجتماعية ، كما أدى في كثير من العهود إلى ولادة شرافات مشتركة القسم على هذا القرن بين فتين سياسيتين منهم شرفاء بني عبدالمطلب وشرفاء بني محصدن ، وأدى هذا الانقسام إلى صدراع دموي بين أصحاب المطامح والمدافع والمدافع والمصالح والمطلمة ، وفي عام ١٦٣١ دخل شرفاء مكة لاول مرة تحت تيادة الشريف زيد بن محصن في تتال ضد الجيش العثماني الذي قدم من اليمن إلى الحجاز ، الأهب الشريف زيد صحيحة الحرب بين الطرفين بعد شرفة دامت ترابة ستة الشهر ، فضلا عن ذلك فقد تعرضت -

نمط أسرى - سلالي متقل من طبقة أسرية إلى طبقة أخـرى ، والتي تسمى ( العتر الشريفة ) ، فحتى القرن الثامن عشر كان حق الانتخاب محصورا قياديا - طبقيا في بني بركات .

لم تكن الدولة العثمانية وبخاصة في القرن الشامن عشر في مركز يسمح لها بالتدخل المباشر في شوون شرافة مكة المكرمة لأسباب خارجية وداخلية (١) ، ولكن المسلطان العثماني كان يتحين القرص في بعض الأحيان لعزل من يريد عزله من الأشراف ، ويستعين في إجراء العزل بالوالي العثماني في بلاد الشام ، وكان الأخير يذهب إلى الحجاز على رأس قافلة الحج الشامي ، وكانت تحت أمرته قوة عسكرية كبيرة لهيقوم في اثناء إقامته في مكة المكرمة ، يعزل الشريف المطلوب عزله ويولي غيره من نفس الأسرة . كما كان يعين أحد الباشوات الاتراك واليا عثمانيا في جدة

<sup>-</sup> الحجاز إيان القرن نفسه إلى مشكلات اقتصادية وسوء الظروف الطبيعية التي سببتها السيول العجازة تعاسة العجازة نحو مكة في كثير من السنين ، والملفت النظر بأنه حتى في اشد حالات الحجاز تعاسة لم يكن التدخل العثماني لحل الأرمات بصورة مباشرة ، بل بقي اعتماد البلاط العثماني على اشراف مكة قويا في معالجة الأزمات ، وعلى الرغم من أن العلاقات السياسية بين الأشراف والعثمانيين أخذت تتخفض اكثر من قرن كامل على ذلكه انتتابع الساطوي البلبات العالى ، إلا أن البلاط العثماني الم يغير من طبيعة العلاقة التاريخية التي ربطته بأشراف مكة ويصحح الأمر لكن العثمانيين لم يغير وا من أسلوب الحكم المحلي لأشراف الحجاز ، وكثيرا ما نجد أبناء أوائلك الأشراف يقيمون في العاصمة العثمانية تقربا من السلطان ، أو هربا من أحوال الحجاز القاسية أو طلبا للامتيازات ، التفاصيل ، انظر سيار ، المصدر السابق ، ص 4٧٧.

<sup>(1)</sup> كانت الدولة العثمانية ترجه في القرن الثامن عشر الحروب الهجومية التي كانت تقديها عليها من وقت إلى آخر روسيا القيصدية ، بهدف الخروج من عزلتها البحرية عن طريق الاستيلاء على المضائق العثمانية ( البسفور والدردنيل ) ابتغاء الوصول إلى البحر المقوسط أو ما كان يسمى المياه الدائلة ، وذلك لان روسيا محاطة بمهاه تتجمد لمدة تسعة لشهر من المسنة ، كما أن الدولة العثمانية ، تولجه في هذا القرن أيضا حركات المعارضة من بمحض و لاياتها بهدف الاستقلال الذاتي عن السيادة العثمانية مثل ظاهر العمر في المسطين وعلي بك الكبير في مصر ، المتفاصيل انظر محمد رفعت رمضان ، علي بك الكبير ، دار الفكر العربي القاهرة ، ١٩٥٠ ، ص

ولكن الأخير كان يضطر إلى القرار أحيانا بمجرد عودة قافلة الحج الشامي إلى دمشق ، ولا يستطيع العودة إلى جدة إلا مع وفد الحج السنوي ، بسبب تصاعد منازعات أشراف مكة المكرمة (1).

وعلى الرغم من أن نفوذ الدولة العثمانية قد اهتر اهتر ازا عميقا منذ بداية القرن الثامن عشر في أنحاء شبه الجزيرة العربية ، فقد انفرد أشراف مكة المكرمة وأهل المجاز بالولاء لسلطان الدولة العثمانية ، وكان شريف مكة المكرمة يتسلم براءة منصبه في كل عام ويقيم حفلا كبيرا في الحرم المكي ويقوم أحد كبار رجال قصره بتلاوة فرمان السلطان (17). ويعترف شريف مكة المكرمة من جانبه بالقاضي الذي يعينه المعلمان ويبعث به من الاستانه ، ويفخر شريف مكة المكرمة بانه خادم الدولة وخادم الخليفة العثماني (7).

وكانت فرمانات تعيين أمراء (شرفاء) مكة تصدر عند حصول شاغر لمنصب أمير مكة المكرمة ، بسبب وفاة الشريف الذي يشغله أو عزله أو استقالته . إن الشريف الذي يحل المحان العثماني بعد انتخابه من قبل المسلطان العثماني بعد انتخابه من قبل الأشراف ، وبناء على تقارير قاضي مكة وولاة مصدر والشمام وجدة . وكانت الملطات العثمانية ترسل إلى أمير مكة المعين حديثًا وثيقة (براءة) أو ما يسمى (منشور الإمارة) المتضمن تعيينه في الإمارة ، وهذا المنشور يبين وظائف الأمير

<sup>(</sup>۱) المتواف ، المصدر السابق ، ص ٥٢ .

<sup>(</sup>۱) للمزيد من الإطلاع على الفرمانات للعثمانية الخاصة بالشراف مكة انظر ، إيراهيم رفعت باشا مراة للحرمين أو الرحالات الحجازية والحج ومشاعره الدينية ، ج٢ ( مطبعة دار الكتب المصرية بالقاطرة ، ١٣٤٤ هـ/١٩٧٠ ). سليمان فيمني ، التحقة الإيقاطية في الرحلة الحجازية ( المطبعة المحمودية ، البصرة ، (١٣٣١ه/١٩١٩م) ، ج١ ، ص ١٦٨).

<sup>(</sup>٢) رمضان ، المصدر العابق ، ص ١٣٤.

الجديد كما يتضمن توصية لمه بالعمل على أساس العدل والمحافظة على الولاء والتبعية للدولة العثمانية(١).

وهكذا كانت علامة تعيين الشريف أميرا على مكة المكرمة هي منشور الإمارة الذي يحمل "طغراء" السلطان العثماني ويعطى للأمير الجديد ، وكان الأمير يستقبل بمراسيم عند مجيئه إلى مكة المكرمة . أما إذا كان موجودا في مكة المكرمة فائمه يخرج لاستقبال منشور وخلعة الإمارة المرسلة إليه ، ويلبس الخلعة ثم يقرأ منشور الإمارة في مكان معين ويصوت عال أمام الناس معلنا يده إمارة الأمير الجديد . ومن المعلوم أن المنشور المرسل إلى الأمير الجديد يكتب باللغة التركية ، ويسبب عدم معرفة أمراء مكة المكرمة ، مع استثناء البعض ، باللغة التركية ققد كان المسلطان العثماني يرسل لهم كتابين سنويا في موسم الحج أحدهما بالمربية والأخر بالتركية ، وكانت توجد بمعية أمير مكة المكرمة هيئة من الكتاب الذين يشرفون على المراسلات التركية عليها اسم " ديوان التركية «"").

وهكذا تركت المراسلات العثمانية - الشريفية وفرمانات تعيين أمراء (شرفاء) مكة المكرمة بصماتها على حقيقة تمتع إقليم الحجاز بقدر كبير من الاستقلال الذاتبي تحت السيادة العثمانية ، ولم يشعروا بوطأة النفوذ العثماني في هذه الفترة ، ومن شم ظل بعيدا عن تطلعات الأستانة السياسية والعسكرية طالما كان الأشراف يدينون بالولاء للسلطان العثماني ، ولذلك از داد نظام الشرافة قوة في أثناء القرنين السابع عشر والثامن عشر . وكانت هناك عومل أخرى أسهمت في دعم نظام شرافة مكة عشر والثامن عشر . وكانت هناك عومل أخرى أسهمت في دعم نظام شرافة مكة

<sup>(1)</sup> التفاصيل عن فرمادات تعيين أمراء (شرفاء) مكة ، انظر ، إسماعيل حقى أو زون جارشلي ، أمراء مكة في العهد العثماني ، ترجمة عن التركية الدكتور خليل علي مراد ، منشورات مركز در اسات الخليج العربي بجامعة البصدرة ، مطبعة جامعة البصدرة ، ١٩٨٦ ، ص ٣٣-٣٧ ، رفعت باشا ، المصدر السابق ، ص٧.

<sup>(</sup>۲) ويذكر جارشلي بانه بعد إنصام قراءة منشور الأمهر الجديد يباشر الدلالون بإعلامه في مكة المكرمة ، وطبقا للعادة الجارية كانت المدافع تطلق ١٩ الحلامة بالمناسبة ، الظر جارشلي ، المصدر السابق ، ص ١٨٩.

المكرمة خلال هذه الفترة ، تمثلت في انحسار المحكم العثماني عن اليم وانسحاب الأساطيل العثمانية من البحار الشرقية ، واقدام اشراف مكسة فتح ميناء جدة للتجارة الأوربية منذ أواخر القرن السابع عشر (1).

ومن الجدير بالذكر ان أوضاع المجاز الاقتصادية قد أصابه المرحلة التاريخية الثانية (أي بعد ١٦٨٣) مقارنة بما كان عليه الحال التاريخية الأولى ، ليس فقط تتجة للظروف المحلية والإقليمية في م التحدلا عن انحسار السيادة المركزية - المشمانية عن بعض الإكاليم الع في القرن الثامن عشر ، ولكن بسبب موجات الفلاء المفرط وارتفات المذائية الذي عمت اليمن ومن ثم بلاد الثمام أيضنا كما عائت مكة ما المختصادية القاسية كانت قد تركت آثارها الاجتماعية ، ومن الطبيعي إلى ازدياد عدد الققراء والمعدمين وحدوث نزاعات بين المسكن ، أو الي ازدياد عدد الققراء والمعدمين وحدوث نزاعات بين المسكن ، أو طرف القبائل ، ويين بعضها البعض ، ومحاصرة التجارة في البر و إلى أعمال السطو والعنف ، ولكن من ناحية أخرى ، فقد بقي اشراف بسيادة شبه مركزية في الحجاز (١٠).

ويمد عهد الشريف سرور ۱۷۷۲ - ۱۷۸۸ ، من الفترات الشريف التاريخ المحلمي والإقليمي الحديث لكل من مكة والحجاز ، إذ امت والامان والعدل والرخاء قياسا لما سبقه من عهود شريفية ، لنيجة الطبيعية التي سادة ، أقليم الحجاز . ومما يميز عهد الشريف سر اصطدامه غير المباشر بالدولة العثمانية بعد ان حاول الشريف سرور نفسه لقب المعاطان ، وذلك من خلال الألواح الفضية التي علقها لهي مك

<sup>(1)</sup> الصوف ، المصدر السابق ، من ٥٤ .

Arab Rebellion of Amir Gholib of Mecca, (1788-1813), Middle Bastern 7. No.2, (May, 1917) P. 185.

السلطان سرور. ولكن الدولة العثمانية قمعت تجربة الشريف سرور<sup>(۱)</sup>، اتطلاقا من سياستها الرامية بعدم السماح لأحد من طبقة ( الأشراف ) ان يعلن نفسه ( سلطانا ) حتى ولو كان ذلك بطريقة غير مباشرة.

وشهد عهد الشريف غالب بن مساعد ۱۷۸۸-۱۸۱۳ امتداد النفوذ الوهابي إلى الحجاز ، ولا شك ان ذلك يشكل حلقة جديدة من إحداث تناريخ هذه البلاد وطبيعة علاقته بالعثمانيين ، إذ دخلت الحجاز في سنة ۱۸۰۳ ضمن أملاك الدولة السعودية بعد مقاومة غير ناجحة من قبل الحجازيين وشريقهم ، ويقى الشريف غالب أميرا خلال هذه الفترة (۲).

ومع ذلك فقد كان يكاتب محمد علي والي مصر (7). وفي الوقت نفسه كان يراسل محمود الثاني ويحذره من أطماع سعود بن عبدالعزيز ويؤكد بان خطوته القادمة ستكون الانقضاض على الشام والعراق. ويبدو ان تضوف شريف مكة وتحذيراته كان لها ما يبررها ، إذ حصل ما كان متوقعا ولكن في الحجاز لا في سوريا والعراق ، إذ أقدم سعود عام ١٩٠١ على طرد الشريف غالب وتعيين الشريف عبد المعين بن مساعد بدله أميرا على مكة المكرمة ، وإعلانه زوال السيادة المشائية على الحجاز ، ومن ثم مباشرته بمحاولات توحيد نفوذ الدولة وتوسيع رقعتها وهذا ما يتضح جليا من تحرشلته بالعراق والشام (6).

لا شك ان تحركات آل سعود يعد خطرا يهدد سلطة الدولة العثمانية ويهز من مركز السلطان الروحي بصفته خليفة المسلمين وخادم الحرمين الشريفين ، واذلك كانت الدولة العثمانية شديدة الحرص على استعادة سيادتها على إقليم الحجاز

<sup>(</sup>١) سيار ، المصدر السابق ، ص ٤٨٤.

<sup>(</sup>Y) M.Abir, Op.cit., PP. 188-191 .

<sup>(</sup>٢) موسى ، الحسين ، ص ١٩ ، أمين سعيد ، ثورات العرب في القرن العشرين ( دار الهـــالال القاهرة ، د.ت) ، ص ٢٩.

<sup>(&</sup>lt;sup>4)</sup> منيرة عبدالله العويات ، علامات نجد بالقوى للمحيطـة ١٣١٩ – ١٣٣٢/ ١٩٠٢–١٩١٤م ، ط1 ، ذلت السلامل ، الكويت ، ١٩٩٠ ، صر. ٩٩.

فعزمت الدولة العثمانية ، بعد ان أدركت عجزها عن إخراج آل سعود من الحجاز على الاستعانة بوالي مصر محمد على باشا<sup>(۱)</sup> بالقيام بالمهمة التي فشل فيها كل من والى بغداد ووالى دمشق<sup>(۲)</sup>.

لقد عهد السلطان محمد الثانى إلى محمد على باشا والى مصر في تجهيز حملة عسكرية على نجد والحجاز في عام ١٨١١ ، على ان يكون واليا عليهما فيما بعد (٢) ويبدوا ان عدم قدرة العثمانيين على تشكيل جيش قوي لمواجهة قوات آل سعود وسحقهم من جهة ، وتفاقم الحركة الرهابية على المدن والمراكز الاقتصادية من جهة ثانية ، ويسبب المشكلات الداخلية والخارجية التي كانت تعيشها الدولة العثمانية من جهة ثانية ، وكانت هذه جميعها وراء المجز العسكري للدولة العثمانية الذي تمثل في عدم قدرتها على مواجهة قوات آل سعود.

ومن ناحية أخرى رأى محمد على باشا انه في حالة نجاحه في استعادت الأراضي المقدمة من السعوديين، فانه يوطد مركزه حيال الدولة العثمانية، وعندئذ

<sup>(1)</sup> ولد محمد على عام ١٧٦٩م في مدينة كافاله (قرله) بإقليم مكدونيا ، وتنطري قصة حياته على أسلطير وتناقضات ، إلا انه على ما يبدو ، عاش طفولته يتيما مترعرعا في أحضان أسرة غربية ، واشتخل في تجارة التبغ ، وعدما بلغ الثلاثين من العمر التحق بكتيبة الباتية ، واظهر في الجيش موهبة وشجاعة ، فغدا المتدا القوات الألبائية التي نخلت في عداد الجيوش المرسلة إلى مصر ، وتمكن من ترسيخ إلدامه في مصر حتى تم تنصيبه عليها في ١٨٠٥ مارس ١٨٠٠ التفاصيل انظر عبدالرحمن الرافعي ، عصر محمد علي ، القاهرة ، ١٩٥٠ ، مس ص ٢٠-٧٣ عبدالرحمن زكبي ، التاريخ الحربي لعصر محمد علي الكبير ، القاهرة ، ١٩٥٠ ، مس ص ٢٠-١٠ محمد علي الكبير ، القاهرة ، ١٩٥٠ ، مس ١٩٠٠ ، مس ص ١٩٠٠ عبداله عبد شاهيق غربال ، عصر محمد علي القاهرة ، ١٩٥٠ ، مس ١٩٠٠ ، مص ١٩٠٠ ، مس ١٩٠٠ ، مسد شفيق غربال ، عصر محمد علي ، القاهرة ، ١٩٥٤ ، مس ١٩٠٠ ، مس ١٩٠٠ ، مسد شفيق غربال ، عصر محمد علي ، القاهرة ، ١٩٠٤ ، مس ١٩٠٠ ، مس ١٩٠٠ ، مس ١٩٠٠ ، مس ١٩٠٠ ، مسلم شاهدة عبد المسلم الم

<sup>(</sup>۲) عجز ولاة بغداد والموصل ودمشق العثمانيين عن مواجهة آن سعود الذين بدأوا بمهاجمة القواقل والمدن على أطراف الصحارى العراقية – السورية ، ورغم ان باشوات بغداد ودمشق قاموا يعدة هجمات إلا انهم لم يتمكنوا من القيام بمهاجمة مضادة ، التفاصيل انظر صحادق حسن السوداني ، العلاقات العراقية السعودية ١٩٧٠ – ١٩٣١ ، دراسة في العلاقات السياسية (دار الجاحظ ، بغداد ، ١٩٧٥) من ص ٣٣-٣٩.

<sup>&</sup>lt;sup>(۳)</sup> موسى ، الحسين ، من ١٩.

لا تعود الأخيرة تفكر في عزله أو نقله ولا تقدم على أن تعامله معاملة سائر الولاة الأخرين. أما إذا تقاعس عن الحملة فيكون لدى الدولة العثمانية مبررا قويا لعزله عن ولاية مصر ، إذ كان من أهدافها إعادة سيادة الدولة العثمانية الى إقليم الحجاز وما يتبع ذلك من استثناف إرسال قواقل الحج الى مكة المكرمة وزيارة مسجد الرسول محمد صلى الله عيه وسلم وكانت هذه الشعائر قد توقفت ، فإذا نجح محمد على باشا في تحقيق هذه الأهداف ، وهي أهداف عثمانية فان العالم الإسلامي سيعزو القضيل الى مصر والى واليها محمد على في أداء الشعائر الإسلامية المقدسة في إقليم الحجاز (۱).

وأمدت الدولة العثمانية والي مصر بالذخائر والأموال(٢) ، كما دعت أمير مكة المكرمة الشريف عالب على مناصرة الحملة ، وتحريك الثورات في إقليم العجاز ضد الوجود السعودي(٢) ، وابتدأت الحملة المصرية عام ١٨١١ حيث احتلت في تشرين الأول منه ميناء ينبع الذي اتخذه محمد على باشا قاعدة هجومية وقيادة لعملهاته الحربية الواسعة ضد آل سعود ، ثم تقدم نحو الحجاز واستولى عليه برمته بعد

<sup>(</sup>١) الصواف ، المصدر السابق ، ص ١٠.

<sup>(</sup>Y) العوينات ، المصدر السابق ، ص ٩٩.

<sup>(\*)</sup> M.Abir , Op.cit., P.197.

سنتين (١) ، ثم توغل في نجد حيث استولى على الدرعية عاصمة السعوديين في ١٥ أيلول ١٨٨٨ (٢) .

ولم يأمن المصريدون جانب الشريف غالب ، فأجبروه على اعتزال الإمارة وأرسلوه الى سلانيك ، وعينوا ابن أخيه يحيى بن سرور أميرا بدلا عنه وبقى يحيى في منصبه حتى عام ١٩٨٧/٢) . إذ كان محمد على باشا يقدم مقترحاته للدالة العثمانية بإخراج إمارة الحجاز من بنى زيد وتوليه أمير غيرهم من الأشراف (أ). ويبدو أن بوادر عدم الوفاق بينه وبين بنى زيد أخذت تلوح في الأفق بعد طرد الشريف غالب وأسرته.

وأثمرت جهود والي مصر محمد علي باشا في توليه الشريف محمد بن عون أميرا على مكة المكرمة ، وبذلك انتقل الحكم الى الغرع الثالث من نسل أبى نمي وهم  $(بني عون)^{(a)}$ . وسبب تعيين محمد بن عون أنه كان ينافس غالب ويحيى على

<sup>(1)</sup> تجمع اغلب المصادر التاريخية على ان طرد السعوديين من الحجاز كان في كداون الثاني عام ١٨١٣ ، بينما يتوهم الامير شكيب ارسلان ، على ما يبدو ، عندما ذكر بان طرد السعوديين من الحجاز استقرق عشر سنوات بقوله "استولى الوهابيون على الحجاز ، وعجزت الدولة (العثمانية) عن اخراجهم منه فرمتهم بمحمد على والي مصر الذي جرد عليهم الجيوش ولبث يقاتلهم نحو عشر سنوات الى ان اخرجهم من الحجاز " لنظر الاصير شكيب ارسلان ، الارتمامات اللطاف في خاطر الحاج الى الاسماد ، وقف على تصميمها وعلق على بعض حواشيها السيد محمد رشيد رضا (مطبعة المغلر بمصر ، القاهرة ، ط1 ، ١٣٥٠) ، على ١٩٠٠.

<sup>(</sup>۲) للتفاصيل عن العمليات الحربية المصرية في الجزيرة العربية ، انظر وثـائق الارشيف العثمـائي باستطلبول ، وثبقة رقم ج/ ٤٧ ، رقم البحث ٤٠١٠ ، وثبقة غير مؤرخة ، الصواف ، المصدر المسابق صحم ٩٥-٧٣.

<sup>(</sup>۲) موسى ، الحسين ، من ۲۰ ، بينما يذكر الصواف ، بأن أول ما فطه محمد علي فور وصولـه الى تجد هو اصدار امره باعتقال الشريف غالب ، الذي خرج الاستقباله ، وارسله اسيرا الـى مصر ، انظر الصواف ، المصدر العابق ، ص ۲۳.

<sup>(&</sup>lt;sup>4)</sup> ارسلان ، المصدر السابق ، ص ۱۲۱.

<sup>(\*)</sup> Hogarth, Op.cit., P 42.

الزعامة في مكة ، وكان الأمير محمد بن عون قد انضم الى جبش محمد علي ابان الحملة ، وساعده مساعدة فعلية فحفظ له محمد علي ذلك واقطعه خمسة آلاف فدان في مصر (١).

وكان لوجود قوات محمد على في الحجاز ، وتأثيراته على هذه الولاية وهي تأثيرات شابهت فيما بعد والى حد كبير تأثيرات الحكم المصري في بالاد الشام ، ققد كسرت قوات محمد على شوكة القبائل العربية واستفادت الدولة العثمانية من الوضع الجديد ، عندما لتجهت سياستها الى دعم قبضتها لا على الحجاز فحسب بل على شبه الجزيرة العربية(١).

أقام المصريون في الحجاز مدة ثمانية وعشرون عاما ، ثم انسحبوا منه في عام ١٨٣٩ ، حيث حلت حاميات عثمانية في المواقع الرئيسية محل الحاميات المصرية ، واصبح أمر شرافة مكة منوطا بالسلطان العثماني<sup>(7)</sup> . وهكذا سار الأثراث على نهج محمد على في إقامة وال بجانب الأمير (الشريف) في مكة المكرمة.

لا شك ان الحياة السياسية في الحجاز قد أشرفت على مرحلة جديدة أخرى تقسم بالتنافس العشائري بين القيادتين الرئيسيتين (بني زيد وبني عون) بهدف الحصول على إمارة مكة من ناحية ، ومحاولات العثمانيين بإقامة حكم مباشر في الحجاز من خلال تميينهم الولاة والمسوولين فيه من ناحية أخرى.

ويتضح ذلك من إرسال الدولة العثمانية واليا من قبلها المي الحجاز وهو ناشد باشا فأصبحت السلطة ثنائية بينه وبين شريف (أمير) مكة ، مما أدى الى المنافعة

<sup>(</sup>۱) موسى ، الحسين ، ص ۲۰ ، سعيد ، ثورات ، ص ۲۹.

<sup>(</sup>Y) كان من بوادر التشابه للحكم المصري في بلاد الشام والحجاز ، ان سمح محمد علي لعدد من الرحالة الاوروبين بالتجول في الليم الحجاز والاقامة فيه بعض الوقت ، ودونوا ملاحظاتهم . وهكذا اسمم حكم محمد علي في تقريب الحجاز المعرفة الاوربية ، انظر الصحوااف ، المصدر السابق ، ص ٢٧ ، والتفاصيل عن عمليات محمد علي العسكرية ، انظر وثائق الارشيف العثاني باستنبول ، ولم الوثيقة ج/ ٤٧ ، رقم البحث ٤٠١٠ ، الوثيقة غير مورخة .

<sup>&</sup>lt;sup>(۲)</sup> موسى ، الحسين ، سن ۲۰ .

بينهما ، فالوالي يمثل مصالح الحكومة العثمانية ويقود الجند النظامي . أما الشريف فكان يسعى للاحتفاظ بسلطته في المدن ، وفي حكم القباتل ، والأشراف على شؤون المحج والحجاج . وقد أدى التنافس بين الأمير والوالي ، الى تدخل الدولة العثمانية(١) ، إذ كانت الأخيرة تتنخل إذ حصلت مشادة بين الوالي والأمير على النفوذ والحكم فتحسمها بالطريقة التي كانت تلائم الظروف ، حيث كانت تلجأ الى تأييد الوالي العثماني وتبدل الأمير حينما تكون قوية ، وتغير الوالي حينما تكون ضعيفة(١) . او بمعلى آخر ان العثمانيين احتفظوا بشريف مكة ، إلا انهم جعلوا منه تابعا لها(١).

وقد حصل تنافس بين الشريف محمد بن عون والوالمي العثماني ناشد باشا ، وأدى الى تنخل الدولة ونفي الشريف محمد بن عون الى الأستانة عام ١٨٥١، وتصبب الشريف عبدالمطلب ، من بني زيد مكانه ، ولكن الأخير عزل اثر الفتنة التي حصلت في الحجاز عام ١٨٥٦<sup>()</sup>. وإعادة محمد بن عون أميرا لمكة ، وبعد وفاة محمد بن عون عام ١٨٥٨ ، أقرت الحكومة العثمانية إمارة مكة الى ابنه

<sup>(</sup>۱) المصدر نفسه عموسي ۽ الحسين عص ۲۰ .

<sup>&</sup>lt;sup>(۲)</sup> محمد عزة دروزة ، نشأة الحركة القومية العديثة ، المكتبة العصىرية بيروت ، ۱۹۷۱ ، *ص* ۲٤٧.

<sup>(</sup>۲۲) فالاممير بود يوافيتش أوتسكي ، تاريخ الانسار العربية الحديثة ، ترجمة الدكتور عفيف البستاني ، دار التقدم ، موسكو ، بيروث ، ۱۹۸۰ ، ص ۶۳۳.

<sup>(1)</sup> كان الشريف عبد المطلب بن غالب قد نفي الى الاستانة بعد عزله عام ١٨٥٦ ، نتيجة فتدة وقعت بين اهل مكة والعثمانيين وكان سببها تحريم الاخيرة بيع الرقيق في مكة المكرمة ، انظر المعراف ، المصدر العابق ، ص ص ٧٥-٨٠.

الشريف عبدالله الذي بقي في الإمارة حتى عام ١٨٧٧<sup>(١)</sup> ، أي خلع في المدنة التالية من تولى السلطان عبدالحميد الثاني الحكم عام ١٨٧٦<sup>(٧)</sup>.

خلف الشريف عبدالله أخيه الشريف الحسين بن محمد بن عون ، ولكن الأخير لم يتمتع بمنصبه طويلا ، فقد لقي حتفه مقتولا بطعنة سكين في جده عام ١٨٨٠ ، وكان عمره اثنين واربعين سنة ، وأطلق عليه اسم الشهيد الشريف الحسين بن محمد(٢).

<sup>(</sup>۱) للتفاصيل انظر ، الشيخ عبدالرزاق البيطار ، حلية البشر في تاريخ القرن الثانث عشر ، حققه وعلق عليه حقيده محمد بهجت البيطار (مطبوعات المجمع العلمي العربي ، بدمشق ، ١٩٦٣) ج ٢ ، ص ٩٣٨.

<sup>(</sup>۲) هو السلطان العثماني الرابع والثلاثون ، والده السلطان عبدالحديد ، ووالدته هي (تيوي موجكان) ولد في ۲۷ إيلول ۱۸۶۲ ، قضى شبابه في استنبول في بيته الصيفي في طرابيا ، وتنقل مع عمه السلطان عبدالعزيز الى فرنسا ومنها الى الجلترا ، وتولى العرش العثماني بعد لخيه السلطان هراد ، المتفاصيل انظر اورخان محمد علي ، السلطان عبدالحميد الثاني حياته و احداث عصره ، بغداد ۱۹۸۷ ، ص ۸۳ .

ويذكر على الوردي بأن اسم والده السلطان عبدالحميد الثاني هي (حاجي) معتمدا في ذلك على كتاب الباحثه الالمائية (ألما وتلين) الحافل بالاخطاء ، وفي اعتقادنا ان المصدر الاول هو الارجع لكونه مصدر تركي. للتفاصيل انظر على الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث (مطبعة اللهمب ، بغداد ، دست) ، ج١٦ ، ص١٦ ، آلما وتلين ، عبدالحميد ظل الله في الارض ، ترجمة راسم رشدي ، ( دار الليل للطباعة ، القاهرة ، دست) ، ص ٢١ .

<sup>(\*)</sup> قتل الشريف حسين بطعلة سكين في جدة على يد رجل من الالهفان تعرض الشريف و هو راكب في موكبه عد دخوله جدة ، ورخم عمليف التعذيب الا ان الاقفائي لم يبع بشيء على الاطلاق عن بواحث الجزيمة والمتسترين وراقها . والقاتل اسمه فخرالدين وبكامل قواه العقالية ، وقد جرى استطاقه في مجلس التمييز لولاية الحجاز وفق طلب من الشرفاه الكرام ، وادعى انه من خرسان ، ثم عدل عن ذلك وادعى انه المفائي الاصل " وعندما سأل عن اسباب القتل لم يصدر عبدي على المتحال عن المائل عن اسباب القتل لم يصدر عبشيء بل اكتفى بالقول " ما لذا الا نملة قاتلت فيلا صنخما ، ومثل هذا امر خارج عن نطاق العقل ، فلا تعاولوا المحصول على اعتراف مني فإن اعترف بشيء . وان شكتم فاصالوا جبريل و حزرائيل عليهما السلام عن العقيقة ، اما لنا فان يمكنكم الحصول على اعتراف مني في هذا -

حاول السلطان عبدالحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٥٩م) استغلال هذا الصادث لإشعال حدة التنافس على منصب الشرافة في مكة المكرمة فقد اقترح مطر باشا (المندوب العثماني في مصر) على السلطان عبدالحميد الثاني ، بتحويل الشريف من مكة الى استنبول ونقل إدارة الخليم الحجاز بالكامل تحت إدارة ومسؤولية الوالي العثماني في جدة ، كما حذره من الشرافة بقوله إنها " مصدر المتاعب "(١) .

ويبدو أن السلطان عبدالحميد الثاني كان رجل دولة اكثر حذرا وإدراكا من ذلك المندوب ، إذ رأى أن القل الشريف الى استنبول لمن يكون عصلا فيه بصبيرة ، لأنه لربه بصبح نقطة استقطاب الرأي العام الساخط على السياسة العثمانية ، فضملا عن ذلك فائه سوف يفسر بأنه خطوة أولية نحو إلغاء الشرافة ، الأمر الذي سيثير إرعاجا لمدى فشات كثيرة من رعايا السلطان ، أن لم يكن قسما كبيرا من السرأي العام الإسلامي. وهكذا فقد فضل ( السلطان ) الإبقاء على منصب الشرافة في مكة ، ولكن مع ذلك فقد قرر التعامل مع المسألة بأسلوب مختلف عن أسلوب فـترة التنظيمات في عهد السلاطين السابقين (١).

ان موقف السلطان عبدالحميد من الشرافة يسلط الضوء على حقيقة إدراك السلطان للمكانة المتميزة التي يحتلها الأشراف في العالم الإسلامي ، ولا شك ان لهذه المكانة تأثير قوي وخطير عليه بصفته "خليفة المسلمين وحامي الحرمين الشريفين" ، ومن هنا نلمس بان السلطان عبدالحميد الثاني كان حساسا في مسألة التعامل مع منصب الشرافة.

بعد اغتيال الشريف حسين عام ١٨٨٠ قرر السلطان عبدالحميد الثـاني ان يعبد الإمارة الى بني زيد ، وذلك من خلال تعبينه الشريف عبدالمطلب بن غالب في هذا

الشأن مهما حملتم وحاولتم " للتفاصيل انظر وثبائق الارشيف العثماني باستتبول ، وثيقة رقم ۳۹۷۰ ، رتم القلون ۷۸ في ۱۸ ربيح الاول ۱۲۹۸ هـ الموافق ٥ شباط ۱۸۸۸م .

<sup>(1)</sup> Abu-Manneh, Op.cit., P.5.

<sup>(</sup>Y) Ibid

المنصب ، وقد سافر عبدالمطلب من الاستانه الى الحجاز في باخرة سلطانية خاصمة كلفت الدولة العثمانية ألف وسبعمائة جنية عثماني . كما زود الشريف بنفقات سفر قيمتها ألفي جنية عثماني<sup>(١)</sup>.

لقد كان السلطان في ذلك الموقت حدّرا من تعيين الشريف عبدالمطلب وقد حدّره الصدر الأعظم محمود نديم باشا الذي كان يتمتع بثقة السلطان من عبدالمطلب ، كونه معروفا من مذكرة كتبت بعد فترة قصيرة من شورة ١٨٥٥ ، التي كان عبدالمطلب متققا فيها مع حسين عوني باشا ومدحت باشا(٢) ، في عـزل السلطان عبدالعزيز ، إذ جاء التقرير بان الثورة تهدف الى " ان الخلاقة سوف ترد الى اصلها ( ويقصد الى قريش ) وبان عبدالمطلب سوف يرتقها "(٢) لقد كان السلطان عبدالحميد يعرف ذلك ،

<sup>(1)</sup> لتتفاصيل انظر السباعي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ص ١٦٩ -١٧٠.

<sup>(\*)</sup> ولد مدحت باشا غي استتبول عام ۱۸۲۷ لاب يعمل قاضيا ، وحصل على وظيفة غي الصدار العظمى وهو لم يتجاوز العشرين من عمره ، ثم ترقى سريعا بعد ذلك في خدمة الباب العالى ، وفي عام ۱۸۵۸ حصل على لجازة دراسية لمدة سنة شسهور قضاها في اوروبا فزار للذن وياريس وفينا وبروكسل ، وبعد عودته شغل عدة سناصب حكرمية ، وعين في عام ۱۸۳۵ على ولاية الدانوب ، واسندت اليه في عام ۱۸۳۸ رئاسة مجلس الدولة ، ثم عين حاكما على ولاية بغداد (۱۸۳۹–۱۸۷۲) وعين في عام ۱۸۲۷ صدر اعظم ، اللقاصيل عن حياة مدحت بلشا ، انظر السيد رجب حراز ، الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربية ١٩٥٤ - ١٩٩ القاهرة ۱۹۷۰ ، ص ص ۶۹–۹۳ ، جورج الطونيوس ، يقطة العرب ، تاريخ حركة العرب القومية ، ترجمة الدكتور ناصر الدين الاسد و الدكتور احسان عباس ، (دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ۲ ، ۱۹۵۰ ) ، ص ۱۲۹.

<sup>(</sup>٣) وتشير الوثائق العثمائية المحفوظة باستنبول بان الشريف عبدالمطلب قام بتكفير سلاطين آل عثمان مرتين ، وقد اثار ذلك ضجة كبيرة في مكة المكرمة ضد السلطان العثمائي عبدالعزيز بمساعدة مؤيدية ، وعمل على " اثارة الناس ضد قوات الجيش السلطائي بدعوى الها قوات نصراتية " ويبدو ان مستشار السلطان هو الذي كتب هذه الوثيقة على حد تعبير الوثيقة نفسها بقولها " ويقول صاحب هذه اللائحة انه يعلم ذلك بحكم عمله في ذلك الوثت مستشار اللصدر -

لكنه أدرك ، على ما يبدو ، ان مصلحته تكمن في إزلحة عبدالمطلب من استنبول لان وجوده هناك قد اثبت إزعاجا للدولة العثمانية ، ومن جهة أخرى كان إصرار السلطان على تولى الشريف عبد المطلب منصب إمارة مكة كونه من عشيرة زيد ويسنى ذلك ان السلطان كان يخطط لإثارة التنافس مع عشيرة عون وان تواجه إحداهما الأخرى ، وبهذا تكون الدولة العثمانية هي الفائز الوحيد في النهاية.

ومما يؤكد ذلك فقد اصدر السلطان عبدالحميد الثاني اوامرة الى الشريف الجديد عبدالمطلب لإخضاع بني عون للملاحظة والتدقيق ". ولكننا نلحظ في الوقت نفسه بان الحثمانيين لم تكن لديهم النية في إضعاف آل عبون ، إذ أن طيلة الاشهر الواقعة بين وفاة الشريف حسين ووصول عبدالمطلب الى مكة ، فأن السلطات الحثمانية في الحجاز بدت أنها دون شك ضد العونيين ، ولكن لم يكن هناك أي دليل بأنهم عملوا على إجراء التحقيقات على سياسة الشريف الداخلية (ا).

وفي ۲۸ حزيران ۱۸۸۰ وصل الأمير عبد المطلب مكة تراققه ثلاث كتانب(٢) من القوات كثمزيز ات المحملية في الحجاز ، وفور وصوله الى مكة أسرع بإزالة مؤيدي عشيرة عون من مناصبهم(٢) ، كما اصدر الأوامر بنفي الأشخاص من ذوي التفوذ والذين توجس خيفة منهم على مركزه ، وأثر بالمنافع العامة أقاريه وبعض المقردين إليه فخصهم دون غيرهم باحتكار تجارة الفاكهة والضعد (١) . والانكى من ذلك ان كبر سنه جعله غير قادر على الأشراف الكامل ويكفاءة على الشوون اليومية

الاعظم ، للتفاصيل النظر الارشيف العثمائي باستتبول ، رقم الوثيقة ، ٧٤ ، رقم الكارتون ١٤ ،
 الوثيقة غير مورخة.

<sup>(1)</sup> Abu-Manneh, Op cit., pp 7-8.

<sup>(</sup>٢) مفردها كتيبة وهي فرقة حسكرية مؤلفة من الف رجل.

<sup>(\*)</sup> Abu-Manneh, Op.cit, p. 8,

<sup>(</sup>b) وكان الشريف عبدالمطلب يصدر قرارات يطلق عنيها ( تقارير ) وبمقتضاها تتوقف حرية تداول الفواكهه والخضر ويصبح الاتجار فيها محصورا في ليدي بعض التجار من مكة هم جملة تشاهى التقارير يتحكمون في عرضها وتسعيرها ، التقاصيل انظر الصدواف ، المصدر السابق ، صرى ص ١٠-٨٠.

للشرافة ، يل تركت إدارتها في أيد غير ذات خبرة ، إذ تولاها أحد أبنائه الكبار وسكر بره (١).

لا شك أن تصرفات الشريف عبدالمطلب بن غالب كانت جائرة وأضمرت بمصالح الشعب الحجازى ، فأدى الى ردود فعل عنيفة تمثلت بانتشار التذمر في طول المبلاد وعرضها ، وتأزمت العلاقات بين الشريف عبدالمطلب وبين ناشد باشا الواثمي العثماني ، ورأى السلطان عبدالحميد الثاني ان يتدخل لتسوية الموضوع تسوية سليمة تتطوى على المعافظة على كرامة الشريف وتصحيح الأوضاع الجائرة التي ادخلها ، فقرر السلطان عبدالحميد عزل ناشد باشا ، وعين بدله صفوت باشا في ٣ تشرين الأول ١٨٨٠ ، وزوده بأوامر تقتضي بالغاء التقارير التبي أصدرها الشريف عبد المطلب بن غالب والسماح للتجار بممارسة نشاطهم بحرية ، الأمر الذي أشار استياء الشريف عبدالمطلب بن غالب من ما أصدره الوالى الجديد وسرعان ما نشب الخلاف بينهما . و إز دانت الهوة التي تفصل بين الشريف والوالي ، ووقفت الاستانه علي أنياء هذا النزاع ، وأراد السلطان عبدالحميد الثاني أن يعطي الشريف عيدالمطلب فرصة أخرى ، فاصدر فرماتا بعزل صفوت باشا وتعيين احمد عزت باشا الذي وصل مكة المكرمة في ٢٢ تشرين الأول ١٨٨١ ، وكان رجل طاعنا في السن قد قارب التسعين من عمره ، ولكن سرعان ما أطل الخلاف التقليدي بين الشريف والموالي . والواقع ان احتدام التنافس بين الشريف والوالي وحرص كل منهما على الاستنثار بأكبر قدر من السلطة والنفوذ قد أدى الى إهمال مصالح الحجاز ، وكانت السمياسة العليا للدولة العثمانية في ولاياتها تقوم على هذا المبدأ ، وهو تقسيم السلطة في الولاية وتوزيم السلطة بين عدة هيئات حتى لا يقوم الوالمي او غيره من كبار المو ظفين بحركة انفصالية عن الدولة العثمانية(١).

ومن جانب آخر ، ان تعيين الشريف عبدالمطلب في منصب أمير مكة المكرمة ، فضلا عن التصرفات التي قام بها ، أنت الى غضب وإشارة بني عون

<sup>(1)</sup> Abu-Manneh, Op.cit., p. 8.

<sup>(</sup>٢) الصبواف ، المصدر السابق ، ص ٨٤.

الذين قرروا إرسال وقد الى الاستانه يحمل التماصا الى السلطان موقع من ٠٠٠ مكي (١) ، بهدف التماسه بعزل الشريف عبدالمطلب ونزع الشراقة من بني زيد واعادتها الى وضعها العابق في قرع بني عون ، وكان من بين أعضاء الوقد الحسين بن على (ملك الحجاز فيما بعد) . ولجأ الوقد الى إثارة السلطان على منافسهم عبدالمطلب فحدثوه طويلا عن صداقة عبدالمطلب للاتجليز ولمدحت باشا ، بعد ان نفى الأخير خارج استبول الى مدينة المطانف بتهمة مقتل الملطان عبدالسزيز (١) .

وفضلا عن ذلك فقد انتشرت في استنبول إشاعات مفادها بأن البريطانيين كانوا يخططون لإثارة الاضطرابات في الحجاز وذلك بتقديمهم الرشاوى لشيوخ القيائل البدوية وبأنه " تم إرسال مليون جنيه الجايزي في ذلك الوقمت بهدف نشر الاضطرابات وحث الناس عليه " . وكانت هناك إشاعة أخرى تشير بأن محمد الممدي الزعيم السنوسي في سيرينايكا Cyrensica إلذي كانت لديه علاقات صداقة مع الشريف " بأنه يترأس عشرة آلاف من إتباعه وهو في طريقه لحو مكة . كما إن الوالي العثماني صفوت باشا كان منزعها من هذه الأخبار ، فابرق الى استنبول متهما الشريف عبدالمطلب بن غالب بإقامة علاقات مع السنوسي") .

ومن الصعوبة بمكان معرفة مقدار المقبقة وراه تلك الشائمات ، وعلى أية حال ، فبعد اشهر قليلة من ظهور تلك النهم كتب الشريف عبدالمطلب بن غالب رسالة الى الباب العالي ، يتهم فيها العونيين بنشر التحريض على الفتتة والتأمر ، وقد أوست وزارة الحربية للسلطان ، بعد وصدل هذه المعلومات ، بأن يرسل مسوولا

<sup>(1)</sup> Abu-Manneh, Op.cit, p. 9.

<sup>(&</sup>lt;sup>7)</sup> للتفاصيل عن الاتصالات بين تشريف عبدالمطلب بين غالب مع الاتجليز ومدحت باشا والتي نقلها وقد بني عون للسلطان عبدالحميد الثاني ، انظر الارشيف العثماني باستبول ، رقم الظرف ٤٧ ، رقم الكارتون ١٤ ، الوثيقة غير مورخة ، الصدواف ، المصدر السابق ، ص ص ٨٠ . ٨٥ ، صابغ الهاشميون والثررة ، ص ٣٥.

<sup>(\*)</sup> Abu-Manneh, Op.cit., p 9.

عثمانيا موثوقا به للتحقيق في الأمر ، كما يرسل قوة عسكرية لتعزيز الجيش في المحاة (أ).

وعهد السلطان عبدالحميد الى القائد التركي عثمان نوري باتما بهذه المهمة ، وتوجه الى الحجاز بمرافقة أكثر من ٢٠٠٠ من القوات ، وعين القائد عثمان أول مرة قائد أعلى ، على أن يكون بعد ذلك واليا للحجاز أيضا . وارسل توصية الى السلطان بنه سوف يعمل على تقليص سلطات وامتيازات الشريف ، وكانت توصيته دقيقة ومفسلة دافع فيها عن تحديد سلطات الشريف ، وجاء فيها " يجب ان يتم تثليبت امتيازات الشرافة وان تعرف بالأسلوب الذي يتطابق مع الحقوق المقدسة السلطنة السامية " التي تعني عمليا تجريد الشريف من كل ملطات حكمه ، وقد أوصى الوالي عثمان بأن الشريف سوف ان يكون له مهام قضائية ، وان يكون له جيش خاص إلا عدا محدودا من ( الضبطية ) الذي يعينهم الوالي ، ولن يكون له مسؤولية على عثون المسجد الحرام وايس له الحق في تعيين موظفيه او الاعطيات في الحجاز ، وان لا يكون له الحق في تعيين نقيب الأشراف ، وليس لاحد ان يعين المحتسب او الشيوخ للروابط او الأقسام المدنية ، وأشار الوالي العثماني ان تلك الامتيازات يجب ان تنظى الرائي بدلا من اشراف مكة ، وبالنسبة لشوون القبائل فان حق تعيين او طرد الشيوخ يجب ان يتم تسليمه الى الوالي ، ولكن توزيع حصصهم يجب ان يتم بعد التشاور وموافقة الشريف()" .

ولقد تم مواجهة التوصية ، على ما يبدو ، باستحمان من قبل الباب العالى ، وقد اصدر السلطان أوامره بان " الشروط والتحذيرات " التي اقترحها الوالي العثماني ، أكدها السلطان بقرمان تقليد للشرفاء في المستقبل من لجل العمل في ضوئها . وهكذا تولى الوالي عثمان كل السلطة في الحجاز (") .

<sup>(1)</sup> Abu-Manneh, Op.cit., p. 10.

<sup>(</sup>Y) Ibid.

<sup>(</sup>r) Ibid, p.11

وأمام هذه التطورات يمكننا التأكيد بان نهاية الشريف عبد المطلب بن غالب لم تكن بعيدة إذ عشر في عام ۱۸۸۲ بيد أحد رجال البلاط على خمس رساتل تحمل ختم الشريف عبدالمطلب ومورخة ٢٠ آب ۱۸۸۲م، وكانت واحدة معنونة الى القنصل البريطاني في جدة وأخرى الى محمد بن رشيد حاكم حائل المستقل والثالثة الى شيخ قبيلة حرب واثنين الى الشريفين القاتدين "لحزب زييد " . ان محتويات هذه الرسائل تظهر بأن هناك حركة ثورية يعد لها الشريف عبدالمطلب ، ودون ان يحقق في الأمر سارع الوالي عثمان نوري باتهام الشريف عبدالمطلب بان لديه نوايا ثورية ألهي التبض عليه ، وأعان عن عزله ، اذ أن التقرير المرسل للسلطان يؤكد بأنه قد كانت لديه الذيه التيام مثل هذا العمل ، ولكن الهيئة التحقيقية العليا التي أرسلت من استنبول أظهرت بان الشريف عبدالمطلب لم يكن له يد في الأمر ، وبان الرسائل يمكن ان تكون مزورة من قبل سكرتاريته ، ولكن ذلك جاء متأخر (١٠) ، بعد ان عزل عن شرافة مكة المكرمة وزج في سجن الطائف ، ثم نقل من هناك الى منزله بالبياضية بالمعابده في مكة المكرمة حيث قضى ما تبقى له في الحياة حتى وفاته في ٢٩ أيار (١٠)

بعد عزل الشريف عبدالمطلب بن غالب ، عين السلطان عبدالحميد الثاني في عام ١٨٨٢ الشريف عون بن محمد المعروف بـ (عون الرفيق) (٢) ، مكان أخيه عبدالله بن محمد بن عون ، ثم عين الأخير وزيرا في الاستانه وانعم عليه برتبة

<sup>(</sup>¹) وثانق الارشوف العثماني باستنبول ، رقم الوثيقة ٤٧ ، رقم الكارتون ٤١ ، الوثيقة غير مورخة.
(۲) الصواف ، المصدر السابق ، ص ٨٦ ، عارف عبدالغني ، تاريخ امراء مكة المكرمة من ٨٨.

<sup>–</sup> ۱۲۶۶، دار العشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ۱۹۳۲، ص ۸۳۸. ...

<sup>(</sup>۱) الشريف عون الرفيق بن محمد بن عون هو الابن الاصغر من حسين باشا الشريف محمد بن عون ، وقد تولى امارة مكة وكالة لحين وصول اخيه حسين باشا ، الذي عينته المحكومة اميرا على مكة ، في آب ۱۸۷۷ ، وفي شهر ايلول من السنة ذاتها ، ارسل الشريف عون الرفيق السي استئبول ليعمل عضوا في مجلس شورى الدولة وهو بدرجة وزير ، للتفاصيل عن سيرة عون الرفيق اللي الرفيق اللي ١٨٥٠.

الباشوية نكاية ببني زيد ، ومكافأة لبني عون الذين نفذوا أمر السلطان بقتل مدحت باشا وهو في سجنه(١).

ومن الجدير بالذكر أن العلاقات الشريفية - العثمانية قد شبهت مرحلة جديدة على يد الوالي عثمان نوري ، الذي عمل على تقليم امتيازات الشريف بال وتحديدها ، والواقع أن عثمان كان واليا قويا استند على قوة شخصيته واوادته ، فضلا عن القوة العسكرية التي كانت تحت تصرفه ، بهذا تمكن من التهاج حكم عثماني جديد في الحجاز يقضي بحكمه مباشرة من قبل الدولة العثمانية ، ونال ، كما اتضح ، تأييد السلطان عبدالحميد الثاني.

ولم يكتف الوالي العثماني عثمان نوري بذلك ، يل حاول تقليص الشرافة الى الصفر ، ففي بداية ١٨٨٣ عين نصه حاميا للمسجد الكبير (شيخ الحرم) أمي مكة ، فضلا عن منصبه كوالي وقائد أعلى ولا شك أن هذا المنصب الجديد قد أعطاه سيطرته المباشرة على علمائه وعمال حرمه(١).

وقد أدرك الشريف الجديد (عون الرفيق) ضعف موقعه منذ تعيينه في أيلول 1۸۸۲م أميرا على مكة المكرمة وشريقها(٢). وحلول عون الرفيق ان يبحث عن دعم طبيعي عن طريق مصر ، ولكن بعد سقوط المخديوي اسماعيل وسيطرة البريطاليين على القاهرة ان يستطيع الخديوي ان " يلمب دور حامي الشريف " أ) ، الأمر الذي دفع بأمير مكة المكرمة وشدريفها ، على ما يبدو ، الى الابتعاد عن تحدي الوالي عثمان نورى ومجاملته.

وهكذا عمل الشريف بسياسة الأمر الواقع ، وطبقا للتقارير التي اعلنها الوالي العثماني ، أذ امتنع عن كل شيء باستثناء النشاط الشعبي والأكثر تحديدا ، أنسه أعلن

<sup>(</sup>١) رفيع ، المصدر السابق ، ص ٢٠٥ ، جارشلي ، المصدر السابق ، ص ١٨١.

<sup>(</sup>Y) Abu-Manneh, Op.cit., p. 13.

<sup>&</sup>lt;sup>(٣)</sup> البتنوني ، المصدر السابق ، ص ٧٩.

<sup>(\*)</sup> صدالعزيز محمد الشناوي ، للدولة العثمانية دولة مفترى عليها ( مكتبة الانجلو المصبرية ، القاهرة ، ط.٢ ، ١٩٨٦ ) ، ج.٢ ، ص ١٠١٣.

مقابلة العامة في ليام الجمع فقط ، كما مسمح لملزوار بمقابلته بشكل رسمي ، وامتتم عن البت بأمور القضاء ، وأشار بعض الناس مـن الطـائف انهم ينتظـرون لمدة سئة اشهر في مكة دون ان يجتمعوا بالشريف ، وكان عثمان من ناحية قمد اظهر احتراما بالغا للشريف وكان يقوم بزيارته مرة في الأسبوح(۱).

والواقع أن العلماء والوجهاء في الحجاز قد استاوا من السياسة العثمانية ، لاتهم كانوا لا يرغبون روية الوالي العثماني الذي اغتصب سلطات الشريف ، لاتهم يمدون الشريف هو الحاكم التقليدي ، وباستمرار حكمه يتم للمحافظة على القيم والتقاليد الحية لديهم . فضلا عن ذلك فقد كان الشريف رمزا لكياتهم الشبه مسئقل ، وحاميهم من الدولة التي اظهروا خوفهم منها بشكل واضح ، وكان حرمائه من سلطات حكمه ونقوذه من اجل أحكام السيطرة العثمانية قيضتها على الحجاز ، يعد أمرا ذا أهمية بالغة جدا ، وبذا استد اغلب الرأي العام المحلى الحجازيين على مسائدة الشرافة(الا).

ويبدوا أن الوالي عثمان نـوري قد أدرك ، أو بالوشاية على اكثر الاحتمال ، ردود فعل العلماء والوجهاء الحجازيين الرافضيين اسياسته المركزية في الحجاز ، ويتضع الأمر جليا من قوله ثنائب القنصل البريطاني بأنه " من الضروري جرمان كل الرجال الموثرين في مكة وجدة من القوة لفعل الشر "") أي أنه يعد رفض الحجازيين لسياسة الظلم " فعل شر " ، لا سيما وأن حركات المعارضة بـرزت بشكل علني من قبل قباتل زبيد ، ويشر ، ومعيد ، وسليم ، وقطع أفراد هذه القبائل طريق القواقل بين جدة ومكة المكرمة في ٤ آب ٩٨٨٣.

<sup>(1)</sup> Abu-Manneh, Op.cit., p. 13,

<sup>(</sup>Y) Ibid p. 14.

<sup>(7)</sup> Ibid.

<sup>(</sup>٤) وقد جهل الشريف عون الرابق حملة عسكرية لقتالهم تفروا الى عسفان، و لا حقتهم قواته حتى اوقعت بهم الهزيمة واحظهم في طاعته ، المتفاصيل انظر الصواف ، المصدر السابق ، ص ٨٧.

وهكذا بدا الوالي العثماني سياسة تعسفية ضد الوجهاء والعلماء ، اذ أرسل ثمانية منهم الى المنفى ، كما حكم على عمر ناصيف (١) (وكيل الشريف عون الرفيق في مكة) بالسجن لمدة خمسة عشر سنة ، لاتهامه بالاشتراك في الاضطرابات التي قامت بها تلك القبائل ، وفي الوقت نفسه فرض الوالي عثمان نوري سيطرته على رواتب واعطيات العلماء والأشراف كوسيلة أخرى بفرض الضغط عليهم ، فضلا عن ممارسة أسانيب الضغط عليهم ، فضلا عن ذلك التجأ الوالي الى سياسة خييشة لزيادة مدارسة أسانيب الضغط عليهم ، فضلا عن ذلك التجأ الوالي الى مياسة خييشة لزيادة عن طريق منحه الإعانات السنوية الاعتيادية من القمح لعشيرة دون أخرى وهذه الوسيلة مارسها بشكل واضح ضد عشيرة حرب التي سيطرت على الطريق بين مكة والمدينة بينما حاول التقارب من عشيرة حرب التي سيطرت على الطريق بين مكة والمدينة بينما حاول التقارب من عشيرة حرب التي سيطرت على الطريق بين مكة والمدينة بينما حاول التقارب من عشيرة حرب التي سيطرت على الطريق بين مكة والمدينة بينما حاول التقارب من عشيرة حرب التي سيطرت على الطريق بين مكة والمدينة بينما حاول التقارب من عشيرة حرب التي سيطرت على الطريق بين مكة والمدينة بينما حاول التقارب من عشية الأله التي سيطرت على الطريق المدينة بينما حاول التقارب من

وهكذا فان الحجاز في عهد إمارة عون الرابق ، ويقعل سياسات الوالسي عثمان نوري ، قد سادها سوء الإدارة ، وفقدان الأمن ، وإثنارة الفوضى والفتن ، وتنشمى الرشوة والوشاية ، وتعلمل الناس من كثر ما وقع من جور وظلم ١٣٦.

ولم يكتف الوالي العثماني بذلك ، بل أراد التدخل في تركيبة المجتمع المكي من الجل فرض سيطرته على شيوخ قطاعاته ، اذ ان مكة كفيرها من المدن الإسلامية التقليدية مقسمة الى قطاعات كان يترأس كل منها شيخ يعين من بين سكانها من قبل الشريف ، وبذا كان الشريف يسيطر على سكان المدينة ، وأدرك الوالي بان هذه أحد أصدة سلطة الشريف في مكة ، وهكذا فقد أعلن في (مجلس اداري) مكة نيته عن إلغاء نظام الشيخ الواحد ، وتعيين ثلاثة أشخاص بدلا عنه (٩).

<sup>(1)</sup> وهو رجل ذو ثروة كبيرة ونفوذ وحامل لوسام عال مدحه اياه السلطان عبدالحميد الثاني ، انظر Abu-Manneh, Op.cit., p 14.

<sup>💯</sup> موسى ، الحسين ، بص ۲۰ .

<sup>(1)</sup> Abu-Manneh, Op.cit., p. 16.

ولا شك إن هذه السياسات جعلت من عثمان نوري شخصية غير محبذة وغير في شعبية ، وقد تركزت المعارضة ضده من قبل علماء ووجهاء مكة ، التي أصبحت الكفر فعالية واكثر تماسكا منذ عام ١٨٨٥ ، اذ لدرك المرأي العام المكي بأن الهدف من وراء سياسات الوالي العثماني يكمن في جمع الضرائب وفرض التجنيد الإلزامي. وفي أطاب إعلان عثمان عن سياسته الأخيرة في المجلس ، فقد الصقت لوحات الإعلانات على بوابات العرم تهاجم الوالي وتشير بانه " ينوي تنفيذ التنظيمات في الأرض المقدسة " ، وإن نوابا عثمان باشا لتعبين ثلاثة أشخاص لكل قاطع كانت " الارض المقدسة " ، وأن نوابا عثمان باشا لتعبين ثلاثة أشخاص لكل قاطع كانت " هذه الإعلانات " أهل مكة للوقطة " . كما أعلنت عن تأسيس جمعية تدعى " الجمعية الإسلامية " مدفها الإطاعة بالوالي " المذي يتصدرف مشل القيصد " . وسردنت الإصلانات مظالم الوالي العثماني وهدنته بالموت ، وفي النهاية أعلنت بأن " الذي يقتل الرجل سوف يدخل الجنة دون حساب "(ا) .

وعلى الرغم من هذه التهديدات الا ان أحدا لم يقم بأي عمل عنيف ضد الوالي ولكن العملة المضادة له أخنت شكلا آخر تمثل بممارسة الضغط عليه عند السلطان ، اذ أرسل الشريف (عون الرفيق) عدة رسائل ويرقيات الى السلطان يتهم فيسها الوالي ، بعدم إعطاء قبيلة حرب عطاياهم السنوية كاملة ، وهذه السياسة هي التي دفعت بقبيلة حرب الى منع القوافل من السير الى المدينة ، كما اشتكى من سلوك الوالى تهاء ووجهاء مكة (ألا

وفي الوقت نفسه وقع سبعة وعشرون من علماء وشرفاء مكة التماسا (عريضة) الى السلطان اشتكوا فيها من اضطهاد الواللي اتجاههم ، اذ اكدوا " ان العديد من العلماء والوجهاء قد سجنوا وعنبوا واتهموا بانواع مختلفة من التهم الخاطئة دون عدل " . كما اتهموا الوالي عثمان بعدم دفعه الرواتب والمطايا المعملاة

<sup>(1)</sup> Ibid . PP 16-17.

نتقاصيل عن مضمون اعلان المعارضة ضد سياسة الوالي العثمائي انظر : Abu-Manneh, Op.cit., p. 17.

بشكل معتاد الى أصحاب المقامات العليا ، وانهوا التماسهم (عريضتهم) بمطالبة السلطان بتطبيق عدله . وأشاروا بأنهم ليس اديهم طريقة للتخلص من ظلم الوالى الا الهجرة (١). ومما زاد الأمر تأزما مخادرة الشريف عون الرفيق مكة عام ١٨٨٦ بمرافقة أهل بيته ومويديه الى استنبول ، وفور وصوله أرسل الشريف وفدا للسلطان يسأله اما إعفائه من منصبه للشرافة والإصارة على مكة المكرمة ، او عزله للوالى عثمان عن ولاية الحجاز ، معلنا بانه لا يستطيع العودة الى الحجاز طالما ان الوالى فهد(١).

وفي ضوء ذلك نلاحظ ان الحل النهائي بين رأسي السلطة في ولاية الحجاز لم يتقرر في مكة المكرمة عاصمة الولاية وانما في استنبول عاصمة الدولة العثمانية.

فقد اصدر السلطان عبدالحميد الثاني فرمانا بعزل الوالي عثمان نوري وتعيين حسين جميل بذله في منصب ولاية الحجاز ، ومع ذلك لم يأمن عون الرفيق جانب البائسا العثماني الجديد ، ولم ينبث ان قامت أزمة عدم ثقة بين الرجلين ، وبات الشريف يتوجس خيفة منه ويضعهد أي فرد يحاول الاتصال بالوالي ، وكثرت الأوامر التي صدرت منه بسجن او نفي كل من حامت حوله شبهة الاتصال بالوالي العثماني ، ولم ينجع أعيان الحجاز وكبار رجال الدين والفكر من بطش الشريف عون المفيق ، اذ كان من بين هو لاء الذين صدرت ضدهم أوامر النفي أمام الشافعية ومفتي الأوخناف ومقتي المالكية ونائب الحرم وسادن الكعبة الشريفة ، ووصلت هذه الأنباء الي الاستانة ، فامر السلطان بإطلاق سراح المعتقلين والسماح للمنفيين بالعودة الى بلادهم ، كما أرسل لجنة برئاسة احمد راتب باشا لتقصي الحقائق ، واستطاع الشريف عون الرفيق ان يستميل رئيس اللجنة احمد راتب باشا الى جانبه ويكسب وده ، عون الرفيق ان يستميل رئيس اللجنة احمد راتب باشا الى جانبه ويكسب وده ، ما حدث . وفي ضوء هذا التحقيق صدر فرمان (أمر) سلطاني بعزل حسين جميل

٨٤٠ منبر السابق ، ص ٢٠٥ ، عبدالغني ، المصدر السابق ، ص ٨٤٠ ، عبدالغني ، المصدر السابق ، ص ٨٤٠ .
 Abu-Manneh, Op.cit, p. 17.

باشا وتعيين احمد راتب باشا واليا على الحجاز ، وظل عون الرقيق أمـيرا على مكـة المكرمة(1).

وقد استطاع الشريف عون الرفيق بدهاته السياسي أن يوطد علاقاته بأحمد راتب باشا الوالي العثماني ، ويضع نهاية للمنازعات التي كانت تحدث في معظم المعهود أن لم يكن في جميمها بين أمير مكة المكرمة وشريفها وبين الوالي العثماني . وكان هذا التقارب والتواد قد بني على أساس التقاهم المسبق ولقاء المصالح الشخصية بينهما على حساب مصالح أهل الحجاز (7) .

وهذا ما يعطينا التفسيرات وراء أسباب طول فترة الوالي احمد راتنب باشا في منصبه ، اذ استمرت المدة أربعة عشر عاما (١٨٩٤-١٩٠٨) ، فضلا عن ضعفه مقارنة بمن سبقه من الولاة (٢٠).

وفي ظل سياسة الوفاق والتصالح زاد الشريف (عون الرفيق) من استبداده ولجأ الى طرائق تعسفية استهدفت جمع الأموال بمختلف الطرائق ، وكان الوالي المثماني يتقاسم معه جزءا من حصيلة هذه الأموال ، وقد تفنن الشريف عون بوساتل ظلمه وطنياته في الولاية ، الأمر الذي أدى الى ارتفاع أصوات الرفض والاحتجاج اتجاه سياسته من أهل الحجاز (<sup>6)</sup> ، هتى وصفة معاصروه " بأنه طاغ ومستبد في سلوكه وفاسد ويسيطر عليه الجشع " كما وصف بوصف آخر مفاده " كونه يقتقد الذوق والقدرة الإدارية " ، بل ان الاتهامات وجهت السلطان أيضا بمحافظته على عون الرفيق كشريف وأمير على مكة المكرمة ، لاسباب " فرض السيطرة المركزية وجباية الأمؤق الأمه ال

<sup>&</sup>lt;sup>(١)</sup> الشناوي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٠١٥ ، الصواف ، المصدر السابق ، ص ٨٧.

<sup>(</sup>۲) الصواف ، للمصدر السابق ، ص ۹۰

<sup>(3)</sup> Abu-Manneh, Op.cit, p. 18.

<sup>&</sup>lt;sup>()</sup> انتقاصيل عن سياسة الشريف التعساية ، انظر الصواف ، المصدر السابق ، صمص ٩٠–٩٣ ، قواد حمز ة ، تلف الجزيرة العربية ، مكة المكل مة ، ١٩٣٣ ، ص ٣١٥.

Abu-Manneh, Op.cit., p. 19

ويبدو أن السلطان عبدالحميد الثاني كان على دراية تامة بسلوك الشريف (عون المرقق) ولكنه كان يفض النظر عنه ، لاته كان يرى في ذلك تقليل بشأن وسمعة المائلة الشريفية التي كانت تتافسه في سلطته الروحية سواء في الحجاز او في الإمبراطورية العثمانية او في العالم الإسلامي كافة ، اذ كان الأشراف يحظون بالتعاطف والدعم منهم ، الا ان سلوك الشريف قد أساء الى موقعه وأدى الى البدء في نقدان ذلك التعاطف والدعم ، ويبدو أن السلطان عبدالحميد الثاني قد وجد في سياسة وسلوك الشريف عون الرفيق ما يحقق مطامحه في توضيح شرعية خلاقته أمام الكثير من المسلمين وبخاصة العرب الذين كانوا على اقتناع تام بعدم شرعية عبدالحميد الثاني بالخلافة ، اعتقادا منهم بان الخليفة يجب أن يكون من قريش ، وهكذا تتضح لنا سياسة ودهاء عبدالحميد الثاني في إيقاء الشريف (عون الرفيق) في منصب شرافة وامارة مكة المكرمة ، لاله وجد فيه الجواب الواضح في الرد على المسلمين العرب الذين يرون أن تكون الخلافة (عربية – قريشية) ، لينظروا كيف يتصرف هولاء الأثيراف المرشحين ، ينظرهم ، لمنصب الخلافة العربية .

وفي المقابل فقد اصدر السلطان عبدالحميد الثاني أوامره ببناء مأوى في مكة للحجاج الفقراء، وإرسال الأموال في موسم الصبح لتوزيعها على الحجاج الفقراء، كما باشر بتنفيذ سكك حديد(١) الحجاز عام ١٩٠٠ وإعلانه ان الهدف منها هو لجعل

<sup>(1)</sup> صاحب فكرة تشاه سكك حديد الحجاز هو سكرتير السلطان عبدالحميد الثاني (عزة باشا العابد)
وقد بوشر العمل فيه عام ١٩٠٠ بعد ان عهد به في مهندسين من الالمان ، وكان الشاوه يتعلق
بعوامل سياسية وصحرية ، وخاصة بعد ان سيطرت بريطانيا على قفاة السويس ، وذلك لضمان
وسيلة نمالة لقل الجنود والمعدات في اسرع وقت الى جهات الجزيرة المختلفة ، واتسهيل
الاتصال بالحرمين الشريفين ، وقد تم العمل في انشاء الخط من دمشق الى المدينة المنورة ، أي
مسافة ١٤٠٣ كيلومتر ، لتتفاصيل ، انظر اورخان ، المصدر السابق ، ص ٢٣٧ ، العوينات ،
المصدر السابق ، ص ٢٤٦ ، الصواف ، المصدر السابق ، ص ١٣٦ .

طريق الحج آمنا ومريحا . ولكن المشــروع فمي حقيقته يهدف المى خضــوع الحجــاز للميطرة المركزية فمى استتيول(١٠) .

كما كانت هناك إعانات توخذ من الحجاج المسلمين كافة لتنفيذ هذا المشروع لتسهيل أمر الحجاج ، ولكن الشريف عون الرفيق أمر ان يكون هذا التبرع إجباريا وان يفرض على كل حاج غير معسر ريالا ، فاخذ المطوفون بجمع تلك الريالات من المجميع رغم انه كان من ضمن الحجاج بعض الأعيان والأمراء الذين يقومون بالتبرعات الكبيرة التي تصل الى العشرات من الآلاف ، ولكن الشريف قد شدد أوامره بعدم خروج المجاج من مكة المكرمة بعد الانتهاء من المناسك قبل دفع تلك المشريبة ، وان يحبس الحجاج جميعهم في مكة المكرمة مدة لا تقل عن سبعة أيام لتستفيد الدلاد من يقاتهم(ا).

ومن ناحية أخرى ، فقد اشتد التنافس بين الأشراف على منصب إمارة مكة المكرمة اثر وفاة الشريف (عون الرفيق) عام ١٩٠٥ ، وقد تحول تنافس الأشراف المكرمة اثر وفاة الشريف (عون الرفيق) عام ١٩٠٥ ، وقد تحول الأشراف الى قطع المي تنابذ واقتتال الى حد ان أحدهم قتل أخاء وقتل آخر أباه وتحول الأشراف الى قطع شطرنج (أ) في هذه المرحلة ، يتلاعب السلاطين ووزراوهم في الاستانه بهم بحسب ما يرونه متمشيا مع أمن الدولة الخارجي والداخلي. وكان المرشحون يتنافسون على تقديم الوعود والعهود للسلطات الحاكمة في الاستانه طمعا في ان يظفر الواحد منهم بمنصب أمير مكة المكرمة وشريقها().

ويوصف الأمير عبدالله بن الحسين في مذكراته تلك المرحلة بقوله ، انه كان يحفظ أشعارا حماسية عن الصداع بين عائلته وفروع الأسرة الهاشمية المنافسة

<sup>(</sup>۱) محمد عبدالباقي عشماري ، الوطن العربي بين وحدثين عثمانية و عربية ( مطبعة نهضة مصر ، القامرة ، ١٩٥٨ ) ، ص ٥١.

<sup>(</sup>١) المدواف ، المصدر السابق ، ص ٧٧.

<sup>(</sup>٢) صبايغ اللهاشميون والثورة ، ص ٣٤.

<sup>(</sup>٤) الصواف ، المصدر السابق ، ص ٧٧.

لها<sup>(١)</sup> ، والتي بالتأكيد كان السلطان عبدالحميد الثاني يضدي هذا الصعراع ويوظفه لخدمة مصالحه المختلفة.

وهكذا فقد إقليم الحجاز على عهد السلطان عبدالحميد الثاني استقلاله الذاتي الذي كان متنعما به ، كما فقد منصب الشرافة في مكة المكرمة خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر الكثير من نفوذه المقدس في نفوس المسلمين بسبب سلوف عون الرفيق . وأصبحت الأمور في إقليم الحجاز تسير وفق فرمانات السلطان العثماني عيد الحميد الثاني من جهة وارادة الوالي من جهة أغرى ، التي كانت تهدف الى تجريد منصب الشرافة من مكانته وسمعته في إقليم الحجاز بخاسة والعالم الإسلامي بعامة. بأن ان هذه المرطة قادت الى زيادة التنافس والتناحر الزيل منصب أمير مكة المكرمة وشريفها بين أحفاد أبي نمي من قتادة مجتمعة على الرغم من انه كان على اشده في هذه المرطة بين السلطتين القيادين في الحجاز (بني عون وبني زيد).

<sup>(</sup>أ) يذكر الملك عبدالله ، بقوله " ويذكر في الايام بين بني عون - و هو بينتا - ويني زيد - و هو الفرع الثاني من امراء مكة - ذاكرات السعار ا حماسية لازال اذكرها " . انظر عبدالله بن الحسين ، مذكراتي ( مكتبة برمومة ، عمان الاردن ، ١٩٨٩ ، ط.١ ) ، من من ١٠-١.

# الفصل الثانثي

المراسكلات الشريفية - العثمانية

1116 - 11.4

## القصل الثاني

المراسلات الشريفية - العثمانية ١٩١٨ - ١٩١٤

- ١ المسين بن على حتى توليه الشرافة.
  - ٧ إمارة الشريف حسين على مكة.
  - ٣ الحجاز بين الحسين والاتحاديين .
- ٤ تدهور العلاقات بين الاتحاديين والشريف حسين .

### ١ -- الحسين بن على حتى توليه الشراقة :

ولد الشريف حسين بن علي (<sup>()</sup> في الاستانه عام ١٨٥٣م ، خاص امارة الشريف عبدالمطلب بن غالب في مكة ، اذ كان والده وجدة محمد بن عون يقيمان يومذلك مناك ، وانتقل منها الى مكة مع اسرته وهو في الثالة من عمره ، وذلك عند اسناد منصب الشرافة الى جده للمرة الثانية عام ١٨٥٦، (<sup>()</sup>).

وفي عام ١٨٥٨ سافر وقد الحسين الى الاستانة أثر وفاة والده محمد بن عون في العمام نفسه (أ) ، بينما ظل الحسين في مكة يتلقى تعليمه في مدارس خاصسة للاثمراف في مكة ، لعدم وجود مدارس عربية آنذاك ، فشغف الحسين في المطالعة والدرس ، وتفقه في امور الدين ، وحفظ القرآن (أ) ، ثم ما لبث ان علم بانحراف محمدة ابيه فسافر الى الاستانة واقام فيها الى جانبه حتى توفى عام ١٨٥٠ (أ) .

<sup>(</sup>¹) المصين بن علي بن حسين بن عبدالله بن حسين بن ابي تمي ( محمد ) بن بركات بن حسن بن عجلان ... علي ين ابي طالب ، انظر خير الدين الزركلي ، ما رأيت وما سمعت ، المطبعة العربية ، مصر ١٩٧٣ ، عن ١١١ ، عبدالله ، مذكراتي ، ص ٩.

<sup>(</sup>٣) جده محمد بن حون عزل عن الامارة عام ١٨٥١ وخشي السلطان العثماني ازدياد نفوذه واتساع سلطانه ، وعلو مكانته الخضي الى الاستانة ، وهناك ولد الحسين بن علي ، الاطر حكمت عيدالكريم فرحان اللورة العربية الكبرى وقضايا العرب المعاسرة , ( مكتبة دار الثقات ، عمان ١٩٩٠ ) ، من ٥٦.

<sup>&</sup>lt;sup>(7)</sup> حسين محمد ناصيف ، ملخمي الحجاز وحاضره ، ( مطيعة خضير ، مصدر ، ١٣٤٩ ، ج ١ ص ٣ ) ، سليمان موسى ، غربيون في بلاد للعرب ( منشورات دار الثقافة والفدون الاردنية المطبعة الوطنية ، ط1 ، عمان ١٩٦٩ ) ص ١٣٠٠ .

<sup>(\*)</sup> اشتغل والد الحمدين في الاستانة في المناصب الحكومية ، ومنها عضوا في المجلس الاعلى ، شم صار وزير! وعين عضوا في مجلس الشورى ، للتفاصيل انظر أمين الريحاني ، ملوك المرب بيروت ، ١٩٧٩ ، ج١ ، ص ص ٣٠-٤.

<sup>(</sup>٥) فريحات ، الثورة ، ص ٥٦ ، ناصيف ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ص ٣-٤ .

<sup>&</sup>lt;sup>(۱)</sup> موسى ، الحسين ، ص ۱۷ .

واضطرته وقاة والده للعيش تحت رعاية عمه الشريف عبدالله بن محمد بن عون الذي تولى الشرافة منذ ١٨٥٨ ، فقريه اليه ، وأخذ يعده لتحمل المسؤولية ثم جعل يسيره في المهمات ، اذ سافر في ايامه الى نجد ، وطاف في شرق الحجاز الوقوف على قبائل تلك الاتحاء وعشائرها ، ولختير احوال البدو واساليب حياتهم حتى صار وكأنه الصلة الدائمة بين إمارة مكة والقبائل الحجازية وغيرها(١) ، وكان من شدة اعجاب عمه به وحبه اليه أن زوجه من ابنته ( عابدية خاتم ) التي انجيت له او لاده الثالثة على ، عبدالله ، فيصل (٢).

اختلف الذين عرفوا الحسين في تقديرهم اشخصيته فقال بعضهم انه كان يحمل قلبا خفاقا وهو رجل لطيف ، ونبيل مهذب ، وكان حسن المعشر بهيج العللعة ، رقيق المحيا ، وادابه في السلوك رفيعة وعاداته نفيسة ، يعمل باخلاص ويدون تصنع (٢٠).

<sup>(</sup>۱) المصدر نفسه ، ص ۱۸ ، فريحات ، الثورة ، ص ۲۵ ،

<sup>(1)</sup> توقيت الشريفة عابديه خالم عام ۱۸۸۷ ، فيتي الحسين بضع سنوات دون زواج الى ان نفي الى الاستلقة عام ۱۸۹۳ فتروج من قتاة شركسية اسمها مديحة الجبت له بنتا اسمها صالحة عام ۱۸۹۷ ، ولكن الارواج لم يدم طويلا ، فلازوج عام ۱۸۹۷ من علالة خالم وهي امرأة تركية حنونة رشيد باشا الكبير ، فولنت له البه البه الرابح زيد وبنتان فاطمة وسره ، انظر ، موسى حنونة رشيد باشا الكبير ، فولنت له البه الرابح زيد وبنتان فاطمة وسره ، انظر ، موسى زوجته قد توفيت تابل نفيه باربع منوات فاتخذ في الماسمة زوجة ثانية من عائلة تركية مرموقة فالجبت له البه الرابع زيد وثلاثة بلك . انتفاصيل انظر سليمان موسى ، الحركة العربيب فالبعبت له البه الارابع نوب والمحتلقة المربية الحديثة ١٩٠٤ - ١٩٧٤ ، (دار اللهار بهروت ، ١٩٧٧) من ٢٤ . ويشاطره الاستاذ أمين الربحاني الرأي في كتابه ملموك العرب ، ج١ ، ص٥٥ والواضع أن الاستلا مليمان موسى يناقض نفسه في مسالتين ، الاولى ، مسالة اللفسي ، الأولى بيشير في كتابه الحسين بانها توفيت عام ١٨٨٧ ، وكذلك يناقض نفسه في مسألة ثانية وهي عدد زوجته.

<sup>(</sup>٦) هارواد . ف يعقوب ، ملوك شبه الجزيرة العربية ، ترجمة احمد المضواحي ، مركز دراسات البحوث اليمني ، صنعاء ( دار العودة بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٨ ، ص ٣٠٧ ) .

بينما قال آخرون بانه كان عنيدا جسورا<sup>(۱)</sup> غامضا عميق الغور شديد التكتم والحذر قليل البوح بآراته الشخصية<sup>(۱)</sup> ، ووصفه فريق ثالث انه كان صاحب ارادة طموحا ولكن جميع الذين رأوه وحادثوه اتفقوا على انه كان صاحب شخصية جذابة لا تفاوم وقد وصفه السير روناد ستورس ، (أول حاكم القدس) بعد الانتداب البريطاني ذات مرة بانه " بدون شك الرجل الوحيد الذي باستطاعته ان يهز مجتمع لندن من السماء الى ادناه " . وكان بالنسبة للانجليز " سيدا للغة الدبلوماسية الملتوبة " ، اما بالنسبة للاتراك فقد ظل " لغزا لا يحل (۱) .

ووصفه أمين الريحاني اثر مقابلته بقوله "في محيا الملك حسين سيماء جلال طيبعي لم اشاهد مثله في غيره من ملوك العرب ، بل فيه تتجلى روحانية شرقية قرنت بالتأدب الغربي . ان في حديثه عنصرين من الاس والكياسة ، الاولى اخلالي نبوي ، والثاني اجتماعي اكتسابي ، فهو رقيق الاديم صافية ، عدل الانف ، دقيقة له جبين رفيع وضاح ، يظهر يكمال بهاته عندما يرفع العقال ويلبس العمامة ، وفي انظريه نور يشع في حدتتين عسليتين تحيط بهما هالة زرقاه ، وله فوق ذلك ابتسامة ما عرفت اجذب منها للقلوب ، وقد كبرت هذه المحاسن في نظري لانها عارية من مظاهر الابهة والجلال (أ).

<sup>(</sup>١) قول الرحالة مسز ستيورت ارسكين ، نقلا عن موسى ، الحسين ، مس ٢٥ .

<sup>(</sup>۱) موسى ، العركة ، ص ٤٦ .

<sup>&</sup>lt;sup>(7)</sup> جهمس موريس ، الملوك الهاشميون ، منشورات المكتب العالمي الترجمة والنشر ، بيروت دت ، ص ۲۱ .

<sup>(4)</sup> الريحائي ، ملوك ، ص ٧٧ . ولحمد طربين يقول " كان الشريف حصين ، كاتم لا يصدر عبما يجول في ذهله الا نادرا فاذا فعل تبنى الكارا خطرة ومبتكره " انظر احمد طربين ، الوحدة العربية ١٩٦٦-١٩٥٨ ، دمشق ، ١٩٦٩ ، ص ١٩٣١ . وقد وصفت التقارير التي تقاها السلطان عبدالحميد الثاني عن الحصين بائه " رجل حميق الكنين على حظ موفور من قوة الارادة والمسلابة والتفكير المسئقل ، وأنه شخص صامت لا يتكلم الا نسلارا وإذا تكلم الهصب عن اراء حصيفة مرتبة ، انظر المسواف ، المصدر السابق ، ص ٩٨ ، بينما يرى محمد حسين الزبيدي خصيفة مرتبة ، انظر المسواف ، المصدر السابق ، ص ٩٨ ، بينما يرى محمد حسين الزبيدي في كتابه مولود مخلص باشا ودوره في الثورة العربية الكبرى وتاريخ العراق المعاصر (دار-

لقد عاصر الحسين اوضاع الحجاز الداخلية ذات العلاقة باسرته ، عبد انتقال الشرافة منها الى خصومهم من الفرع الهاشمي الآخر المتمثل بآل زيد ، اثر مقتل عمه الشريف حسين بن محمد على يد الرجل الافغاني ، فكان الحسين من ضعن الوقد الذي مثل آل عون في الاستانة سنة ١٨٨١ المتفاوض مع الحكومة العثمانية من اجل استرجاع حقهم في الشرافة على مكة . ومع عدم استجابة الحكومة ارغيتهم في هذه الفترة ، الا انها قامت في عام ١٨٨٧ أي العام التالي ، بخلع الشريف عبدالمطلب بن غالب عميد آل زيد وشريف مكة عن طريق القوة ، لاستبداده في الامور وإمعانه في المعود وإمعانه في العسوة والاممال ، ونقلت الشرافة الى آل عون في شخص الشريف (عون الرفيق المرب على (ا).

بيد ان مظاهر استمرار المنافسة على الشرافة في مكة المكرمة لم يقف عند هذا الحد ، وانما تعداه الى نزاع آل عون انفسهم ، فضلا عن نزاعهم التقليدي مع آل زيد . فقد صعب على الحسين ان يرى بعض الإعمال الظالمة التي تقع على عاتق الناس من سياسة عمه ( عون الرفيق ) ، والتي كان الموظفون الاتراك يشتركون مع رجال عمه في ايقاعها() . الامر الذي دفعه الى اعلان ممارضته لمسياسة عمه في ادارة الحجاز () . وزاد من التهم ، التي رأينا انها او معظمها على الاقل كان لها اساس من الصحة ، والتي كان لهامن من الماسيةن أن المحاج وتقاصمه عن الضرب على ايدى المابئين() ، في وقت وصلت فيه اموال الحجاج وتقاصمه عن الضرب على ايدى المابئين() ، في وقت وصلت فيه

الحرية الطباعة ، بغداد ، ۱۹۸۹ ) ، ص ٥٧ ، توله ، " والدارس الشخصية الحسين يرى الله
 متصلب الرأى ، عنيد يصر على رأيه بصورة تجعل من الصعب تحويله عنه الى غيره ".

<sup>&</sup>lt;sup>(۱)</sup> للتفاصديل انظر القصل الاول.

<sup>(</sup>۲) موسى ، الحركة ، من ٤٥ ،

<sup>(</sup>٢) موسى ، الحسين، ص ٢٢ ، حراز ، الدولة ، ص ١١٦ ، حمزة ، المصدر السابق ، ص ٣٧٤.

<sup>(&</sup>lt;sup>4)</sup> الشناوي ، المصدر السابق ، ج۲ ، من ۱۰۱۵ .

امارة الحجاز من الضعف والفوضى حدا اثار استياء الحجازيين وتذمر هم بسبب تجاهل اميرها (عون الرفيق) امر ولايته وادارتها<sup>(۱)</sup>.

وهكذا قترت العلاقات بين الحسين وبين عمه الشريف (عون الرفيق) . اذ لم ترق للاخير تصرفات ابن اخيه ، فشكاه الى السلطان عام ١٨٩٣ هادفا از احته عن الحجاز ، وابدى له مخاوفه من تنخلات الحسين في شؤون الولاية ، وما يلحقه ذلك من خطر على الامن العام وببعث الفوضى وعدم الاستقرار فيه (١٩٠٧). وفي الوقت نفسه أخذ جواسيس الاتراك يوالون ارسال تقاريرهم الى السلطان عبدالحميد الثاني بشأنه فوصفوه " بالعناد وبأنه مهال لاذكاء روح القومية والاستقلال وقالوا ان في آرائه خطرا على البلاد اذا هو أثارها في الوقت المناسب " . وأشار بعضهم بصراحة الى طموح الحسين في اعتلاء منصب شرافة مكة المكرمة وامارتها مؤكدين بأن الحسين قد صرح بائه " احق بها من غيرة (١٠).

وفي العام نفسه ، بعث السلطان عبدالحيد الثاني الى الحسين ، يطلب اليه الشخوص مع اسرته الى الاستثة ليحل في ضيافته بعض الوقت $^{(4)}$  ، وجاءت دعوته تحت حجة "قطعة لاسنة السوء ، و الاستفادة من خبرته  $^{(4)}$  ، ولم يكن هناك بد من تلبية الدعوة فغلار الحجاز في العام نفسه مع عائلته الى الاستانة $^{(7)}$  ، التي امضى فيها خمس عشرة سنة حتى تنصيبه اميرا على مكة سنة  $^{(8)}$  .

<sup>(1)</sup> حمزة ، المصدر السابق ، ص ٢٢٤ ، عبدالله ، مذكراتي ، ص ص ٢٨-٢٩ .

<sup>(</sup>٢) وهبة ، المصدر السابق ، ص ١٥٧ ، ارسكين ، المصدر السابق ، ص ٢٨ -

<sup>(&</sup>lt;sup>(۲)</sup> موسى ، الحسين ، ص ۲۲ ،

<sup>&</sup>lt;sup>(4)</sup> السعواف ، المصدر السابق ، صل ۹۷ ، أمين الريحائي ، فيصل الاول ( مطبعة صادر ، بيروت ۱۹۳۶ ) ، صل ۲۱ .

<sup>(</sup>٥) ناسيف ، المصدر السابق ، ج١ ، سن ٤ .

<sup>(1)</sup> موسى ، الحركة ، ص ٤٦ ، ولم تلبث اولمر النفي حتى صدرت بحق الآخرين من كبار رجال النين منهم " الشيخ عبدالرحمن سراج مفتي مكة المكرمة الاكبر ، والشيخ عبايد مفتي المالكية بمكة المكرمة ، والسيد عبدالله الزواوي مفتي الشافعية بمكة المكرمة باخراجهم من الحجاز الى أومير ، المتفاصيل انظر عبدالله الحصين ، مذكراتي ، ص ١٩، زين فوري الدين زين ، اسباب -

والواقع انها كانت بهنف الاقامة الجبرية وليكون قريبا من عيون الارصداد ولم تكمن للضيافة ، كما اعلن السلطان العثماني . ومما يوكد ذلك قول الامير عبدالله في مذكراته " لقد كانت اقامئتا باستنبول اقامة جبر واكراه بالرغم من ان السلطان عبدالحميد اثاني ، لما مثل والدي في حضرته يوم وصوله الاستانة قال له انه انه انما استدعاه لينشئه ويرجو منه ان يخدم الدولة ويخدمه ، وبالرغم من انه عينه عضوا في شورى الدولة ، وامر ان تهيأ لمه دارا ساطية في البسفور وتفرش ، فقد كان في الحقيقة ورغم هذه الاعتبارات ، أخذ الى الاستانة نفيا وتغريبا ، بناء على معارضة سياسة الظم والاعتساف بالحجاز ، والحذ الاصوال الطائلة من الحجاج بشتى الاساليب ، تلك السياسة التي اختطها ولاة الحجاز والامير عون الرفيق "(1).

<sup>-</sup> تشورة العربية الكبرى (الشركة الاردنيه العالمية للنشر والتوزيع ، عمان ، ط١ ، ١٩٦٥) من ٢٥ ويشير سليمان موسى بأن "الشريف حسين أول من صدر الامر بابعاده عن الحجاز) انظر موسى ، الحسين ، ص ٢٧ . ويبدو لله لا توهم لان قبله عدد من الاشراف قد صدر بحقيم ذلك ، بل ان الحسين نفسه ولد في استنبول وقت كانت عائلته مبعدة .

<sup>(</sup>٩) هناك لفتلاف حول مدة بقاء الحسين في الاستئة المافترة تشير الى خمسة عشرة سنة أي حتى توليه الشرافة (١٩٠٨-١٩٠٨) وذلك ما اكده ، حمزة ، المصدر السابق ، ص ٩٧٣ ، الزركلي المصدر السابق ، ص ١٩٠٣ ، الزركلي المصدر السابق ، ص ١١٣ ، وهيم ، المصدر السابق ، ص ١٨٣ ، الشناوي المصدر السابق . ص ١٨٣ ، الشناوي المصدر السابك ص ١٨٣ ، ويناك ما يشير بانها سنة عشر سنة منهم موافين سليمان موسى ، الحركة ، ص ٧٤ ، الحرب ، ص ٢٧ ، بينام آخرون ومفهم سليمان موسى يذكرون أن المدة سبعة عشر سنة ، انظر موسى الحسين ، ص ٣٧ ، المياب التولي وكران سميسون ، الخفي من حياة لورنس المرب ، ترجمة إيلي لانذد وابر اهيم العابد ، الموسسة العربية الدراسات والنشر ، بيروت ، ط١ العرب ، ترجمة إيلي لانذد وابر اهيم العابد ، الموسسل ، ص ١٧ ، المصدر السابق المرب ، من ١٧٠ ، والاككى من ذلك أن الطونيوس يقول باتها ثلاثة عشر سنة ، انظر الطونيوس ، المصدر السابق ، ص ١٧٩ والاكثر غرابة في قول ونجتون الذي يذكر بان الحسين تضى مدة ثلاثون عاما في الاستئة كاقامة جبرية التفاصيل انظر ريتشارد دنجتون لورنس في بلاد العربية ، تعريب محمود عزة موسى ، (بلامكان ، بلا تاريخ ) ، ص ١٤٠ .

كان الحدين في الاربعين من عمره عند وصوله الى الاستانة ، وقد اصبح رجلا واسع الخبرة كثير التجارب ، واقفا على معظم بخائل السياسة الحميدية فتظاهر بالهدوء واحتاط بالحذر ، وكان بطبيعته ورعا تقيا يمتاز باعصاب قوية لا توثر فيها العواطف فاستطاع بكل هذه الصفات تعليل جواسيس السلطان ، محاولة منه كمب اطمئنان السلطان فاسكنه الاخير في قصده الكائن في ضفاف السفور مقدرا منعما ، وعينه عضوا في مجلس الشورى ثم منصه رتبة وزير ، واستمر في ذلك المنصب لحين تركه الاستانة عام ١٩٠٨ (أ). الا أن ذلك لم يكن يبعد عن ذهنه طبيعة القامته ، ومن حيث كونها " اقامة جير واكراه "() . رغم انها ، ويدون شك ، كد اكسته النظر في تقدير الامور ، فضلا عن تعرفة عن كثب على اوضاع الدولة العثمانية وطبيعة سياستها ().

وانصرف الحسين اثناء اقامته في الاستانة الى السناية بأولاده والاشراف على تطيهم على ايدي معلمين خواص في علوم المربية والتركية والعلوم المسكرية ، وفي الوقت نفسه كان والدهم يعمل على اتمامهم القرآن الكريم ، ومن المعلمين الذين اشتغلوا بتعليمهم الملازم الثاني صفوة العوا وهو شاب سوري اقام معهم في القصر ثم الشيخ محمد قضيب البان وأصله من حلب كان يعلمهم العربية ، ثم جيء بالشيخ محمد توفيق ليعلمهم حسن الخط ، ثم وظف الاديب التركي محمد عارف باشا لتطبهم الادر.

وعلى الرغم من ذلك الا ان الحسين وابناؤه ، على ما يبدو ، لم يكونوا بميدين عن الاساليب السائدة في عصر السلطان عبد الحميد ، اذ كمان منزلمه في الاستانة

<sup>(1)</sup> موسى ، الحمدين ، ص من ٣٧-٢ ، حمزة ، المصدر العدايق ، من ٣٣٤ ، عبداللـه بـن الحدين ، مذكراتي ، من ص ١٧-٣٠ ، محمد عابدين حمادة ومحمد تيمير ظبيان ، فيصل بـن الحدين من المهد الى اللحد ، المطبعة العصرية ، دمشق ، ١٩٣٣ ، ص ، ٧٠ .

<sup>(</sup>١) للتفاصيل عن النص الكامل ، راجع عبدالله بن الحسين ، مذكراتي ، ص ١٩ .

<sup>(</sup>٣) ارسكين ، المصدر السابق ، ص ٢٨ ، و :

H.St. J, Philby ,Arabia, London , 1930 , P. 214 . ٣٧ عبد الله بن الحسين ، مذكر التي نصر ٤٧ .

على حد تعبير ابنه عبدالله " بأنه مأوى احرار الناس من العثمانيين ومتظلمة العرب المذاكرة فيما هم فيه "(1). الا ان تظاهره بالحذر واحتياطه بالهدوه فضلاً عن الصفات الاخرى ، هي التي جعلت السلطان وجواسيسه غير قادرين على ان يجدوا عليه مأخذاً طول الفترة التي قضاها في اقامته الجبرية في استانبول(1).

وعلى كل حال فقد اشار بعض الوزراء العثمانيين على المعلمان عبد الخميد الكثر من مرة بتعيين الحسين بن علي اميراً على مكة المكرمة عوضاً عن الشريف عون الرفيق ، ولكنهم لم يجدوا استعداداً لدى المعلمان لتعبينه في هذا المنصب . ولما مات الشريف عون الرفيق عام ١٩٠٥ ، رفض السلطان عبد الحميد تعبينه في هذا المنصب الشاغر ، اصراراً على رأيه ، ونقلوا عنه قوله "لني راض بتعبينه اميراً على مكرمة اذا اكتفى الشريف حسين بذلك فقط بل التي اعتقد انه لن يكتفي بالامارة فحسب بل يطمع الى اكثر من ذلك ويهدد يوماً ما عرشي "(").

وعمد السلطان الى تعيين الشريف على بن عبد الله (ابن اخ الشريف المتوقى) ولم يمض لكثر من ثلاثة اعوام (٩٠٠ - ١٩٠٨) حتى اعلن استقالته ولجوئه لمصدر خشية من يطش الاتحاديين الذين جاؤوا للحكم في العام الاخير (٤٠). اذ خشي الشريف على بن عبد الله – بحكم صلاته الوثيقة بالسلطان ان يعمد رجال الاتحاد والترقي – الى الانتقام منه ، فغادر الحجاز على عجل وذهب الى مصدر لاجئاً سياسياً (٥). اذ

<sup>(</sup>¹) انظر الملك عبد الله ، مجلة الهلال ، القاهرة ، ايسان ١٩٣٩ ، موسى ، الحسين ، ص٢٢ موسى ، الحركة ، من ٤٦ .

<sup>(1)</sup> موسى ، الحـركة مص٤٦ ، عبد الرحمن شهيندر ، فيصل بن الحسين ، مجلة المقتطف المجاد ٨٠ ( اكتوبر ١٩٣٣ )، ص٠٨٥ .

<sup>(</sup>۲) العمري ، المصدر السابق ، م ١ ١٧٧٠.

<sup>(\*)</sup> امين سعيد ، تاريخ الدولة السعودية ، دار الكاتب العربي ، بيروت ، د.ت. ج٢، ص ٤٩

<sup>(\*)</sup> صابخ ، الهاشميون و الثورة ، ص ٣٤، امين سعيد ، اسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين ، دار الكاتب ، بيروت ، د.ت ، ص ٤٤.

كانت الأخيرة في هذه الفترة تحت الاحتلال البريطاني ولم يكن الدولـة العثمانيـة نفـوذ فيها .

عمد الاتحاديون ايضاً الى عزل الكثيرين من خواص العسلطان ووزرائمه وولاته ، ومن جملتهم الشريف علي بن عبد الله امير مكة ، وعينوا خلفاً له الشريف عبد الاله بن محمد ، الذي كان يقيم في الاستانة ولكنه توفي وهو يتأهب للسفر الى الحجاز (١).

وهكذا فأن اوضاع الحجاز الداخلية ذات العلاقة بأسرته ، فضلاً عن الاجواء السياسية للدولة اصبحت مؤهلة لأن يجذد الحسين ويقوة مطالبته بحقوقه في امارة مكة المكرمة .

<sup>&</sup>quot;Hogarth, Op, cit, p.113; Philby, Op. cit., p. 215

#### ٧- امارة الشريف حسين على مكة المكرمة:

امسى منصب الشراقة شاعراً بوقاة الشريف عبد الاله ، مما فسح المجال التجدد الغزاع التقليدي القديم بين آل عون بشحص الشريف حسين بن علي ، وآل زيد بشخص الشريف حسين بن علي ، وآل زيد بشخص الشريف علي حيدر بن جابر ، والذي يبدو انه كان انعكاساً للنزاع القاتم بين جمعية الاتحاد والترقى من جهة ويين الاتراك المحافظين من جهة اخرى (۱۱) ، وعلى ما اعتقد ، انها جزه من سياسة الاتحاديين الجديدة الرامية اللي عزل خواص السلطان ، ومنهم آل عون امراء مكة المكرمة واشرافها ، وهذا ما يعطينا التبرير وراء اصرار الاتحاديين على تولية منصب امارة مكة الى آل زيد ويشخص على عدر .

بيد ان الشريف حسين سعى لاغتنام الفرصة وذلك بتقديمه مذكرة الى السلطان عبد الحميد الثاني بوساطة الصدر الاعظم كامل باشا ، يطالب فيها بتعييته في المنصب الذي شغر بوفاة ابن عمه ، بوصفه اكبر افراد المائلة الهاشمية سناً واحقيته بمقام آباته ، وقد جاء في مذكرته ما يأتي :

" بناء على وفاة عمى الشريف عبد الآله بن محمد أمير مكة المكرمة ، بعد عزل ابن عمي لشريف على بن عبد الله بن محمد وخلو مقام الامارة ، ولكوني اسن المائلة الهاشمية واحقها بمقام الآباء ، استرحم جلالة الملطان أن يتكرم بايصالي الى حقى الذي لايخفى على جلالته مع صداقتي واخلاصي «(١).

<sup>(1)</sup> ونشير الى معلومـة يذكرها الباحث ستيل مغادها ، ان الشريف حيدر كان على خلاف مع السلطان عبد الحميد الثاني واستمر لفترة طويلة بالرغم من طموحه الى منصب الشرافة ، انظر George still , Aprince of Arabia , London , 1948 . p . 86 ورغم ان وهيم قد ابدى تحفظه ملها ، الا التا تكون الل تحفظاً لكون المصادر العربية على حد Dawn, Op. cit, p 4. علمنا ، الم تشر الى ذلك ، الا ان هذه المعلومة قد اكدها ارتست داون . 4 منكرة الشريف حسين الى السلطان عبيد الحميد الثاني ، انظر ، عبد الله بن الحسين ، منكراتي ، ص ص ص ٢٠ - ٢٠ .

وكان الشريف حسين قد ارسل هذه المذكرة مع نجله عبد الله الذي قام بتسليمها الى الصدر الاعظم كامل باشا ، ويعد ان قرأها الاخير قال لمه : " اقبل انسامل والمدك واطلب اليك ان تبلغه بأن حقه لايضيع ان شاء الله (١٠).

واردف الامير عبد الله هذه المذكرة ببرقية رفعها على لمسان والده الى الملطان(") ، كما يتضح من قوله: " فكتبت تسخة برقية الى مقام المسلطنة " جاء فيها " نظرا لشغور مقام الامارة الجليلة بمكة المكرمة ولكوني صاحب الحق فانني انتظر من الاعطاف السنية المسلطانية عدم حرماني من حقى وتعييلي من مقام آبائي " بوساطة الصدارة العظمى الى الاعتاب السنية ، وبوساطة رئيس كتساب القصسر السلطاني الى الاعتاب المنية(").

وفي ليلة ارسال البرقية ، وردت برقية من رئيس كتاب القصر السلطاني يقول فيها "ن حضور الحسين يوم غد في الساعة الثالثة صباحاً مرغوب فيه لمدى جلالة السلطان (4).

وتوجه الشريف حسين الى قصر السلطان في الوقت المعين ، فعينه السلطان اميراً على مكة ثم استلم الفرمان السلطاني يتعيينه ، وهذا نصه :

" ... وبناه على ذلك ولوقوع الفسال امير مكة على باشا اقتضى الحال الى الحالة تلك الامارة الشريفة اذات الاشراف ذوي الاحترام ... المشريف حسين باشا - فاهلنا وقوضنا الامارة الشريفة المذكورة الى عهدة الهليته ... ليستقبل الحجاج ذوي

<sup>(</sup>۱) عبدالله بن الحسين ، مذكراتي ، ص ٢١ .

<sup>(</sup>٢) يبدو أن سليمان موسى قد توهم عندما ذكر بأن الشريف حسين هو الذي ارسل البرقية بقوله وقم يكتف الحسين بهذا بل ارسل برقية بوساطة ثلاثة عناوين للمرض على السلطان \* ، انظر موسى ، الحسين ، مم٣٦.

<sup>&</sup>lt;sup>(7)</sup> حول نسس البرائية الامير عبد الله الى السلطان ، الظر عبد الله بن الحسين ، مذكر آتي ، ص ٢١، كما يبدو بأن فريحات قد توهم ايضاً عندما اشار بأن مذكرة الشريف حسين هي التي كتب منها الامير عبد الله ثلاث نسخ ، ولم يشر الى برقية الامير عبد الله اطلاعاً للتفاصيل انظر فريحات ، الثورة ، ص ٥٥-٥-٩ .

<sup>(2)</sup> عبد الله بن الحسين ، مذكراتي ، ص ٢١ .

الابتهاج المتوجهين من ساتر ممالكنا الشداهانية ويوصلهم الى مكة المكرمة سالمين مطمئنين . وبعد ادائهم مناسك الحج الشريف على الوجه اللائق ايضساً يشديمهم ويستكمل اسباب عزيمتهم بكل اعتناء ودقة في الشام . وان يكون النساظر على توزيمهم وتقسيم الصرة الهمايونية المرسلة من قبل سلطنتا الى اربابها بوساطة المأمورين بموجب الدفاتر الموجودة ، وان يستجلب الدعوات الخيرية لذاتنا الشاهانية وان يهت في توفيق الامور والمصالح الواقعة والجارية بالعدل والحائية متحداً مع وزيرنا والى الحجاز «(۱).

ومما سبق ذكره يمكننا القول بأن جهود الشريف حسين واسرته لم تذهب عيشاً بل اسهمت بشكل مباشر في تعيين الشريف حسين لمنصب امير مكة عام ١٩٠٨.

وتضاربت الاراء في تحديد موقف كل من جمعية الاتحاد والترقي والسلطان عبد الحميد الثاني من تعيين الحسين في منصب امير مكة المكرمة ، اذ يرجع البعض تتصيبه الى الجمعية واصرارها ، رغم معارضة السلطان (<sup>۲۷</sup>) ، الدذي كان يرتاب من توايا الشريف حسين واهدافه في قصل الحجاز عن الدولة العثمانية ، بل انهم صوروا شكوك السلطان الى حد خشيته من احتمال تهديده ( الشريف حسين بن علي ) للعرش يوما ما ، فضلاً عن اطماعه بالخلاقة ، وتربصه الظرف المناسب للادعاء بها . اذ نسب السلطان تصريح او رأي ادلى به عند تعيين الشريف حسين اميراً على مكة المكرمة اذ قال " لقد خرجت الحجاز من يدنا واستقل العرب وتشتت ملك آل عثمان بتعيين الشريف الحسين اميرا على مكة المكرمة ويا ليته يقنع بأمارة مكة المكرمة الشريف الحسين احبرا على مكة المكرمة ويا ليته يقنع بأمارة مكة المكرمة

<sup>(</sup>¹) حول نص الفرمان السلطاني ، انظر موسى ، الحمدين ، عن عر٢٧-٢٧ ، حمزة ، المصدر المبارئ ، ص٣٧٠ .

<sup>(1)</sup> وهيم ، المصدر السابق ، ص ٣٥ ، الزبيدي ، مصدر سابق ، ص ٥٧ ، ارسكين ، المصدر السابق ، ص ٥٧ ، ارسكين ، المصدر السابق ، ص ٤١ ، ادوار عطية ، العرب ، ترجمة محمد قلديل البقلي ( الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط ١٩٠١ ) ، ص ٩٢ ، شكيب ارسلان ، تطبقته على كتاب حاضر المالم الاسلامي ، لنثروب ستوارد ، ترجمة عجاج نويهض ، دار الفكر ، ط ٢٠ ، بيروت ، ١٩٧١ ، مجاد رايم ، ص ٢٨٣ .

وياستقلال العرب فقط ، ولكن سيعمل بدهاته الى ان ينال مقام الخلافة لنفســــ ه (١) . او يعود تعيينه من قيل الاتحاديين بسبب مكانة الشريف حسين ونســبه الكبير ، او كرهــه للسلطان كما يشير (انطونيوس)(٢) .

وفي ضوء هذا الرأي يتيين بأن تولية الشريف حسين امارة مكة جاء بناء على رغبة جمعية الاتحاد والترقي .

بينما يخالف آخرون هذا الرأي ، فأعضاء جمعية الاتحاد والترقي كانو عازمين على اسلاد المنصب للشريف علي حيدر ، لمولا مقاومة كل من السلطان والصدر الاعظم ، ضمن مساعيهم الرامية الى الحد من نفوذ جمعية الاتحاد والذرقي . ولسل في غضب الاتحاديين واستغراب الشريف حيدر لتنصيب الحسين محله ، ما يعزز هذا الرأولي ، وربما كان الاتحاديون يعيلون الى تعيين الشريف على حيدر واعتقاداً منهم انه اكثر ميلاً اليهم من الشريف حسين ، هذا بالاضافة الى ان منصب امارة مكة خاص بالاشراف وهو منصب تقليد له صفة خاصة () ، ومن الجائز ايضاً ان يستند اصحاب الرأي الثاني ، على الموقف المتعاطف الذي تبادله الشريف حسين مع

<sup>(1)</sup> المصدرى ، المصدد السابق ، ج1 ، س١٩٧٥ ، لوتسكى، المصدر السابق ، ص١٤٠ ، امراللو ، المصدر السابق ، ص١٩٠ ، امراللو ، الركان المتقاحد ابراهيم الراوي ، من الثورة العربية الكسبرى الى السعراق الحديث (مطبعة دار الكتب) ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص١١٧ ، ناصيف ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٩٠ الا يقول انطونيوس لن مثلة سببين كان وراء اختيار الاتحاديين المشريف حسين اميراً على مكة هما. شخصيته المبارزة الموقرة ، المضلا عن مكانة هي المجتمع وسعو نسبه ، كل ذلك اكسبه احترام عدد كبير من المعجبين ، المضلاً عن سبب آغر " هو ماكن معروفاً من كره السلطان المترام عدد كبير من المعجبين ، المضلاً عن سبب آغر " هو ماك المحكم ليكون شريفاً في مكة ، انظر الموابع ، المكتب الطونيوس ، المصدر السابق ، ص١٧٨ : أ، اوردس ، اعمدة الحكمة السبعة ، المكتب التجاري الطباعة والترزيع والنشر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٣ ، ص١٧ . كما يرى (هاررت) بأن الحسين كان يسعى الحقيق نصر على ابن سعود لكسب ثقة الاتصاديين الذين الذين عيلوه شريفاً على مكة ، انظر

Hawort, D, The Desert King, London, 1964, P.22.

<sup>(</sup>٢) وهيم ، المصدر السابق ، ص٣٦ ، عبد الله بن الحسين ، مذكراتي ، ص٢٠.

<sup>&</sup>lt;sup>(1)</sup> موسى ، الحركة ، ص<sup>6</sup> .

السلطان والصدر الاعظم قبيل سفره العجاز . فقد اوضح السلطان الشريف حسين مقاومة الاتحاديين له في الفراره المنصب الجديد ، بقوله" اسأل الله ان يجازي من حال بيني وبين الاستفادة من مواهبك الهاشمية ، وانني لست بالامين على الدولة والملك من هذه الفئة المتقلبة" .وقد بادله الشريف حسين بالاستحداد لما يكفل حمايته (السلطان) ، بل تُعهد له في اعتبار الحجاز اول من يدافع عنه ، قائلاً "متى شحرتم جلالتكم بذلك فأول بلد من بلاد العرب تقوم بالواجب المفروض هو الحجاز " ، فشكره السلطان ثم قلده وسام الافتخار (۱) .

وكذلك من الجائز الاستناد على الموقف المتعاطف ايضاً بين الصدر الاعظم كامل باشا والشريف حسين عند توديعه للخير ، ققد سلمه مذكرة اكد فيها صلاحياته في الامارة دون الاكتراث بالدستور الجديد ، اذ جاء فيها : "ان الغطة الحجازية المباركة مربوطة رأساً بمقام الخلافة العظمى ، وانه لايسري اليها ما يضالف الحقوق المهتسة (بمناسبة الدستور الجديد) القائمة بين الامارة الشريفة والسدة المسلطانية السنية . فقوموا بواجباتكم السامية على اساس التعامل القويم وفقكم الله المخير ، وان التعالى على ضرورة تقايذ واجباته تأكيد د (۱) . ولا شك ان هذه المذكرة تحث الشريف حسين على ضرورة تقايذ واجباته طبقاً للقانون التقايدي والروابط التي تربط امارة الحجاز بالسلطة العثمانية ، ولا شك ان هذه الدولة القديمة العربين الذين يرغبون في تغيير المباسة الدولة القديمة .

واخيراً قد يكون ايضاً للنفرة الموجودة بين السلطان وعلي حيدر ، فضلا عن علاقة الاخير بعدة اصدقاء من جمعية الاتحاد والترقي وترحيبه بالثورة ، اثرها في موقف السلطان وابعاده (علي حيدر) عن امارة مكة المكرمة(٢).

<sup>(</sup>۱) عبد الله بن الحسين، مذكراتي ، ص ص ٣٠-٣١ .

<sup>(</sup>٢) المصدر السابق ، ص ٣١ ، موريس ، المصدر السابق ، ص ٢٤ .

<sup>(3)</sup> Dawn , Op . cit ., pp .4 -5.

وعلى الرغم من هذا التضارب فهناك امر الانسك فيه هو ان الاتحاديين كانوا اصحاب السلطة الفعلية ، وهذا ما اكده السلطان في آحر حديث له مع الشريف حسين قبيل سفر الاخير ، اذ وصفهم " اللفة المتعلبة ".

فتعيين الحسين او غيره هي من صحاحياتهم ، واذا ما افترضنا تمتع السلطان بقوته في هذه الاونة ، فمن الطبيعي ان يكون في غنى عن القضايا الثانوية ، بقدر اهتمامه في ازاحة الاتحاديين واسترداد مكانته . وعلى اية حال فأن السياسة التي التهجها الاتحاديون في الحجاز ، تتمثل بقيامهم بعزل الوالي احمد راتب عن الحجاز لتباطئه في ولائهم وتغيذ سياستهم ، كما ان الشريف علي بن عبد الله قد فر ، كما تقدم الى مصر للسبب نفسه ، فضلاً عن اصدار الاتحاديون اوامرهم لتأكيد سياستهم في الحجاز والتخاب مبعوث عن كل (٥٠) شخصاً لتمثيل الحجاز في مجلس المبعوثان (١٠) ، ويشكل هذا دليل واضع على ان الاتحاديين كانوا يتمتعون بصداحيات واسعة في تعيين وعزل من يريدون وبالضرورة ان يكون منصب الشريف الحسين كامير على مكة المكرمة من اجراءاتهم .

<sup>(</sup>١) للتفاصيل ، انظر السباعي ، المصدر السابق ، ص ص١٨٥-١٨٥ ، وهيم ، المصدر السابق ص٧٣.

#### ٣ -- العجاز بين الحسين والاتحاديين:

استقبل الشريف حسين بعد وصوله الى جدة في تشرين الثاني ١٩٠٨ من قبل اشراف الحجاز ومشايخ القبائل ، وبعد إقامته ثلاثة ايام ، واصل سفره الى مكة فاستقبله فيها وكيل الامارة ووالي الحجاز وقائده المشير كاظم باشا ، وكثيرون من الاشراف والشيو خرااً.

ومن الجدير بالذكر أن حزب الاتحاد والترقي بجدة انتضب وقداً للمسلم على الشريف حسين وقد استقبله رئيسه عبد الله القاسم بالكلمات التالية "جننا نرحب بالامير الدستوري الذي يومل من سيادته أن يضرب صفحاً عن الاحوال الادارية القديمة ، وعن الظلم الذي كان يرتكبه الشريف عون الرفيق والشريف على ، تبعاً للأدارة المستبدة وارضاء للسلطان ، وأن البلاد أذ تحيى سيادة الامير قأتها تحيى قيه الامير الذي عرف روح العصر والتجدد المطلوب للعمل تحت الدستور االذي هو نبراس السلامة "(۲) .

وقد انتهز الشريف حسين الفرصة لتأكيد سياسته في جوابه ، "حقاً لقد حظيت بمقام اسلافي وآبائي على الشريطة التي بايع بها الشريف ابو نمي السلطان سليم الاول . وان هذه بلاد الله لاتقوم فيها غير شريمة الله المشتملة على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهي حريصة على الاحتفاظ بحقها "، ولا شبك ان رد الشريف حسين على الوفد كان رداً صاعقاً ، متسماً بالجرأة والشجاعة ، ويبدو أنه كان مستاء جداً من سياسة الاتحاديين في الحجاز إذ هددهم من مغبة الاستمرار في سياسة التنخل في شوون الحجاز الداخلية بقوله " فليذهب كل منكم ليشتغل بما يخضه ... ولياكم مسن قال مؤلى ما يقولون " ، واعلن بوجههم سياسته الرامية الى حقه في حكم الحجاز قال ما يقولون " ، واعلن بوجههم سياسته الرامية الى حقه في حكم الحجاز

<sup>(</sup>۱) تشير معظم المصادر الى ان تاريخ وصول الحدين جدة في شهر تشرين الثاني من عام ١٩٠٨ ومنهم ، موسى ، الحسين ، صر٢٧ ، ولكن في كتابه الاول الحركة العربية ، مص٩٤ ، يشير الى تاريخ ٣ كانون الاول ١٩٠٨ .

<sup>(</sup>١) حول نص كلمة وقد الاتحاديين ، الظر حبد الله بن الحسين ، مذكراتي ، ص ٣٧ .

بنفسه بدون تدخل الاتراك الغرباء بقوله " وان السلطان الأمر بالدستور الذي تذكره يفتخر هو واسلافه بأنهم خدام الحرمين الشريفين ، وليس الخادم بالملك (()، وهكذا الهبرت كلمة الشريف حسين اصراره على ضرورة المحافظة على استقلال الحجاز الذاتي وحرصه على المحافظة على حقه القاريخي .

لقد الثار رد الشريف حسين استهاء اعضاء وقد الاتحاد والمترقي الامر الذي دفعهم الى الابراق الى مسؤوليهم في الاستانة والى مراكزهم يقولون فيها: "بعث عبدالحميد برجل جلس على مقام اسلاقه لا يعباً بأحد ، ولا يقر بدستور ولا يتجدد"() فكان هذا ايذاناً ببداية الفلاف العالي بين الشريف حسين وجمعية الاتحاد والترقي الذي دفعهم الى عدارة الشريف من جهة ، وتصميمهم مهما كلف الامر على تطبيق سياستهم المركزية على الحجاز من جهة اغرى .

وهكذا اظهر الشريف حسين منذ وصوئه الحجاز الزعته الممارضة المسياسة المركزية ، التي هدف الاتحاديون تطبيقها في المجاز كغيره من الولايات الاخرى وشرع يسعى ، يدفعه طموحه ، التلبيت مركزه وسيادته في البلاد<sup>(7)</sup>.

<sup>(</sup>١) المصدر تلسه ، ص ٣٧ ، سعيد ، الثورة ، ج١ ، ص ٥٥ .

<sup>(&</sup>quot;) عبد الله بن الحسين ، مذكراتي ، من مس٣٧-٣٨ .

<sup>&</sup>quot;أن قد بدأ الشريف حسين بهمة ونشاط منذ اليوم الأول لوصول ه ، بل أنه ارسل براتية وعين فيها الآله في المدينة المغررة وهو ما يزال في حرض البحر ، وعقد مجلساً عاماً في مكة المكرمة " قبل ان يضع مالاس الاحرام" ، وسرعان ما قبض على زمام الامور في الحجاز بحزم وجراةً لم تقوافر في اسلاكه ، اذ لخذ يتصل بجميع طبقات الشعب يستمع الى خلاكاتهم ويحل متاز عاتهم بنقصه بنقصه . قد بذل جهوداً كبيرة لكي يسود الامن في البلاد ، وقد كان حريصاً على القصل بنقسه في جميع القضايا مهما كلات صفيرة وخاصمة بين البدو ، وحدى أحدى الوب الناس على لحدر امه وسماح كلمت صفيرة ولحاصة بين البدو ، حتى اجمعت قلوب الناس على لحدر امه وسماح كلمت متكنه من توثيق علاكلته بالاهلين ، انه كمان "لا يترك واحداً من الاهالي يتقاضى في قابل او كثير الا عاده مواء في ذلك الاحوال الشخصية والحقوق المدنية " ، وهكذا تمكن الشريف حسين من توطيد نفوذه في الحجاز وكسب ولاء الاهلين وتكتهم سواء منهم البدر والحضر ، كما تمكن من بسط نفوذه على الجباز وكسب ولاء الاهلين وتكتهم سواء منهم البدر والحضر ، كما تمكن من بسط نفوذه على البديني عتيبة وحرب لكبر قبائل الجزير 5 العربية . -

لقد بدأ الشريف حسين عمله بوضع حد لتنخل اتحادي مكة واتصارهم في شوون الحكومة ، اذ كان لهم نفوذ ومقام في درائرها ، " فشكوا منه وضجوا من الحكومة ، اذ كان لهم نفوذ ومقام في درائرها ، " فشكوا منه وضجوا من اعماله وتصرفاته ورموه بحب الاستبداد والسيطرة وشنوا عليه غارة من الصحف " ولكن الشريف لم يأبه لذلك ولم يحمله على تغيير سياسته ، عندنذ رأى المركز العام لجمعية الاتحاد والترقي استغلال مناسبة الحج (١) ، بمهاجمة الشريف حسين عن طريق امير الحج الشامي عبد الرحمن باشا اليوسف(١) ، الذي اعلن في عام ١٩٠٩ ان الطريق البري بين المدينة المنورة - دمشق غير مأمون ، وانه يخشي اعتداء القبائل لاضعطراب الامن ، اذا يرى الرجوع بمحمل الشام بطريق البحر من جدة الى سولحل الشام ، وعارض الشريف حسين تتفيذ هذا الاهتراح ، لأن معناه عجزه عن حمان امن الحج ، وتعهد الشريف حسين بتأمين وصول الحج براً عن طريق المدينة المنورة - دمشق ، تاركاً الامير عبد الرحمن باشا اليوسف وحاشيته يسافرون بحراً من جدة الى دمشق ، تاركاً الامير عبد الرحمن باشا اليوسف وحاشيته يسافرون بحراً من حدة الى دمشق ، وقد انتذب الشريف حسين اخوه الشريف ناصر وابنه عبد الله من جدة الى دمشق ، وقد انتذب الشريف حسين اخوه الشريف ناصر وابنه عبد الله برهاناً واضحاً على كفايته وسيطرته على القبائل (١٠).

للتفصيل؛ انظر ، موسى ، الحركة ، ص ص ٥٠-٥٢ ، وهيم ، ص ص ٣٧-٣٥ ، ناصيف المصدر السابق ، ج١ ، ص٨ .

<sup>(</sup>¹) وقد حدث ذلك في موسم الحج الاول بعد تولية الشريف حسين الاصارة ، انظر مومسي الحركــة ، عن ٥١ .

<sup>(</sup>١) و هو من اعضاء حزب الاتحاد والترقى ، عبد الله بن الحسين ، مذكراتي ، ص ٤٧ .

<sup>(</sup>٣) عبد الله الحسين ، مذكراتي ، ص ص٤٧-٣٤ ، مسعد ، الثورة ، ص١٠٤ ، ١٠٥ ، مومسي الحركة ، ص١٥ ، اذ تمكن الحسين من اخضاع القبائل ومنها البيلتي حرب وعتيبة التي تهدد طرق الحجيج الي مكة ، للتفاصيل انظر معيد، اسرار ، ص٥٥٠ .

وهكذا فشلت اهداف الاتحاديين في شخص عبد الرحمن اليوسف ، والتي كانت ترمي الى اظهار عدم كفاتـة الامير الجديد في ضمان الامن في الحجاز وابصاد مسووليته الرئيسة مله ، وهذا بلا شك يسبب له خسارة كل نفوذه على القبائل.

ونظراً لأن مكانة امير مكة تعتمد بشكل اساسي على ضمان امن الحج ، فأن العثمانيين ركزوا على ذلك ، وعماوا على فصل المدينة المتورة عن ولاية الحجائر فوردت برقيات على الامير حسين بن على من وكيله بالمدينة ، تتبته بأن محافظ المدينة على رضا باشا الركابي اقام حقلة كبرى وانبا وكيل الامير بأن "لا صفة له بعد الآن". كما وردت برقيات للامير حسين من الشرقاء وروساء العشائر تستتكر هذا الفصل وتعترض عليه، فكتب الامير عبد الله الى الصدر الاعظم ابراهيم حتى باشا عيمائله عن "مسووليات الامارة فيم بعد ، عن قوافل الحجاج والزوار ؟ هل هي كما كانت الى مدائن صالح الى محل معين بين الحرمين «(١).

ثم قابل الامير عبد الله والمي الحجاز كامل بك واستفسر منه عن مسألة فصل محافظ المدينة عن الولاية ، وتسائل الامير ، هل يعني ذلك ان مسووليات الامارة هنك قد الغيت ، فأجابه الوالمي بالفصل رسمواً ، بعد ان اطلعه على برقيتي الصدر الإعظم ، واكد الوالمي بأن الامر اتخذ ويدون اخذ رأيي " . وبعد ساعتين من انتهاء المقابلة ورد جواب الصدر الاعظم على الامير عبد الله يقول فيه: " ان ارتباط المدينة المفارة بمركز السلطنة بخطوط تلفرافية وبالسكك الحديدية ، تضمن السرعة في المغابرات ، لذلك اعتبرت محافظة المدينة المفورة محافظة مستقلة مربوطة بوزارة الدخلية رأساً لا بالولاية . واما تبعات الامارة الجايلة وحقوقها ، فهي كما كانست من مكة المكرمة الى مدائن صالح "!".

ويتضح مما تقدم أن أمير مكة المكرمة (الشريف حسين) اصبح بموجب فصل المدينة المفورة مسؤولاً عن الحجيج في مكة المكرمة ، وأما زيارة الحجيج لقبر

<sup>(1)</sup> حول نص برقية الامير عبد الله الى الصدر الاعظم ، انظر عبد الله بن المسين ، مذكراتيي من 3 4 .

<sup>(</sup>٢) حول رد المندر الاعظم ، انظر النصندر تقنيه ، منء ، .

رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة فقد اصبحت من صلاحيات الحكومة نعثمانية ، وهذا بلا شك سابقة خطيرة على واجبات منصب الشرافة في مكة.

واظهر جماعة الاتحاد والترقي في الحجاز مرة اضرى معارضتهم لأميرمكة المكرمة الشريف الحسين بن علي ، وذلك عندما انتخب الامير عبد الله والشيخ حسن الشيبة بصنتهم ناتيين عن مكة في البرلمان العثماني الاول ، فقد رفعت هذه الجماعة برقيات الى البرلمان استتكرت فيه انتخابهما ، على اساس ان الامير عبد الله نم يكن راشداً وان الشيبة لم يحسن القراءة والكتابة بالعربية والتركية ، ولكن ذلك لم يغير من نتيجة الانتخابات(١٠).

وبعد وصول الوالي الاول قواد باشا عام ١٩٠٩ المحجاز ، فأن الصداع بين امير مكة الشريف حسين والاتحاديين اصبح مريراً وقد بلغ الصراع قمته عندما اتهم الوالي اقرباء الشريف حسين والمندوب في الطائف بمحاولة تدبيرهم ثورة صد الحكومة ، الامر الذي دفع بالشريف حسين الى ارسال برقية استنكر فيها هذا الاتهام ، الذي لا يتعدى اكثر من تشاعة صنعها الوالي ، الامر الذي دفع بالحكومة الى استدعاء الوالي وقائد الجندرمة . وفي نهاية العام نفسه ضاق الحسين ذرعاً من تصرفات الوالي واصبح لا يطيقها () ، الامر الذي دفعه الى ارسال شكرى للحكومة تم بهوجهها عزل الوالي ()).

ومن الجدير بالذكر ، ان الدولة العثمانية كانت تجعل بجانب الشريف امير مكة والياً من قبلها من الرجال المسكريين والاداريين ، وكان يمهد اليمه الجيش النظامي والمحاكم وادارة الاحوال ، او بتعيير آخر بيده كل مصالح الحكومة النظامية ، ومقرم

<sup>(1)</sup> حول تقص البرتهات ، انظر أورنس ، اعمدة ، مس١٩ ، ١ Dawn, Op. cit , P,8 ، ٤١٧م ، احمد نوري التعيمي ، الثر الاثنية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه المسطين ، بغداد ، ١٩٨٢ مصر٤٠٠ .

<sup>(1)</sup> Dawn, Op. cit., p.8.

<sup>&</sup>lt;sup>(۱)</sup> موسى ، الحركة ، ص۲ ه .

الحميدية بجانب الحرم الشريف ، وقد بنت الدولـة هذا المقر لمن تبعثه من الولاة وتوابعهم على الحجاز (1).

ومن جهة اخرى ، كانت الدولة العثمانية تهنف الى دعم سلطانها في الحجاز عن طريق انشاء سكة حديد الحجاز . وقد واجه هذا المشروع مقاومة عنيفة شنتها القبائل الحجازية ، لادراكها بان انشاء المسكة سيلحق بهم خسائر مادية كبيرة ، فقد كان اولئك البدو يتولون نقل الحجاج والزوار المتجهين الى المدينة المنورة من الموالية المحورة من المال لقاء عواليء البحر الاحمر الشمالية ، وخاصة ينبع ، ويتقاضون مبالغ كبيرة من المال لقاء تلك الخدمة ولقاء توفير الدلالة والحماية لهم (الله مما اضطرت الحكومة العثمانية بعد ان اثبتت فشلها في حماية خط سكة حديد الحجاز ، الى سياسة التفاهم مع القبائل واوكلت المهمة الى بحري باشا متصرف المدينة المنورة والشريف حسين امير مكة المكرمة ، اذ تلقى الإخير رسالة من الباب العالي يدعوه فيها للقيام بمهمة التوفيق بين القبائل والسلطات الحكومية لتسوية القضية . وتشير التقارير الواردة للباب لعالي بأن " يدو الحجاز قد جلبو المسكينة بأجراءات الشريف الحكيمة ، ففخذا قبيلة حرب الكبيران – المسروح وبنو سالم ، اللذان كانا يهاجمان سكة القطار قدما خضوعهما وضماناتهما طبقاً للصلات العربية معلنين انهما إن يهاجما سكة القطار بعد ذلك (ال.)

وهكذا كانت الضمانات المادية التي قدمها الشريف حسين القباتل ، كانت وراء التعهدات والضمانات التي قدمتها في المقابل القباتل الشريف حسين ، والتي بالا شك كانت كافية لهدوء الموقف حول سكة الحديد حتى عام ١٩١٦ (١).

<sup>(</sup>۱) نامنیف ، المصدر السابق ، ج۱ ، ص ص٧٠٠ .

<sup>(1)</sup> ادركه البدو من خط السكة ، ان اكماله بجعل اوللاله الحجاج والزوار سيسلكون طريق حيفا او دمشق ويركبون من هناك القطار التي المدينة المنورة ، المنقاصيل عن مقاومة القبائل لسكة حديد الحجاز حتى نفرة الشريف حسين ، انظر خالد حمود المسعدون ، مقاومة القبائل لسكة حديد الحجاز ، اسبابها ، تطورها ، خلال عامي ١٣٢٧هـ و ١٣٧٧هـ

<sup>(</sup>١٢) السعدون ، المصدر السابق ، ص٥٤ .

<sup>&</sup>lt;sup>(1)</sup> المصدر تقسه ، م*ن ٥٥* .

و هكذا ادرك السلطان عبد الحميد الثاني فشله في مد سكة الحديد الى مكة (1) لأتها كانت احد اهدافه في استعادة التوازن في الحجاز لصالح استبول بل نلحظ بأن التوازن استمر لصالح الشريف حسين اثر تفاهمه مع القبائل وتهدنتهم على اساس عدم استمرار مد خط السكة الى مكة .

ولعل ذلك التحفظ هو الذي جعل الشريف حسين بن على وسلفه على بن عبد الله لأن يبذلان جهوداً جدية في التوسط لدى القبائل واقناعها بحدم معارضة مد السكة ومع ما هو معروف عن نفوذ اشراف مكة المكرمة بين تلك القبائل ، وهذا النفوذ هو الذي مكن الشريف حسين من اقناع تلك القبائل عام ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م ، بالكف عن المقاومة ، وربما كان تحركه في هذا السبيل قد جاء في النهاية نتيجة قناعته بأن السكة لن يقدر لها بعد ذلك الوصول الى مكة المكرمة . ويلاحظ هنا أن اشرف مكة المكومة من القوى المعلبة المجاورة رغم تحفظها على سكة حديد الحجاز أنها لم تقم ججهد حربى او تحرك سياسي مكشوف ضدها(٢).

وعلى الرغم من ذلك فان الشريف حسين قد اللهر اخلاصه للدولة العثمانية اذ لم يتردد ابداً في الاستجابة الطلبات الباب العالي في محارية كل من حاول القيام على الدولة او الانفصال عنها ، من اجل ذلك قاد الشريف حسين حملتين عسكريتين الاولى سنة ١٩١٠ نحو نجد لمحاربة ابن سعود الذي انستزع ارض عتيبة مسن العثمانيين ، وكانت النتيجة ان اعطى ابن سعود للشريف حسين وثيقة خطية تتضمن اعترافه بسيادة الدولة لعثمانية ، واعتراف يتبعية عتيبة للشريف؟).

ولنا أن نتسائل هنا عن موقف الحكومة العثمانية خلال تلك الحملة وهمو موقف لم يكن واضحاً ، على ما يبدو ، حتى لابن سعود نفسه . ويمكن القول أنه من غير

<sup>(1)</sup> Abu - Manneh , Op . cit ., 21.

<sup>&</sup>lt;sup>(۱)</sup> السعدون ، المصدر السابق ، ص٣٥ .

<sup>&</sup>lt;sup>(7)</sup> حول حملة شريف مكة على القصيم منة ١٩١٠ ، انظر . 22 cit., p . 22 انظر . Haworth , Op . cit., p . 22 انظر المسابق المسابق الاتصادييين النين الدين المعود لكسب الألمة الاتصادييين النين عبيره شريفاً على المجاز

المعقول أن تتم حادثة من هذ النوع دون عام الحكومة العثمانية ، كما أنه من غير المتوقع أن يقدم أمير مكة المكرمة الشريف حسين التابع للحكومة على عمل من هذا التبيل دون حصول مراسلات مع حكومته ، ليتم اطلاعها على الامر ، وعلى هذا أرجح أن يكون الامر تم بعلم الحكومة العثمانية ، أن لم يكن بمباركتها ، ولعل ذلك الخاطر قد طأف بذهن أبن سعود ، فضمن رسالته الى الشريف حسين قوله " بأنه ليس نزاع مع الحكومة العثمانية ، وأن أهل نجد الذين اختاروه حاكماً لهم يمترفون بسيادة السلطان عليهم «(١).

ويجدر بنا ان نسلط الضعوء على الدواقع التي دفعت الشريف حسين لمالادام على حملته تلك ، فإذا استثنينا الغرض بأنها تمت بتوجيه من الحكومة العثمانية فيمكننا القول بأن اول هذه الدواقع هي رغبته في تحقيق نصدر مهم ، يظهره امام الحكومة العثمانية بأنه الزعيم المنقذ في كمل شبه الجزيرة العربية والذي يستطيع ان يحقق بحملة صغيرة ما عجزت عنه جيوشها وجيوش طيفها ابن الرشيد(١٢) ، ولا شك ان ورقة التمهد التي حصل عليها من ابن سعود قد حققت له هذه الغاية .

وفي عام ١٩١٠ ، استشار العثمانيون الشريف حسين امير مكة المكرمة بشأن الثورة التي قام بها الامام يحيى في اليمن ، فنصحهم الشريف حسين ان يتقوا مع الامام يحيى على اية شروط تكون مقبولة لديه ، كي لا يضطرون لمواجهة ثورة لخرى في المستقبل وفي الوقت نفسه كتب الشريف حسين الى الامام يحيى باسم الرابطة الاسلامية على ضرورة الاتفاق مع الدولة العثمانية . وعمل الاتراك بنصبهة الشريف حسين وعقدوا اتفاقية مع الامام يحيى في آب ١٩١١ ، اعترفوا فيها برئاسته الشريف حسين وعقدوا اتفاقية مع الامام يحيى في آب ١٩١١ ، اعترفوا فيها برئاسته

<sup>(</sup>۱) فقوح حيد المحسن الفترش ، العلاكات السعودية - الهنبية ١٩٣٦-١٩٣٤ ، (منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، ١٩٨٣ ) ، صر٧ه .

<sup>(</sup>۱۳ للتفاصيل عن الملاكات بين حائل والدولة العثمانية ، انظر جبار يحيى عبيد ، التناريخ السياسي لأمارة حائل ۱۸۳۷ - ۱۹۲۱ ، اطروحة ماجستير ، كلية الأداب ، جــــامعة بغداد ، ۱۹۸۷ سر۱۲۲ .

في صنعاء والجبل. وظل الامام وفياً لهذه الاتفاقية حتى انتهاء الحرب العالمية الاولى(١).

كما استنجدت الدولة العثمانية في عام ١٩١١ بالشريف حسين للقضاء على الشيخ محمد الادريسي<sup>(۱)</sup> امير منطقة عسير<sup>(۱)</sup> بسبب شقة عصا الطاعة واعلانه عدم الولاء والطاعة للمنطأن المثماني واعلانه تفصال اقليم عسير عن السلطة المثمانية اذ استطاع الادريسي ان يجمع حوله القبائل وان يتحصن في ابها عاصمة القليم عسير ، وان يتزعم للقيام بثورة عسير ، فانتهز فرصة وقوع الانقلاب العثماني عام

<sup>(1)</sup> موسى ، المركة ، ص ص٧٥-٥٣ .

<sup>(1)</sup> ولد محمد بن علي بن احمد بن الريس في منطقة صبيا في عام ١٨٧٦ م ، ونشأ فيها وظل حتى عام ١٨٩٤ م ، ونشأ فيها وظل حتى عام ١٨٩٤ م ، ويث توجه الى مكة المكرمة ، والقام بها مدة سنة النسير ، ثم قصد مصدر التقي العاوم في الازهر الشريف ، واقام بها ست سنوات ، وفي خلال الامنته في مصدر التف حوله بعض المسلمين من دعاة السياسة الايطالية واظهروا الصداقة والمحبة والتسابهم الى طريقة جده السيد احمد بن الريس (احد علماء الصدوفية المحققين) حتى استمالوه اليهم واصبحوا موضع ثقته : ثم بدأوا يثيرونه على الدولة المعامية ويصفونها له بأنها دولة ظاهم وصحفة بحق اهل الومن ، ولا بد أن يزول ظل هذه الدولة من هذه الولاية وتعود الى اصحابها. " فألتم احق بأوطائح " . وقد لقي هذا الكلام من الاريسي انذأ صاغية وجالت في ذهنه فكرة محاربة الدولة العثمانية . الامر الذي نفعه بالعودة الى مقره الاصلي صبيا واخذ بيث الدعايا للقسه ويتحين للغرس المناسبة لتنفيذ رغباته ، للتفاصيل ، انظر الصدوف ، مصدر سابق ص ١٤١ الريحاني ، ملوك ، ص ٢٩٨٠ ، شريف عبد المحسن البركاني ، الرحاة اليمانية (المكتبة الإسلامية الطباعة والنشر ، دمشق سلام ، ١٩٠١) من ص ٢٠٠٠) ، الرسامية الطباعة والنشر ، دمشق سلام ، ١٩٠١) من ص ٢٠٠١)

<sup>(\*)</sup> متصرفية عسير جزء من ولاية اليمن التابعة للدولة العثمانية ونقع في جبال السراة ويتبعها ست قائم مقاميات ملها في السراة اثنتان وهما "النماص" الوقعة في شمال "ابها" ، وشرقي " القلفذة "والثانية قائم مقامية "غامد" ومركزها "رغدان" شمال "النماص" والاربع الاخرى واقعة يتهامة عسير ، المتفصيل انظر مؤلف مجهول ، خصائص اليمن ، مخطوط محفوظ في دار صدام المخطوطات ، بغداد ، برقم ٢٤٢ .

١٩٠٨ واعلان الدستور ، وما تبع ذلك من انشفال حكومة الانقلاب بالمشكلات الداخلية والخارجية (١).

ويذكر البركاتي "لما خاف دولة امير مكة من استفحال امر الادريسي ... خاطب الدولة الطيا في ان تلفت انظارها للى هذا الثائر الباغي ". " فرأت للدولة العليا ان تلقي فك هذا المشكل على كاهل دولته ، لما عهدته فيه من الهمة التامة في توطيد دعائم الامن ، والعزم الماضي في قسع الثاترين ، وقطع دابر المفسدين فاصدر أمير المومنين لمره الشاهاني الى دولته بالترجه لفك حصار ابها ، واستئصال شاقة الادريسي " ، فتمثل الشريف حسين للامر (").

تمكن الادريسي من تكبيد القوات العثمانية خسائر جسيمة في الثماء حصاره لقواتها في مدينة لبها ، الامر الذي دفع بالبولة العثمانية الى الاستتجاد بالشريف حسين ، الذي كان هو الآخر يتحسب من امتداد خطر الادريسي الى الحجاز فارسل الشريف الرسل الى الادريسي ففرض التفاهم معه ، ووعده بتنفيذ مطالبه ، إلا ان الادريسي رفض ذلك واصر على مواصلة الحصار ضد القوات العثمانية?".

اعد الشريف حسين حملة على عسير ، لمحاولة قك الحصار عن القوات المثانية المحاصرة في مدينة ابها ، وارسل برقية الى ولديه فيصل وعبدالله القيادتها اذ كان الاخير عضواً في مجلس المبعوثان في استانيول! . ولا شك ان موقف الشريف حسين قد زاده احتراماً وتقديراً من الدولة العثمانية ، وهذا ما كان يبغيه من اظهار سمعته ومكانته وإبراز سمعة ولديه عبد الله وفيصل .

<sup>(</sup>۱) محمد بدمد بن عوسى اللعقيلي ، المختلاف السليمائي او الجنوب العربي في التاريخ ، ج ٢ القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ٩١ ، الصواف ، المصدر السابق ، ص ١٤١ .

<sup>(</sup>٢) للتفصيل انظر البركاتي ، المصدر السابق ، ص١١ .

<sup>(7)</sup> سعد كاظم حسن ، الملك فيصل الاول ودوره في الثورة العربية رصالة ملجستير مقدمة الى معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٨٨ ، ص٣٣ .

<sup>(1)</sup> يشير الملك عبد الله الى ذلك في مذكراته "وكلت يومئذ في المجلس النيابي ، فطلبني ولجازتي المجلس ، الاتحق بالامير في الحجاز ، الملك عبد الله بن الحسين ، الاثار ، ص٧٨ .

وقبل تحرك الحملة ، القى الشريف حسين خطاباً في اعيان مكة واشرافها قال فيها انه " يسافر مع لولاده وقبائله بأمر جلالة السلطان ، لتضحية نفسه في سبيل بلاده ووطنه وسلطانه ، الذين نذر نفسه اخدمتهم "(۱).

وتحركت الحملة في ١٦ نيسان ١٩١١ ، يقيادة الامير فيصل ، فوعده الاتراك يتسليم الليم عسير له في حالة نجاحه في الحملة والقضاء على الادريسي<sup>(٢)</sup> . وتقدمت الحملة في تهامة وتمكنت في تموز من فك الحصار عن ابها ثم استولت على القنفذة وتوقفت فيها ، يسبب للظروف الطبيعية والمناخية الصعبة وقلة المياء وانتشار امراض واويئة ومنها الحمى ، التي لصيب بها قائد الحملة الامير فيصل<sup>(٢)</sup> . وبعد ذلك عادت الحملة الى الحجاز بينما ظل الادريسي صامداً على موقفه ضد الدولة العثمانية ومتصماً في المناطق الجبلية في حسير<sup>(٤)</sup> .

وكان الشريف حسين قد خطب في مدينة ابها خطاباً ، بذكرى اعلان الدستور دلل فيه على شدة اخلاصه للدولة العثمانية إذ قال المحتفلين : " اعلموا علم اليقين اشه لولا وجود هذه الدولة العثمانية وشدة اعتناء خلفائها بالامة الاسلامية .... لاختطفتكم الدول الاجنبية اختطاف الذئاب للغنم المنفردة «(٥).

ويبدو أن سبب عودة الشريف حسين الى الحجاز قبل تصنيفة شورة الادريسي انما يعود الى الخلاف الذي نشب في ابها بين الشريف ومتصرف عسير سليمان شفيق باشا بسبب رفض الاخير الى الانتمار بما يشير الشريف، وكانت من أسباب الخلاف الفضائح التي شاهد الجنود والضباط الاتراك يرتكبونها في عسير من الطراف القرى

<sup>(</sup>١) موسى ، الحركة ، ص٥٥ ، العقيلي ، المصدر السابق ، ص٥٠١ .

<sup>(</sup>۲) البركاتي ، المصدر السابق ، ص ٤ ، ، توايق علي يـرو ، العرب والـترك فـي تعهد الدستوري ، ١٩٠٨ ، مـ٧٤٧ .

<sup>(&</sup>quot;) للتفاصيل ، انظر الملك عبد الله بن الحسين ، الآثار ، ص ص١٩٧-٨١ .

<sup>(4)</sup> موسى ، العركة ، ص٤٥ ، عبد الله بن الحسين ، مذكر اتى ، ص ٢١ .

<sup>(°)</sup> موسى الحركة ، ص٥٥ -

وفي آذار ١٩١٣ عادت الحملة الى عسير لكن دون أن تشترك مع الادريسي في معارك فاصلة (٢) ، إذ حاول الشريف أن يتوسط بين الادريسي والدولة العثمانية ولكن بذور الارتباب في اهداف الشريف اخذت تقمو في نفوس الاتراك ، فرفضوا الوساطة ومنذ ذلك الحين لخذ موقفهم منه يتشدد ويغدو اكثر صلابة (١٠) . ونستدل على ذلك من رسالة بعث بها الشريف حسين الى لقيه ناصر (عضو الاعيان) في الاستانة وقد طلب منه أن يبلغها الصدر الاعظم ، إذ جاء في رسالة الشريف ما يأتي : " يا سيدي ودهم يخسفوا بنا الأرض رغماً عما تحن قائمون لهم به من الخدمات المهملة . ما هو من جهة الإمارة . لا. لا يا سيدي ، بل لمقام الخلاقة التي هي الان الوجدة الاسلامية ... لكن يا لغي كان يقتضي إذا سمعت مثل هذا تبروح لحضرة الصدر او مستشاره وتقول له بلغنا كذا وإنا متأسف بالكم تسعون في خروح الحجاز من ايديكم. وهو الان اول ولاية في الخضوع والسكوت . ويلزم تعلمون ان الدولية ليعب محصورة في الترك بل لنا النصيب الاعظم في الشوري وحق الرأى فيما يتعلق بأساسها . فما نراه اصلح نعمل به وما تراه مضر ومخالف بمنافعها فنرده بالمراجعة لهم فيه ، ما هو لكسب شهرة او منفعة ذاتية بل لخدمة جماعة المسلمين ... خلاصة يا أخي الك ما ارسلناك تصبير اعيان ، الله من طرفي إذا سمعت مثل هذا تروح تستوضح الصدارة والراية عن مثل هذه المواد وتعرضه عليها ... (٤).

<sup>(</sup>¹) موسى ، الحركة ، من صغ٥٥-٥٥ ، عبد الله بن الحسين ، مذكر اتسى ، من ص٢٢-٦٥ مسيد ، اللورة ، ج٣ ، من م٠١٥ .

<sup>(1)</sup> موسى ، الحسين ، مس ص ٣٠/ ٣٠ - ٣٣ ، الأملك عبد الله بن الحسين ، الأثار ، مس مس ٨٠ – ٨٠ . 17 الملك عبد الله بن الحسين ، الآثار ، ص ٧٨ .

<sup>(&</sup>lt;sup>4)</sup> موسى ، الحركة ، ص ٥٦ ، ان موقف الشريف حسين كان مثلقا مع موقف الزعماء العرب الاصلاحيين الذين كانوا ينادون باللامركزية ، ويان تنال الدول العربية تسطأ كهيرا من اسباب الحكم الذاتي ، اذلك نرى خمسة وثلاثين من الاعضاء العرب في مجلس المبعوثان يرجهــون ~

وقد اشيع في الحجاز اشاعات نيا هزيمة الجيش العثماني وان التسريف قد قتل وقد اشر هذه الشائعات الشريف ناصر بن محسن ، أحد بني غالب ، وقد ابلغ الشريف حسين بذلك ، وفي اليوم الثاني لوصوله الى الطائف جاءه الوالي حازم بيك على رأس وقد لاستقباله كان من بينهم الشريف ناصر ، وعندما شاهده الشريف امر باخراجه فاجابه " الوالي : عفوا يا سيدي فاته قد جاء معى ".

اجابه الامير صادا : وان كان قد جاء معك ؟!

ققال الوالمي: انا ممثل السلطان ، هذه المعاملة تحقير للسلطان نفسه ... فاجاب على الفور : هل تركتم ناحية من السلطان لم تحقروها ؟ انا ممثل السلطان هنا لا لنتم...(١).

وبعد ثلاثة أيام وردت برقية من الصدر الاعظم تأمر امير مكة المكرمة الشريف حسين بالاعتذار عن قضية الشريف ناصر ، جاء فيها : " قد بلغت المسلمع المسنية التي وقعت من ذاتكم الهاشمية على الشريف ناصر بن محسن الذي هرع لاستقبالكم مع عطوفة حازم بك والي المجاز ، وإن الرغبة السلطانية منصرفة الى استدعاء الشريف الى مقامكم السامي وتلطيفه وارضائه "(۲).

فأجاب الامير حسين بأن ناصرا كان قد نشر إشاعة ، يمكنها ان تكون هدفا لخلق ثورة ، وما جاء في برقية الامير حسين قوله " يما ان الاسباب الموجبة لما شال الشريف ناصر بن محسن من زجر واخراج لا يتعلق بي شخصيا فانا لا ارس ان على

<sup>-</sup> للشريف حسين المذكرة التالية: " نحن نواب المرب في مجلس المبعوثان " نقرك على امارة مكة ، ونطرف لله دون سواك بالرئاسة الدينية على جميع الاططار العربية ، لالك الان خلاصة بني الرسول صلى الله علية وسلم . ولجماعنا هذا هو بالنيابة عن أهل بلاننا لجهز به عند الحاجة ". انظر مايمان تبضي ، في عمرة التضال : مذكرات سليمان ، بغداد ، ١٩٥٧ ، ص ٨٧ موسى ، الحسين ، ص ٧٥ .

 <sup>(</sup>۱) الملك عبدالله بن الحسين ، الآثار ، من من ٢٦-٨٧.

<sup>(</sup>۱) حول براية المددر الاعظم للشريف حسين ، انظر الملك عبدالله بن الحسين ، الأثار ، ص ۸۷ المك عبدالله بن الحسين ، مذكر الى ، ص ۱۷ .

اظهار الندم على ما فعلت . وان ما الشاعه الموما اليه من اخبار اضمحالا القوى التي كانت معي لم يقصد منه الا إيجاد حركة ثورية هنا ، فهو يستحق ما لقي مني . وقد بلغني الخبر من مكتوبي الولاية ، ثم جاء به الوالي وهو يعرف ذلك ، وفي هذا من المداهلة والفساد ما ليس من خلقي «(١).

ولكن الباب المالي لم يقتنع بجواب الامير حسين ، اذ جاء الرد على الفور من الصدر الاعظم يقول : " ان الباب العالي لا يستطيع غض النظر عن كسر الرغبة السنية التي تبلغتموها بالبرقية السابقة ، والتي تؤيدها بهذه مؤكدين انتظار جلالة السلطان النتيجة (١٠).

اما الأمير حسين قلم يهتز او ينسحب من موقف ، اذ على القور ابرق للباب المالي برقية جوابية جاء فيها: " انني بعد ولي العهد في المكانة: ولا اظن ان الرغية المنفية تقصد الحط من هذا المركز القديم ، والباب العالي الذي لا يستطيع غض النظر عن نفوذ الذات المنبة ، كيف يواجه هذه التهمة الشائنة الى رجل لم ينقض بعد غبار المفر عن رجله في مجد السلطان ؟ وان الباب العالي حر في ما يجب ان يقعله "(٢).

واستمرت القطيعة بين الباب العلي والامارة طيلة شهر رمضان وفي ليلة العيد زار قائد الجند رمة عثمان بك الامير علي الابن الاكبر للامير حسين ، واخبره بان الوالي حازم بك امر بزيارة الامير حسين والاعتذار له . فتم ذلك كما اراد<sup>(4)</sup> . وابرق

<sup>(</sup>¹) حول برقية الامير حسين للصدر الاصلام ، انظر الملك عبدالله بن الحسين الآثار ، ص ٨٧ عبدالله بن الحسين ، مذكراتي ، ص ٧٧ .

<sup>(&</sup>lt;sup>۲)</sup> حول برقية الصدر الاعظم للأمير حسين ، الملك عبدالله بن الحسين ، الآثار ، ص ۸۸ ، الملك عبدالله بن الحسين ، مذكر تني ، ص ۷۳ .

<sup>(7)</sup> حول برقية الامير حسين للصدر الاعظم ، انظر الملك عبدالله بن الحسين ، الأثار ، ص ٨٨ عبدالله بن الحسين ، مذكراتي ، ص ٧٧ ، وقد صدرت الاوامر للوالي ان يصالح الشريسف وان يتم الصلح في احتقال عام وان يتبل الوالي رداء الحسين دليل على خضوعه لقداسة مذهبه انظر انطونيوس ، المصدر السابق ، ص ٧٠٣ .

<sup>(</sup>t) Daw, Op cit., PP. 12-13

الامير حسين الى الصدر الاعظم سعيد باشا الذي حل محل الصدر الاعظم ابراهيم حقى بضرورة متابعة الحادثة من خلال البرقيات المتبالة ، بقوله " ارجو ان تلاحظوا البرقيات المتبادلة بين الصدر والامارة ، من تاريخ كذا ، الى تاريخ كذا ، وبها تفاصدل الحادث "(1).

وعلى الرغم من ذلك ، فان الحكومة العثمانية اخذت تخطط لازالة امير مكة المكرمة الشريف حسين على اعتبار ان الإخير كان يخطط الشورة ، وقد خلق الاجتماع الذي العقد بين الامير عبدالله واللورد كتشنر المقيم البريطاني في القاهرة عام ١٩١٣ تأكيدا لتحمينات الصحافة العثمانية ، اذ اصبح واضحا بان المعدوولين الاتراك الكبار متأكيدين بان الشريف حسين قد بدأ التقرب للبريطانيين من أجل المساعدة ، ولا شلك ان هذه التقارير تبدر انها قاتمة على الشائعات والشكوك(٢) ولكن في حقيقتها لا تخلوا من حقيقة ان الشريف حسين كان يعد العدة في الخفاء في الانفصال عن الاتراك وما تكليفه لابنه عبدالله بالاتصال باللورد كتشنر الا لهذا الغرض.

<sup>(</sup>أ) حول برقية الامير حسين للصدر الاعظم سعيد باشا ، انظر الملك عيدالله بن الحسين ، الأثار ص ٨٨ ، عبدالله بن الحسين ، مذكر آتي ، ص ٧٣ .

<sup>(</sup>١) حول لقاء كتشنر – عبدالله ، لنظر موسى ، الحركة ، ص ص ٦٦ -٧٤ .

#### غ - تدهور العلاقات بين الاتحاديين والشريف حسين :

عندما شعر الاتصاديون بازدياد نفوذ الشريف حسين ، وعلو مكانته ، وقوة شخصيته ، وصعوبة اتقياده وعدم تردده في مناقشة الحكومة والسلطان ، والتعبير عن ارائه في القضايا التي تهم الدولة العثمانية عامة والحجاز خاصة ، وبذلك ما كشفت عنه مراسلاته العديدة ابان تلك الفترة ، توجسوا منه الخيفة وقرروا التخلص منه والقضاء على استقلال المحباز اللوعي ، واصروا على تطبيق قانون الولايات الجديد لما ١٩٩٣(١) ، من أجل تعميم سياسة تتريك العرب(١).

والواقع ان هذا الاتجاه الجديد قد وضع بعد انتهاء الحرب البلقانية ١٩١٢- المراث إذا اتجهت نية انور باشا<sup>(4)</sup> وزير البحرية ، وجمال باشا<sup>(6)</sup> وهما من اقطاب

<sup>(</sup>أ) مدغت الحكومة العثمانية من وراء هذا القانون تأكيد سلطاتها المركزية في رلايات الدولة العثمانية ، مما أثار لها المشاكل في هذه الولايات ، حول تفاصيل القانون انظر برو ، المصدر السابق ، ص ص ص ٢٧٤- ٤٨٠ .

<sup>(</sup>۲۰) نورچات ، الثورة ، ص ۲۰ ، سليمان موسى ، الثورة العربية الكبرى ، وثانق ، اسسانيد ( دائرة الثقافة و الثانون ، حسان ، ۱۹۹۳ ) ، ص ۲۰۰ .

<sup>(</sup>٦) محمد النيس ورجب حراز ، الشرق العربي غي التاريخ المديث والمعاصر ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص٠٠٧ .

<sup>(1)</sup> ولد الور بالشا في استالبول عام ۱۸۸۷ ، من اب موظف في سكك الحديد ، وهو خريج الكلية الحديد المستالبول ، انفين راههم الحركة تركيا الفتاة ، وهو من الشهر الضباط الاتحاديين ، انفين راههم الاتقلاب المثالي على المدان ، عاد الى استالبول الوقود الحملة ضد حكومة الباب المالي ، تقلد عام ۱۹۱۶ ملصب وزارة الحربية ووكالة تهادة الجيال قبل نن يهنم الثلاثي من عمره ، التفاصيل انظر

Bernard Lewis , The Emergece Of Modern Turky , Royal Institute International Affaris , U.S.A., 1968, P. 217.

وابر اهيم صدائح شكر ، قلم وزير ، تاريخ ما اهمله التاريخ من حوادث ، المصالة العربية لهي الحجاز وسورية والعراق ، عرض كالد محصن اسماعيل (مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٧٠) ص٩٣.

<sup>(°)</sup> ولد جمال باشا في استثابول عام ۱۸۷۷ من عائلة عسكرية ، وهو خريج الكلية الحربية وأحد مؤسسي جمعية الاتصاد والمترقى، تسولي بعد القلاب عام ۱۹۱۳ منصب الحاكم للعسكري-

الإتماديين ، الى الغاء نظام الشرافة بهدف التظم من قوة عربية لها نفوذ ديني وادبى كبير في جميع ارجاء لعالم الاسلامي (١٠).

<sup>-</sup> لاستانبول ، ثم اصبح وزيراً للحربية وقائداً عسكرياً في سوريا ابان الحرب العالمية الاولى وهناك نكل بأحرار العرب واحدم عدد كبير منهم ، ولذا لقب بالسفاح ، للتقاصيل انظر شكر المصدر السابق ، ص٧٦٠ ، جعفر العسكري ، مذكررات جعفر العسكري ، تحقيق وتقديم نجدة فحي صفوة ، (دار السلام ، للدن ، ١٩٨٨) ، ص٥٥٠ ، هامش ٧.

<sup>(</sup>أ) الصواف المصدر السابق ، ص١٥٨ ، حسن صديري الفولي ، سياسة الاستعمار والصبهيونية تجاه فلسطين غي الالصف الاول من القرن المشرين ، (دار المعارف بمصدر ، القاهرة ،١٩٧٣) ج١، ص١٢٧ .

<sup>(</sup>۱) في كانون الثاني ١٩١٤ وصدل وهيب باشا الى الحجاز ، انظر على قواد كيف غزونا مصدر كرجمة نجيب الارمنازي ( دار الكانب الجديد ، القاهرة ١٩٦٢ ) ص ٧٨ .

<sup>(</sup>۱۹۵۳ محد قدري مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى (مطابع ابن زيدون ) ، دمشق ، ۱۹۵۲ من ۳ ، سعيد ، الثورة ، ج۱ ، من٤٠٠ .

<sup>(1)</sup> مفردها كتيبة ، وهي الفرقة المسكرية المؤلفة من ١٠٠٠ رجل .

<sup>(</sup>a) الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ٥٨ ، موسى ، الثورة ، ص ٢٤

كانوا مخبين منها منذ امد طويل وتتفيذ التجنيد الاجباري على ابناء الحجاز ، فضلا على المباشرة في مد خط سكة الحديد من المدينة الى مكة (1).

ويورد الفريق غالب باشا نص التعليمات التي اعطيت لوهيب باشا في مذكراته: " اننا تعلم ان الشريف حسين عمل بكل قواه في سبيل استقلال العرب وسلخ هذه البلاد عن السلطة العثمانية ، ولهذا اعتزمنا عزله وتولية الشريف على حيدر ( من آل زيد ) يدلا عنه ، فعليك حين وصولك الى مكة ان توجد خلافا بيت مقامى الولاية والامارة للتمكن من تعقيق هذا الهدف "().

يتبين مما نقدم بان الاتحاديين قرروا انتهاج سياسة جديدة في الحجاز ، وهبي مظهر لسياسة الحكم المركزية التي قرروا تطبيقها في ارجاء ولايات الدولة كافـة وهذا ما كثمنته التعلمات التي زود بها وهوب باشا ، القاضية باشرافه على شوورن ولاية الحجاز الادارية والعمكرية والمالية كافة ، وان يـترك للشريف حسين السلطلة الدينية في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، ولا شك ان هذه التعليمات التي يحملها وهيب باشا والسياسة المركزية التي حرص الاتحاديون على الخالها في الحجاز تهدف القضاء على كل ما للشريف حسين من نفوذ وامتياز ات .

ومن الطبيعي ان يفسر تعيين الوالمي الجديد تفيرا في السياسة العثمانيسة خصوصا وان الشريف حسين كان يحتفظ بعلاقاته الودية ببعض الولاة السابقين فتحتم الذراع مع الوالي الذي لم يمض على مقدمه عدة ايام . وبعد ان توقن حسين مسن

<sup>(</sup>۱) سعید ، اللثورة ، من من ۲۰-۵۰ ، تحسین العسکري ، مذکراتني عن الثورة العربیة الکیو و والثورة العربیة الکیو و والثورة العراقیة ( مطبعة العهد ، بغداد ۱۹۳۰ ) ، من ۱۰۷۷ ، موسى ، الحرکة ، من صر ۲۰۳۰ ، نظونیوس المصدر السابق من ۲۰۳۳ ، محمود زاید ، احداث اللثورة العربیة الکیو من اعلانها الی دخول فیصل دمشق ، دراسات في الثورة العربیة الکیوی ( منشورات الشرح الاردنیة العالمیة النشر والتوزیع ، عمان ، ۱۹۲۷ ) ، من ۱۸ .

<sup>(</sup>۲) موسى ، الحسين ، ص ۵۲ .

نوايا الدولة خاصة وانه كان يطلع على المراسلات المتبادلة بين الوالس والاستانه احياناً(١).

رفض الشريف حسين هذا الوضع الجديد الذي اراده الاتصاديون لولاية الحجاز ، وعارض في فرض التجنيد الاجباري في ربوع الحجاز وقال ، ان مثل هذا النظام غير عملي ولا يمكن تطبيقه على القبائل الحجازية(").

والواقع أن الرفض لم يقتصر على الشريف حسين واتباعه فحسب ، بل عم اكثر سكان المدن الرئيسه وولد جوا من الفوضى ، حيث انقطعت المواصدلات بين الساحل والداخل وبين مكة والمدينة . وهاجمت القبائل البدوية القوات التركية ، كما حاصرت النقاط العسكرية بين جدة والمدينة ، وامتنع سكان الاودية المحيطة بمكة من جاب الخضار والفواكة والسمن والاغنام اليها . وتجمهر أهل مكة حول دار الحكومة بنادون بعدم تغيير امتيازات الحجاز وعدم تمديد خط سكة الحديد ، واثناء ذلك جاء الشريف حسين الى الوالي فهتفت الجماهير تأييدا له<sup>77</sup> . ودخل الشريف على الوالي وقال له : " ها انت ترى رغبة الشحب الحجازي في التممك بحقوقه القديمة وبالشروط التي بويع بها السلطان سليم الاول بالخلافة . فان احبيت عدم اعتبار هذا وكانت في

<sup>(</sup>۱) وهيم ، المصدر السابق ، ص ۳۹ ، كان للشريف بعض الرقياء والجواسيس الذين كانوا يوافونــه باخبار وهيب وصور براياته الرمزية واجويتها من الحكومة ، انظر حمزة ، المصدر السابق ص ۳۲۹ ، موسى ، الحسين ، ص ٥٧ ، الراوي ، المصدر السابق ، ص ١١ .

<sup>(\*)</sup> الصواف ، المصدر السابق ، ص ١٥٩ ، ويبدوا ان خيرية قاسمية قد حملت الامر اكثر مما يتحمل بقولها ان الشريف حسين اصطدم مع الوالي العثماني حينما عزم الاخير على طيقطبي نظام الولايات المجدد في الحجاز " واصبح معروفا ان الشريف مطامع تقوق شرافته وامتياز اتها وكان ذلك بمثابة الذار له بالعزل من منصبه " ، في حين ان الحقيقة تشير العكس تماما ، المقاسيل انظر خيرية قاسمية ، الحكومة العربية في دمشق بين ١٩١٨- ١٩٢٠ (دار المعارف ، القاهرة ١٩١١) ، ص ١٥ .

<sup>(</sup>٦) موسى ، الحسين ، ص ص ٤٧ - ٤٨ ، موسى ، الحركة ، ص ص ٢٧ - ٧٨ ، عبدالله بـن الحسين ، مذكراتي ، ص ٨٤ ، حكمت عبدالكيم فريحات ، السياسة الفرنسية تجاه اللهورة العربية لكيرى ٢٩١٦ - ١٩٢٠ ، ( دار المراتب الجامعة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٧ ) ، ص ٧٢.

يدئك أو لمر من الدولة بتطبيق قانون الولايات على هذه المبلاد وسلخ امتيازاتها ، فأرلا هذه الاو أمر التي لم تأتى منها من الباب العالمي أي اشارة . وإذا كان المقصود أجراء تبديل في الامارة ، فهذا لنا سأبقى هنا الى حين تأتى الباخرة التي سأسافر بها الى جدة لمثلا يقع ما تستد تبعاته الى ".

وهنا نلاط بان الشريف حسين قد قدم نصيحة للوالمي بالكف عما جاء من أجله ، وضعرورة احتفاظ الحجاز بحقوقه القديمة ، وفي الوقت نفسه ابرق الشريف حسين للي الإستانه مؤكدا طلبه هذا ، وشكواه للارضاع القلقه السائدة في الحجاز (١٠).

ولكن الوضع استمر على حاله ، وانتشرت الفوضى بتزايد عمليات السطو والنهب التي شرعت قباتل البدو بممارستها في الطرق المودية الى المدن ، واضحت هذه الحوادث تتكرر يوما فآخر . وادرك الوالي خطورة الوضع ، فقدم اعتذاره للشريف حسين آملا في تسوية الامر ولو واتنيا ، الا ان الامير تجاهل ذلك رغم توجيه نجله فيصل لتأديب البدو الذين كانوا سببا للاضطر ابات في جهات جدة (۱۱) ، وابلغ الشريف الحكومة في اسطنبول انه لا يتعمل مسوولية ما يحدث في الحجاز (۱۲).

الدرك وهيب باشا عجزه عن فتح الطرق القائمة بين المدن الرئيسية وتأمينها من القيائل البدوية ، الامر الذي وجد نفسه مضطرا للعمل في ازاحة الشريف حسين عن منحسبه ، وقد فاتح حكومته لاسعافه بقوات اضافيه انتفيذ المهمة ، واستجابت الحكومة لتقزير الموالي ، وشرح طلعت باشا التنفيذه لولا تنخل الصدر الاعظم سعيد حليم (أ) في الامر ، وتحذيره من مغبة هذه الخطوة ، واقترح ارسال جماعة من ذويه لتحذير الشريف من جهة وتنويره بنظرة الحكومة بشأن السياسة التي تتبعها في الحجاز من الشريف هذه الدر الاعاليب المغيرة دفع بانور باشا هذه المرة التدبير في

<sup>(</sup>١) حول نص برقية الشريف حسين ، فنظر موريس ، المصدر السابق ، من ص ٣٥-٢٧ .

<sup>(</sup>٢) و هيم ، المصدر السابق ، ص ٤٠ ، موسى ، الحركة ، ص ٧٧ .

<sup>(</sup>۱) موسى ، الحركة ، من ٧١ .

<sup>(</sup>۱) سعید حلیم هو حاید محمد علی باشا ، انظر عبدالله بن الحسین ، مذکراتی ، ص ۸۸ .

خلع الشريف حسين ، وذلك بارسال قرقة عسكرية من ازمير تتولى هذه المهمة(١). ولكن تدخل الصدر الاعظم مرة ثانية على اساس ان هذا العمل سوف يكون له أشر عكسي في الحسول على القرض المطلوب من قرنسا(١) ، لكن الازمة هدأت أشر وصول برقية من الصدر الاعظم سعيد حليم المشريف حسين ، يؤكد فيها عدم الاخلال بحقوق الامارة وامتيازات الحجاج ، وإن الحكومة لا تلح في الوقت الماضير على مد الخط الحديدي ، ولم تلبث الاحول إن هدأت بعد إن تلبت البرقية في المسجد واحيط الناس علما بمضمونها ١٩٠٠.

وهكذا رأى الاتحاديون ان من حسن السياسة مهادنة الشريف حسين بنفس الموقت حتى تحين لهم الفرصة لعزله من الشرافة وتوليه الشريف علي حيدر من آل زيد بدنه (۱) ، رغم ادراكهم بان الشريف حسين عمل على توطيد نفوذه بين قبائل الحجاز حتى طوعها لنفسه كفوة سياسية في شبه الجزيرة العربية (۱) ، ويبدو ان النزاح

<sup>(1)</sup> وهيم ، المصدر السابق ، ص ٤١ ، قواد ، المصدر السابق ، من ٧٦ .

<sup>(1)</sup> تمهد فرنسا بالاراض الحكومة العثمائية مبلغ ( ٣,٥٠٠,٠٠٠ ) ليوة ، انظر وهيم ، المصدر السابق ، ص ٤١ ، ويتحدث الشريف علي حيدر في مذكراته ، عن خبالف نشأ بين الصدر الاعظم سعيد حليم من جهة ، وبين طلعت واتور من جهة لخرى ، حول السياسة التي يجب ان تتهجا الدولة حيال تصرفات الشريف حسين ، ويذكر ان طلعت واتور اتفقا على ارسال حملة عسكرية الى حجاز للفتكك بالشريف حسين ، ولكن سعيد عليم حال دون ذلك محتجا بان عملا كهذا سيثير مشاكل داخلية وخارجية هم في غنى عنها . هذا بالاضافة الى معارضة كثيرين من الرزراء في لية خطوة تتخذ ضد الشريف حسين ، انظر مومى ، الحسين ، س ٥٣٠.

<sup>(7)</sup> حول براقية الصدر الاعظم للشريف حسين ، انظر عبدالله بن الحسين ، مذكراتي ، ص ٥٥ ابراهيم الشريقي ، الشورية الكبرى دواقعها وحصادها ( الدراسات الدولية ، موسسة العرب ، لندن ، ط ١ م ١٩٨٤ ) ، ص ١٧ .

<sup>(\*)</sup> للغولى ، المصدر السابق ، ص ١٢٧ .

<sup>(</sup>٠) عطية ، المصدر السابق ، ص ٩٢ .

بين الشريف حسين والاتحاديين حتى هذه اللحظة ، كمان نزاعا داخليا ينحصر في دائرة العلاقات بالدولة العثمانية ووضع ولاية الحجاز فقط<sup>(١)</sup>.

ولهان ازمة عام ١٩١٤ حول تطبيق قانون الولايات في الحجاز ومد السكك المحديدية من المدينة الى مكة ، فقد سافر الامير عبدالله الى استنبول للاشتراك في جلسات مجلس المبعوثان الجديد في دورته الاولى التي مستفتح في ١٤ ايار ١٩١٤ وهناك تباحث مباشرة نيابة عن ابيه حول الخلاف القائم بينهما حول تمديد سكك الحديد ، اذ اجرى مباحثات مع الصدر الاعظم ووزيري الداخلية والحربية(١٠).

ساد لقاوه مع السدر الاعظم سعيد حليم للود المتبال ، وعلى ما يبدو ، ان الصدر الاعظم كان من المتعاطفين مع الشريف حسين (آل عون) لقاء ما قدموا من المتعاطفين مع الشريف حسين (آل عون) لقاء ما قدموا من الشخدمات الثناء تقدم محمد على افتح الجزيرة والقضاء على الوهاييين (٣) . وهذا ما يتضح من اللقاء الذي جاء فيه : "وان ابي يقرئك السلام ، ويقول انه لا ينتظر ان يدافع عن حقوق الشرافة وعن مقام آبائه واجداده في عهد صدارة سعيد حليم باشا حفيد محمد على باشا الكبير ، صديق البيت . قال : ولم ؟ ان كل الامور سويت وقد رضى الامير عما عرضناه عليه ، وانا ارجو أن تراتبي غدا في الباب العالمي وفي المناعة الرابعة بعد الظهر ، بعد ان تقابل وزير الداخلية طلعت باشا() ووزير الحربية تور باشا قبل الظهر " ، ولكن الامير رد السلطان ردا عبر فيه عن احترامهم وتقديرهم الذين ورثوه والذي لا يمكن أن يهتز وهذا ما يتضح من قوله " انالا اذهب البهما ، وانا مبعوث مكة ، ولا علاقة لي بهما ، لانني است بالموظف ، وأن كانت هالك أي رغبة سامية منكم ، فأنا انتظر الدعوة منهما بعد تعيين الوقت ، وقد

<sup>(</sup>١) زايد ، المصدر السابق ، ص ٧٠ .

<sup>(</sup>۲) موسى ، الحركة ، ص ص ۸۸-۲۹ .

<sup>(</sup>٣) التفاصيل راجع الفصل الاول .

<sup>(</sup>أ) ولد طلعت بالذا في الخله في عام ١٨٧٤ من عائلة فقيره ، وقد تعلم الفرنسية في مدرسة الاتصاد اليهودية ، والصبيح رئيسا الكتاب في والاية سائليك . ومأمورا للبريد وحضوا في الخزاشة العامة . ووزيرا الداخلية/، المتفاصيل ، انظر ، النعيمي ، المصدر السابق ، ص ١٠٢ .

عرفتهما في انهما لا يقابلان من يزور هما بدافع من نفسه . فقال : تـأتيك الدعوة . فخرجت "(أ).

وأمام ذلك لم يكن لمام الوزيرين بد الا توجيه دعوة للامير عبدالله بالمقابلة(").
وقد اوضح الامير عبدالله خلال اجتماعه مع طلعت باشا خلاف والده مع
الحكومة العثمانية ورده الى الادارة الملطانية الرامية الى أضعاف مركز والده من
خلال اضعاف مكانة الحجاز واخضاعه للاجراءات المتبعة في الولايات الاخرى
خلافا لما يراه والده من الحفاظ على القديم ، مؤكدا (عبدالله) هدف والده في خدمة
الدولة ، وضرورة اسنادها له . ويصف الاميرعبدالله مقابلته مع طلعت باشا بقوله :

"قال لي: اتحلت الازمة بالحجاز ، فأعلمني ماذا جرى ؟ قلت: لا علم لي بما جرى ، لاتني كنت بمصر ، والتفصيلات هي عندم ؟ ولكن الذي اعلمه اجمالا هو ان ما حدث لبس الا نتيجة طبيعية لسياستكم ، التم الاتحاد والمترقي ، وسياسة الشريف . قال : كيف ؟ قلت : انتم تريدون لضراج الحجاز من صبغته الفاسسة الشريف سياسة الى ولاية عثمانية ، يجري قيها ما يجري في سواها ، وسياسة الشريف سياسة محافظة تريد ابقاء كل شئ على ما كان عليه . وظن هو ان غاية ما ترجوه الدولة هو استثباب الاسن وسلامة المواصلات وأمن الحجاج . وانتم صع ارادتكم لهذه الاثياء تريدون كما قلت أنفا جمل الحجاز خاضعا لقانون الولايات ، ولو جعلتم الاشياء تريدون كما قلت أنفا جعل الحجاز خاضعا لقانون الولايات ، ولو جعلتم للمارافة في الحجاز ، وعلى تأسيس روابط الاخوة الاسلامية الحقيقة بين المالم الاسلامي وبين دولة الخلافة ، لعلمتم أن مكة هي القلب النابض لهذه السياسة

<sup>(</sup>۱) حول نص مباحثه الامور عبدالله للصدر الاعظم سعيد باشا ، انظر ، عبدالله بن الحسين مذكراتي ، ص حس ۸۲–۸۸.

<sup>(</sup>¹¹) للاطلاع على ابالاغ طلعت باشا والور باشا للامير عبدالله بالمقابلة انظر ، المصدر نفسه ص٨٨.

وان الشريف هو المنظم لهذا القلب وشرايينه ، وان فائدة الدولة مـن مظـاهرة الحـــاز لها أكثر بكثير مما ترجونه من تطبيق قانون الولايات عليه "(١) .

و هكذا كان الشريف حسين يعمل من أجل المحافظة على مكانة الحجاز ، فضلا عن الله يطمح في استعادة الخلاقة من الاتراك ، ومما كان يقوي هذا الاعتقاد عند الاتراك معارضة الشريف حسين مد خط سكة الحديد بين المدينة ومكة ، لشلا يزيد من سيطرة الاتراك على الحجاز (").

ولا شك أن هذا الامر لم يغب عن بال طلعت باشا ، أذ أكد عليها في مباحثاته مع الامير عبدالله بقوله: " لمَّ يمانع والدك في بناء المط العديدي" ، فرده الامير عبدالله ان معارضة الشريف تعود الى الاضرار التي سيلحقها المشروع بالقبائل التي ترتزق على مزاولة مهنة النقل في هذه الطرق بواسطة الجمال ، وعملهم ابضا كأدلاء ومطوفين اثناء موسم الحج . لا نص قول الامير عبدالله على ما يأتي : " لم يمانم والدي في ذلك . ولكن نسيتم أن الاسباب الموجبة التي دعت السلطان عبدالحميــد الــي بناء هذا الخط ، كانت ترمى الى غير ما تبنون انتم عليه سياستكم . هو كان يظن ان في تجربة كهذه دعاية عظيمة الشخصة ، وكان يود كما تعلمون ان يومي ايماءه خفيفة الى روسيا بان الخطوط الحديدية العسكرية هي الإشارة الى نواحب الخطير العدائس وان في بناء هذا الخط الى الجنوب مع خط بغداد - الذي اعطى امتيازه الى الالمان - الاشارة الى أن الخطر متوجه على الدولة العثمانية من الناحية الاتكليزية لامن ناحية روسيا ، وإن اغفال مد السكك الحديدية الى شرقى الاتاضول هو الاستخذاء للروس وعدم الرغبة في تهييج عواطفه . والذي يهم الشريف اليوم يجب ان يهمكم انتم ايضًا الا وهو بناء سياسة اسلامية مركزها الحجاز والامين عليها الشريف. واتمام هذا الخطريعني إيجاد اشغال تدعو اليها الذين يحيون اليوم بممارسة صناعة النقل على الجمل في الحجاز وتعليم الحجاج الطواف وكيفية زيارة المصطفى (ص)

<sup>(</sup>۱) لتفاصيل حول نص مباحثة الامير عبدالله مع طلعت باشالخاص بمياسة الاكتاديين تجاه والده الشريف حمين ، لنظر ، المصدر نفسه ، ص ص ۸۵-۸۹ .

<sup>(</sup>۱) الراوي ، المصدر السابق، ص١٣٠.

وليست هذه الوسائل معدومة هناك . هذا ما عجز الشريف عن تفهيمكم اياه وعجزتم عن فهمه (۱) .

وعلى الرغم من صحة تبرير الشريف حسين واهميته ، فان موقفه انما جاء لكون المشروع نذير شؤم يهدد بزوال شرافته ، اذ ان ايصال خط سكة الحديد سيسهل بالتاكيد أي جهد تركي لاخضاعه ، ولا يعد تبريره لموقفه اكثر من كونه محاولة لعرقلة الجهود الرامية لتتفيذ المشروع وابعاد الحجاز عن أي سيطرة مباشرة (٢٠٠٠).

ومن جهة أخرى ، لجرى الأمير عبدالله في الوقت المصدد مقابلة مع الـور باشـا ، الذي بدأ الكلام مهددا :

"ما هذا ؟ نحن نريد لو استطعنا ان نقلق من الشجر رجالا ، الضيقهم على اعدادنا ، والحجاز بقتل فيه رجال الامن ، كما وقع على مدير الجندرمة والدفستردار ولكن الحمد لله كما علمت قد انتهت الازمة. فنرجو منك السعي لدفع كل اثر سيء في قلب والدف ، من نصو الاعتماد عليه من الدولة ، فانه في منتهى درجات الاعتماد والحرمة ". فأجابه الامير محملهم مسؤولية ما جرى في الحجاز بقوله : " وأما ما وقع في الحجاز ، فما الذي تظنه ان يقع من رجل كوهيب بك ، يرسل الى بلاد مقدسة لها قديمها وحقها ، فيريد الإعتداء على ذلك القديم وذلك الحق ؟ القد ارسلتم هذا الرجل لوقع ما حدث "(ا).

والواقع أن حكومة الاتحاديين كانت مصممة على مد سكة الحديد الى مكة ، أذ قابل في اليوم الثاني الامير عبدالله وزير الداخلية طلعت بأشا ، فقابله طلعت بأشا بالقول :

<sup>(</sup>أ) للتفاصيل حول نص مباحثات الامير عبدالله مع طلحت باشا ، بشأن موقف الحسين من صد سكة حديد الحجاز الى مكة ، انظر عبدالله بن الحسين، مذكراتي ، ص ص ٩٠-٩٠.

<sup>(\*)</sup> Dawn , Op. cit., P. 21

<sup>(</sup>٢) التفاصيل حول محادثة الامير عبدالله مع أنور باشا ، انظر عبد الله بن الحسين ، مذكراتي ص ص ٢-٩٣.

"اسمع ، الله لا يهمنا تغيير الولاة في كل شهر ، ولكن الذي يهمنا هو النشاء الخط الحديدي من المدينة الى مكة ، ومن ينبع الى المدينة ، فأن قام والدك بمسوولياته في هذا الباب ، عملنا له كل ما يريد ، وأن رفض فلا وداد ولا بقاء ، واليك شروط للشريف : ثلث دخل الخط يصرفه كما يشاء، وله الامارة مدى الحياة ومن بعده لاولاده . وستوضع تحت امره القوة الكافية لتأمين التنفيذ ، وستصغي الدولة الى مشاريعه في هذا الباب ، وستضع تحت يده ربع مليون من الجنبهات ينققها على المربان ، سافر في أول باخرة بهذه الاقتراحات ، ونحن ننتظر الجواب ، فأن رضي ويلغنا الرضا ، فسافر انت الى المدينة المنورة لتجد هناك شيخ الاسلام خيري أفندي ينتظرك لتباشرا وضع اساس الخيط ، وان رفض فلا عتب (1) .

وهكذا نلاحظ بان كلا من انور وطلعت باشا ، ورغم الوعد التوفيقي الصدادر عن الصدر الإعظم بتأجيل المشروع ، أمسيا اكثر اصرارا على تنفيذ المشروع ، وقد البدى طلعت للامير عبدالله ، وبحضور الصدر الاعظم ، اسبيتاء من اوضاع الحجاز ، واصراره على مد الفط الحديدي الى مكه والى الحجاز كافة ، منذرا الحجالا بالعواقب المترتبة على مخالفة الاوامر . كما كثفت لذا هذه المحادثة بان طلعت باشا وزير الداخلية قدم الشروط الاربحة الاتفة الذكر مقابل موافقة الشريف على تمديد الخط وتعاونه مع الحكومة في تمهيل المصاعب المتوقع قيامها نتيجة لذلك ، وطلب وزير الداخلية من الامير ان يعود الى الحجاز ويعرض هذه الشروط على والده ، فان وزير الداخلية من الامير ان يعود الى الحجاز ويعرض هذه الشروط على والده ، فان المحكومة الشمانية ، اذ انها في حالة رفض الشريف سنتخذ الاجراءات التي تراها المحكومة المشأن الشكوى التي رفعها الامير عبدالله صد تصرفات الوالي واعتدائه

<sup>(1)</sup> للتفاصيل حول محادثة الأمير عبدالله مع طلعت باشا ، افظر المصدر نفسه ، ص ص ٩٣-٩٤.

على صلاحيات الشريف ، فقد قال وزير الداخلية ان الحكومة لا تبالي بان تغير الولاة شهر ا بعد شهر ، وان ما يهمها هو تنفيذ السياسة التي تضعها(١).

وفي اليوم التالي للمحادثة التي جرت بحضور الصدر الاعظم ، غادر الامير عبدالله استانبول حاملا الشروط لعرضها على والده في الحجاز (٧).

ولم يوافق الشريف حسين امير مكة المكرمة على شروط الاتصاديين واعتبرها "رشوة "(") ، فابرق الى الصدر الاعظم يقول فيها انه لا مطامع شخصية له ولكنه يود ان يبعث بابنه عيد الله مرة لخرى حاملا معه اقتراحات يعتقد ان تمديد خط السكك بموجبها يمكن ان يتم بدون ان يلحق الضرر بموارد العشائر وسكان البلاد المتدسة الإسلامية ، الا نصت برقيته على ما يأتي : " وصل ابني عبد الله ونقل الي التنسيبات والمقررات العلية من الصدر الاعظم بخصوص تمديد الخط الحديدي الحجازي الى مكة المكرمة ، ليس هنالك ما يستحق التفكير في ما يخصني ، وانا الحجازي الى مكة المكرمة ، وانني سابعث بابني الموما اليه وهو حامل ما يلوح لي عن امكان اتمام هذا الغرض السامي ، بدون ان يمس مدار معيشة العشائر وسكان البلاد المقدسة الاسلامية ، وأدل فرصة "() .

وفي ٢٧ حزيران ١٩١٤ (<sup>a)</sup> وصل الامير عبد الله الى استانبول حاملا معه برقية والده الشريف حسين الجوابية المتضمنه مقترحاته ليعرضها على الصدر الاعظم ، التي قال فيها :

<sup>(</sup>١) الظر موسى ، الحركة ، ص ٧٩ ، موسى ، الجسين ، ص ص ٤٨-٤٩.

<sup>(</sup>۱) عيد الله بن الحسين ، مذكر اتي ، ص ٩٤٠.

<sup>(</sup>f) Dawn, Op. cit, P 21.

<sup>(1)</sup> حول برقية الأمير حسين الي الصدر الاعظم ، انظر المصدر نفسه ، ص ٩٥ .

<sup>(</sup>٩) توصلنا الى هذا التاريخ اعتمادا على قـول الامـير عبدالله فـي مذكراتـه " وكـان قبل وصولـي بهـوم ، قتل ولي عهد النمسا وزوجتـه بسراجيفو، النين قتلـوا فـي ٢٨ حـزيـران ١٩١٤، لنظـر عبدالله بن الحسين ، مذكراتي ، ص٩٨٠ ومومـي، الحركـة ، ص٨١.

" انا خادم الخليفة واست بمعارض فيما يبدي جلالته عمله واني مستعد للتنفيذ حالا . ولكن اذا كان اتصام بناء الخط وتأمين ولاء العشسائر ومعاشهم هو ما يريده جلالته وتريده الحكومة ، قلذلك وسائل لا تقتضي ربع المصرف الذي بينه لي عبد الله ، وهي - أي الوسائل - اللازمة لايجاد المشاريع الذي تأتي بعد النفكير مع لجنة اترأسها انا - أي الشريف نفسه - ومن المناسب أن يكون فيها صحاحب الدولة والسماحة شيخ الاسلام او أي وزير من الوزراء ، وأن كانت الرغبة منصرفة الى المامة الانشاء تحت أي شرط يكون فينهي توظيف فرقة عسكرية بكاملها على طريق السكة والشمال المياه والقرى بين المدينتين . ثم بعد ذلك تكون الهداية في العمل أدا.

قاجابه الصدر الاعظم سعيد حليم باشا ردا على برقية الشريف حسين بقوله " ليس بعد هذا ما يقال ، وساستدعيك لنجتمع مسع طلعت باشا(۱) ، ولكن الاخير ابلغ الصدر الاعظم ، نتيجة لتصاعد الازمة التي نشأت بسبب مقتل ولي عهد النمسا ، الى ضرورة تأجيل مشروع تعديد خط السكة الى مكه(۱).

وخلاصة القول ان امير مكة المكرمة الشريف اتبع خلال الفترة ١٩٠٨- ١٩١٨ سياسة تقوية سلطات امارته مكة وتعظيم مقاطعاتها ، ودعما لهذه السياسة فان الشريف حسين ، على ما يبدو ، اللها لاستخدام الاسلام كايديولوجية سياسية ، وكان ينوي التعاون مع الحكومة العثمانية من اجل تنفيذ برنامج رابطة ( جامعة ) اسلامية فعاله ، وعلى الرغم من ذلك فان سياسة الاتحاديين المركزية كانت تعمل بشكل معاكس لطموحات امير مكة المكرمة الشريف حسين ، وبذا كان الصراع بين الامير والاتحاديين نتيجة حتمية ، اتضع فيها غشل الاتحاديين في اضعاف نفوذ الشريف

<sup>(</sup>۱) حول نص براية الشريف حسين إلى الصدر الاعظم ، انظر عبد الله بن الحسين ، مذكر التي من ١٩٥٨.

<sup>(</sup>۲) حول جواب الصدر الاعظم ، انظر المصدر السابق نفسه ، ص ۹۸.

<sup>(</sup>٢) موسى ، الحركة ، ص ٨١، عبدالله بن المحسين ، مذكراتي ص ص ٩٨ - ١٠٢ .

حسين أو ازاحته . ولمل ذلك يرجع بالدرجة الرئيسة الى مشاكل الدولة الفارجية إنجد ، اليمن ، البلقان) التي اضطرتها الى التساهل مع الشوون الداخلية ، فضلا عن المقاومة التي كان يبديها سكان الحجاز ، وبالذات القياتل ، لمبياسة الاتحاديين الجديدة ، ثم مكانة الشريف حسين لدى بعض الشخصيات التركية القديمة (المحافظة) وتماطفها معه(۱) ، في وقت كان فيه الاتحاديون عاجزين في الاستفاء عن هذه الجماعات كليا ، وهذا ما كان يدركه الشريف حسين جيدا ، وما سكوت الدولة عنه ، احيانا إلاسكوتا موقتا وامهال منها لا اهمال ، اذ نفعهم عجزهم الى تبني سياسة المهادنة الوقتية مع الشريف حمين لحين ان تتجين الغرصة لعزله عن الشرافة .

فضلا عن ذلك فقد كشفت المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والاتحاديين رغب الاتحاديين في فرض السلطة المركزية على ولاية الحجاز ، بشموله بقانون نظام الولايات ، الا ان الشريف حسين لم يرحب بذلك واعلن معارضته ، وبالذات فيما يتعلق بانشاء السكك المحديد بين المدينة المنورة ومكة المكرمة ، اذ اكد في مراسلاته المدف الحقيقي للاتحاديين من اصرارهم على تنفيذ مذ السكك الى مكة المكرمة ، اذ يتمثل باحكام سيطرتهم على مقر حكمه ومعقل نفوذه ، الذي اغاظهم منعته وقوته وهذا ما اكدوه في مراسلاتهم ، التي اكدت صراحة الى ضعرورة عزل منعته وقوته وهذا ما اكدوه في مراسلاتهم ، التي اكدت صراحة الى ضعرورة عزل الشريف من منصبه ، ولكنه كان امنع من ان يخاطروا بعزله عزلا سريعا ، كما فعلوا بسابقيه ، الأمر الذي دفعهم الى مضايقته والحد من تصرفاته وحركاته بل ووضعه كما نلمس من المراسلات ، هو واولاده تحت المراقبة الدقيقة ، وهذا الدور اوكلوه الى

<sup>(</sup>أ) ويذهب الى هذه الحقيقة معليمان موسى باستغرابه عن موقف الشريف حسين من الدولة وموقفها 
مله ، وتسائله لملأنا لم تعزله من منصبه ، اذ قال والواقع ان المتطرفين كأثور وطلعت وجمال 
كاثوا يرخبون في عزله مهما كانت النتاج ، ولكلهم لم يشمكلوا من اقناع المددر الاحظم سعيد 
طيم باشا باتخاذ هذه الخطوع ، ولما كان يتمتع به من نفوذ عند المعتدليين من الترك وعند 
اظبية العرب . وقد شنت عليه ( الصدر الاعظم ) صحف الاتحاديين جملة اتهمته فيها بصب 
الاستبداد وحدم رعايمة مصالح الدولة ولكنه لم يأبه لاقوالهم ، انظر ، موسى ، الحسين ، 
من ٢٥ .

احد منتسبيهم من الاتحاديين هو الضابط وهيب باشا الذي يتولى ولايــة الحجـاز وقــائد جيشها الاعلى .

وكان من الطبيعي ان تترك هذه السياسة بصماتها على تدهور العلاقات وتطورها من سيء الى اسوأ تتيجة تدهور الامور ، وهذا ما ظهر جليا في اسلوب ولهجة المراسلات ، وهذا تلبنت اجواء العلاقات بين الشريف حسين والاتحاديين ولهجة المراسلات ، وهذا تلبنت اجواء العلاقات بين الشريف حسين والاتحاديين بالغيوم ، واستمر الموقف على هذا النحو لان غيوم الحرب العالمية الأولى كانت تتجمع سريعا في السياسة الدولية واصبحت الحرب وشيكة الوقوع ، وهذا ما تلمسه في آخر مراسلة بين الاتحاديين والشريف والعادرة من ابرز اقطابها طلعت باشا التوكد على ضرورة مجاملة الشريف حسين وعدم اثارته والنزول عند رأيه في قضية السكة ، ولا شك ان الاتحاديين ارادوا الاستفادة من الشريف كورقة رابحة تسندهم في دخولهم الحرب ، وذلك باعلائه الجهاد لتعينة الشعور الاسلامي بجانبها ( الدولة العثمانية ) ، نظرا اما للشريف من مكانة مرموقة ومنزلة محترمة في نفوس المسلمين ولكنه في الوقت نفسه انتظروا على مضمن حتى تحين لم تغب عنه اسرار سياسية عن الشرافة وتوليه غيره ولكن شيخا مثل الشريف حسين لم تغب عنه اسرار سياسية المهادنه الوقتية التي التجا اليها الاتحاديون ، بل بات أشد حذراً واكثر يقطة في ترقب ومتابعة أية محاولة يقوم بها الاتحاديون ، الذين وصفهم في بعض المراسلات بألهم ومد ابناء شعينا في عسير ،

وهكذا تعد التطورات التي حصلت بين العثمانيين (زمن الاتصاديين) والشريف حسين على درجة كبيرة من الاهمية ، لا لكون العلاقات بين الطرفين قد ساءت بعد مجيء الاتحاديين عام ١٩٠٩ ، ولكن لأن كثيراً من التطورات قد حدثت خلال هذه الفترة ، حتى انعكست آثارها على طبيعة للعلاقة بين الطرفين حتى عام ١٩١٤ .

# الفحل الثالث

المراسكات الشروقية - العثمانية على ١٩١٦

## الفصل الثالث

المراسلات الشريقية - العثمانية حتى اعلان الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦

- ١ الحسين ودخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الاولى.
  - ٧ الحسين بين اعلان الجهاد وحملة اللتاة الاولى.
    - ٣ المراسلات بعد فشل حملة القناة الاولى.
  - ٤ الحسين بين الضغوط العثمانية والمطالب الوطنية

#### ١ - الحسين ودخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الاولى :

هي بدايه آب ١٩١٤ انتلعت الحرب العالمية الاولى (١) ، والتي نتبأ بسمارك (٢) ، والتي نتبأ بسمارك (٢) بها قبل ثلاثين عاماً ، بأن نشوبها أمر لا مفر منه (٣).

وليس من شأننا الخوض في الاسباب والاحداث التي قادت الى اندلاع الحرب العالمية الاولى ، فمن المتلق عليه ان السبب المباشر لاتدلاعها كان ثانوياً ، فاغتيال ولي عهد النمسا والمجر وزوجته في صربيا لم يكن سوى محرك لمطامع الدول الاوروبية لتومنع رقعة ممتلكاتها الاستعمارية إلا أن ما يهمنا في هذا الصدد موقف الدولة العثمانية من الحرب .

<sup>(1)</sup> من الصحب وضع تاريخ دقيق لبداية الحرب العالمية الاولى ، فقي ١٩ حزيران ١٩١٤ اغتيل ولي عهد النمسا والمجر ، وفي ٥٧ تموز ١٩١٤ هددت حكومة اللمسا والمجر سحق مملكة صربيا ، وفي ٣ تموز احالت روسيا النفيز للعام ، وفي اليوم التالي وجهت المانيا أنذاراً اللي روسيا ، وفي الوم التالي وجهت المانيا أنذاراً اللي نقسه احلت المانيا النفيز العام وفعلت فرنسا مثلها . وفي مساء اليوم نقسه احلت المانيا الحرب على روسيا ثم حلى فرنما في ٣ آب ، وفي اليوم التالي قررت بريطانيا نحول الحرب الى جانب فرنسا وروسيا ، وهكذا خالال الاسبوع الاول من شهر آب عام ١٩١٤ نظر خليل علي مراد وآخرون عام ١٩١٤ على المرب المحيث والمعاصر ، الموصل ، ١٩٨٨ ، على صراد وآخرون أرجب تايار ، المدراع على السيادة في اوروبا ١٩٨٨ ، عن ص١٩٨٠ ، ترجمة كاظم هاشم نعمة ويؤنيل يوسف عزيز ، الموسل ، ١٩٨٠ ، عن ص٥٥٠٥٠ .

<sup>(1)</sup> ولد بسمارك غي نيسان ١٨١٥ وغي بلدة شونهاوسن بالقيم برالدنيرك ، نـ واة مملكة بروسيا الحديثة وهو ينتمي الى اسرة نبيلة وكان والده ضابطاً في الجيش البروسي ، درس في جامعة كونتكن وتخرج ليها محامياً في سنة ١٨٣٦ ، ثم اصبح عضمواً في البرلمان (الدايت) سنة ١٨٤٧ ، ثم عمل في السائك الدبلوماسي ، حيث عمل سفير لبلاده في قبل وروسيا وفرلسا وكسب من مناصبه هذه خيرة مياسية الخاته في توليه منصب المستثمارية في بروسيا ، انظر مراد ، المصدر السابق ، ص٠٠٧ .

<sup>(</sup>٢) لحمد نجيب ولحمد قاسم ، التاريخ الحديث والمعاصر ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص ٢٥٠ .

أبلغ الشريف حسين بوساطة ولديه عبدالله وفيصل(۱) ، أن الاتحاديين يعتزمون دخول الحرب الى جانب المانيا ، قبعث الحسين الى السلطان محمد رشاد برقية في آب ١٩١٤ ، محدراً فيها من مغبة الدخول في العرب ضد دول الحلفاء القوية والتي تحيط بأراضي الدولة العثمانية مشيراً الى ضعف الدولية بعد الحرب البلقانية ومستعرضاً فيها حالة أوروبا والاتفاقيات القائمة بين دولها ، أذ قال في برقيته :

"تعلمون جلالتكم أن الحرب البلقانية قد انتهت على ما انتهت عليه ، وأن الدولة الآن في حاجة الى تجهيزات واستكمالات حربية لم تتم الى الآن وأن في الدخول الى جانب المانيا الخطر العظيم ، حيث اسلحة الدولة كلها من المانيا وكذلك عتاد هذه الاسلحة ، وأن العامل بالطويخانه العثمانية لا تكفي امداد الجيوش بالعتاد السلازم ، ولا تستطيع امداد الجيوش بما يمكن أن تخسره من مدافع واتواع الاسلخة الاخرى . عدا هذا فالاقطار المترامية الى الجنوب من جسم الدولة ، كاليصرة واليمن والحجاز ، هذه البلاد المحاطة من كل ناحية بقوات مستعدة من الدولة المعادية البحرية ستصبح في احراج المواقف ، وربما اتكلت الدولة في الدقاع عن حمية اهلها وهم ليسوا منظمين ولا مسلحين بالشكل الذي يستطيعون معه مقابلة جيوش اوروبا المنظمة ، وانني استحلف جلالتكم بالله ان لا تدخلوا الحرب وان تعلموا بالني عاتقد في كل من يحرى الحرب الى جانب الامان عدم التمييز أو الغيانة الكبرى "(ا).

<sup>(</sup>ا) في شهر آب ؟ ١٩١١ عاد عبدالله وفيصل من الاستانة الى الحجاز ، انظر موسى ، الحركة صره ٩، وذلك الامهما انتخبا ومنذ عام ١٩١٧ مندوبين عن مكة وجدة ، انظر , Baker,Op.Cit

<sup>(</sup>۲) حول رسالة الشريف حسين التحنيرية للسلطان محمد رشاد ، انظر عبدالله بن الحسين مذكراتي ، ص ص ۲۰۱۳ .

وكرر الشريف الصين التحذير نفسه الى والى الحجاز وهيب باشا ، عند زيارته الشريف بالطائف(١) ، لفرض ابلاغه بأن وزيري الداخلية والحربية يرغبان في استطلاع رأي الشريف في اعلان الحرب ضد روسيا ويريطانيا ، فقال الشريف في استطلاع رأي الشريف أله لا يرى الاجابة شفاها على سوال شفوي بل بود أن يوجه اليه السوال كتابياً حتى يعطي عليه جواباً مكتوباً . كما قال " ولكني أقول لك كجندي شريف اني لست بالخائن يعطى عليه جواباً مكتوباً . كما قال " ولكني أقول الك كجندي شريف اني لست بالخائن محلطون هنا بالدول العظمى البحرية ، والتي ستضغلكم جبوش روسسيا وجبوش الانكليز بمصر مع انكم غير متصلين بحليفتكم المانيا من البر ، وصريبا معادبة ورمانيا معادية . فأجابه الوالي بالقول : هي ورقة زرقاء نريد أن نقذف بها على ميز المسير (أي مائدة القمار) ، الامر الذي أثار غضب الشريف الذي هتف بعبارة ذات معنى كبير اذ قال : " عجيب أبا الامة تقامرون "(١) .

وهكذا ابدى الشريف حسين رأيه بصراحة تامة للقائد وهيب باتسا ، بأن الدولة العثمانية لا تستطيع المحافظة على بلاد العرب ما دامت البحرية الاتكليزية قوية وفي هالة عداء مع الدولة العثمانية ، واكد له وجهة نظره بأن هذه الحرب هي حرب المانية تهم الالمان وحدهم دون العثمانيين .

وبعد اربعة وعشرين ساعة تلقى الشريف حدين يرقية من الصدر الاعظم ويرقية من وزير الحربية يسألانه عن رأيه في دخول الحرب الى جانب المانيا وعما اذا كان باستطاعته تأمين الهدوء في حسير واليمن اذا دخلت الدولة الحرب ، فأحالهما

<sup>(1)</sup> يبدر أن فريحات قد توهم عندما قال بأن الشريف حسين قام بزيارة الوالي العثماني وهيب باشا النظر فريحات ، الثورة ، ص ۸۸ ، لان اجماع المصادر تشير الى العكس من ذلك تماماً ، النظر عبدالله بن الحسين ، مذكراتي ، ص ١٠٤ ، موسى ، الحركة ، ص ٩٠ ، زيـن ، اسبساب ص ٥٧ ، موسى ، الحسين ، ص ٤١ .

<sup>(</sup>۲) حول نص اجابة الشريف حسين حول سؤال وزير الجاخلية والعربية ، انظر عبدالله بن الحسين ، مذكراتي ، ص٠٤٠، ند رى القلعجي ، جيل الفداء : قصــة الثورة العربية الكبرى ونهضة العرب ، (دار الكتاب العربي ، عمان ، الاردن ، ١٩١٧) ص١٣٠٠ (دار الكتاب العربي ، عمان ، الاردن ، ١٩١٧) ص١٣٠٠.

الشريف على رسالته السابقة ثم نصحهما بعدم دخول الحرب ضد روسيا وفرنسا ويريطانيا لأن عملاً كهذا "خرق عظيم وخيانة للامانة ، وان البلاد باجمعها لا ترضى عن حرب ضد هذه الدول ، وانهم وان كانوا عزموا على هذا ، فقبل نشوب الحرب يجب عليهم ان يزودوا الجيش الخامس في اليمن بما يكفيه اثلاث سنوات وباحتياطي لما يطلب من مجاهدين ، وكذلك العمل الفرقة العسكرية بعسير وكذلك بالحجاز ، وانه يجب الاسراع في هذه المدة يخزن المون في الولايات لمدة لا تقل عن خمس سنوات ، وان لم تفعلوا هذا فهم سيضعون هذه البلاد في احرج مركز قد يفضي بهم الحي ما لا تحمد عقباه "(ا) ولم تتضمن اجابة الدولة عنه ، اكثر من شكرها للصائحة ويأنها قد فكرت بكل شيء(ا).

ويبدو أن الشريف حسين قد التجا ألى استخدام الاساليب المزدوجة في تحديد موقفه النهائي من فكرة دخول الدولة الحرب، فهو يجمع، كما يتضح، بين رفضه لدخول الدولة الحرب، وبين الدعوة لاتخاذ الترتيبات والاحتياطات العسكرية والاقتصادية لتقليص خطورة الحرب في الجزيرة العربية، والتي عبر عفها لحد الباعثين بالقول بأن " هذه الاراء من السداد والحكمة بحيث ترينا مقدرة هذا الشريف من ادراك وفهم التيارات السياسية وقتئذ "(7).

<sup>(</sup>أ) حول نص الرسالة الجوابية التي بعثها الشريف حسين الى الصدر الاعظم الاعظم ووزير الحربية في آب ١٩١٤ ، لنظر عبدالله بن الحسين ، مذكراتي ، ص ص١٠٤ - ١٠٥ ، وهذاك من يشير بأن رسالة الحسين كانت سرية ، المصدر السابق ، ص ١٨ . ويدو على هد علما بأنه لم يشر الى سرية الرسالة الا الشريقي فقط . وهذا ما يوكد تولنا بأنها لم تكن سرية والذي يدعم قولنا اكثر قول الشريف في رسالته الجوابية الاخيرة للصدر الاعظم ووزير الحربية ولتي جاء فيها " بأنه اند الام رأيه ونصيحته الى جلالة السلطان بعريضة خاصة مفصلة " .

<sup>(</sup>¹) حول نص جواب البلب العالي تلشريف حسين ، نظر صدالله بن الحسين ، مذكراتي ص٠٤٠ . (¹) مله شريف ، الاحداث العربية في تاريخها الحديث ، ماسلة اخترنا لك (٥١) ، القاهرة ، د ... ص٧٠ .

وهكذا نلاحظ بأن أمير مكة الشريف حسين لم يحبذ فكرة احتمال دخول الدولة العثمانية الحرب التي جانب المانيا ، وبيدو ان ذلك يعود لجملة عوامل : منها أن موقف الشريف هذا يدل على خوفه على الدولة العثمانية الشعور ، أن مصير و ومصير أغلب بلاد العرب مرتبط بمصير الدولة . وقد برر الحسين عن خوفه مما يصيب الكيان الاسلامي من هذه الحرب فيما لو القدمت الدولة العثمانية على الاسهام فيها ، اذ "سيكون الضرر منصباً على الديار الحجازية ... وستتصب ويلات الحرب على سولحل البلاد المقدمة مناتهيه البوارج الحربية من القنابل والآلات المدمرة فتضرب البلاد وبهلك المباد "(۱) ، ومنها عدم تكته بالاتحاديين فضلاً عن عدم اطمئنانه لقيادته تجاهه سواء ربحت الدولة العثمانية الحرب أم خسرتها(۲) كما أن لمفاوضاته التي كان تجاهه سواء ربحت الدولة العثمانية الحرب أم خسرتها(۲) كما أن لمفاوضاته التي كان يجريها نجله عبدالله نيابة عنه مع المنطات الاتجليزية في هذه الفترة ، تشير الى أن المؤدرة على العثمانيين ، وتطلعه متوجها المساعدات التي يقدمها كالاكيز (۲) .

ويبدو ان موقف الشريف حسين الرافض لفكرة ترجيح دخول الدولة المثمانية الحرب بجانب الألمان قد ازعجت الاتحاديين ، وذلك يتضح من قولهم ، "بأن الشريف لا يعبر فيما قاله عن الرأي العام في البلاد " ، وعندنذ التجأوا الى مجسي المبعوثان والنواب ، الذي يضم اكثرية مؤيده للاتحاديين وصلت بفعل الضغط والتزوير ، الذين اعلنوا موافقتهم على الحرب واعربوا عن تقتهم بالحكومة ، ومن هذ اعتبر الاتحاديون أن الامة بأسرها تؤيد الحكومة في سياستها الخارجية().

<sup>(</sup>١) فائز الغصين ، مذكراتي عن الثورة العربية ، مطبعة الترقي ، دمشق ، ١٩٥٦ ، ص٢٩٣ .

<sup>(</sup>۲) سليمان موسى ، لورلس والعرب ن وجهة نظر عربية ( عمان ١٩٦٢، ) ، ص٣٠،

<sup>7)</sup> سليمان مرسى ، المراسلات التاريخية ١٩١٤ – ١٩٩٧ ، المجلد الاول عمسان ، الاردو ١٩٧٣ ، مد ١٩٧٠ .

<sup>(</sup>أ) للتفاصيل ، انظر جمال باشا السفاح ، مذكرات جمال باشا السفاح ، ترجمة على لحمد شكري (دار البصرى ، بغداد ، ۱۹۹۳) م ۷۳۷ .

وفي ٢ تشرين الثاني ١٩١٤ اشتركت الدولة العثمانية في الحرب ، الامر الذي الثار الانجليز ودفعهم الى ضرورة فتح باب المفاوضات مع الشريف حسين واستغلال التور القائم بينه وبين الدولة العثمانية ، فقد اصدر كتشنر في تشرين الاول ١٩١٤ الذي عين وزيراً للحربية عند اندلاع الحرب ، اوامره في الاستفسار عن موقف الشريف حسين اثر دخول الدولة العثمانية الحرب الى جانب المانيا(١) ، فأبدى الشريف على لمان نجله عبدالله ، رغبته في التعاون مع بريطانيا شريطة حمايتها مصالح المائلة مع تعهد خطي بذاك(٢) ، فلم تمانع بريطانيا ، وابلغت القاهرة في ٢٦ تشرين الاول موافقتها على هذا التعهد ودعمها للعرب ضد أي اعتداء خارجي ، وعدم التدخل في شوون الحجاز الداخلية ، واستعدادها للوقوف الى جانب الحسين عند مبابعته بالخلافة(٢).

ولا شك أن هذه المراسلات بقيت سرية على الجانب العثماني حتى أحلان الثورة عام ١٩١٦ ، على الرغم من مراقبتهم ، على ما يبدو ، لمقابلات عبدالله - كتشنر في القاهرة ، الذين ابدوا شكوكهم واعلنوا عدم ارتباعهم منها ، بل وابلاغهم ذلك للامير عبدالله ، وذلك ما نستنتجه من قوله " غير أن استنبول أوعزت الينا أن

<sup>(</sup>أ) برقية من اللورد كتشدر الى ممثل بريطانيا في القاهرة ، للدن ، ١٩١٤/٩/٢٤ ، الوثيقة (١٣) الطرفية (٣١) الطرفية (٣١)

 $<sup>^{(1)}</sup>$  برقية من عبدالله الى ستورس ، مكة المكرمة ،  $^{(2)}$   $^{(1)}$  ، المصمدر نفسه ، من من  $^{(2)}$  .

<sup>(</sup>۳) راجع نص البرقية في ، زين نور الدين زين ، الصدراع الدولي على الشرق الاوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان (دار النهار ، بيروت ، ۱۹۷۱) ، ص۳۲۷ ، موسى ، الثورة ، وثائق اسلاد ، ص ص ۱۹–۱۹ .

و لا شك ان هذه الاتصالات قد توجت بالمراسلات التي دارت بين الشريف حسين وهنري مكماهون التي ابتدأت في ١٤ تصور ١٩١٥ حتى ١٠ آذار ١٩١٢ ، وقد كتب الكثير عنها ومنها ، موسى ، المراسلات وثيقة (٢٠) وما بعدها ، وزين ، الصراع ، ص ٢٨١ وما بعدها موسى ، الحدين ، ص ص ٢٠٠١ ٠

مثل هذه المقابلات غير مرخوب فيها لأن الباب العالي غير راض عنها ، ولا سيما وأنه ينظر نظرة ريبة وحذر الى المؤامرات العربية في الحجاز وسوريا "(١).

<sup>(</sup>۱) زين نورالدين زين ، نشوء القومية العربية (دار النهار للنشر ، بهروت ، ۱۹۱۸) ، ص۱۸ مامش ۱۷ .

### ٢- الحسين بين اعلان الجهاد وحملة القناة الاولى:

اعلنت الحكومة للمشانية ، وقبل أن ينقضي الشهر الاول على دخولها الصرب الدعوة الى الجهاد الديني ضد بريطانيا وحليفاتها . اذ اصدر شيخ الاسلام ، وهو صاحب ارفع منصب ديني في الدولة الفترى بذلك ، وجاء في هذه الفتوى أن الجهاد هو فرض على جميع المسلمين في العالم ، ومن بينهم مسلمي بريطانيا وفرنسا وروسيا وطالبت الفتوى المسلمين بالاتحاد لمحاربة هذه الدول الشلاث لاتها عدوة الاسلام واكدت الفتوى الهسلمين بالاتحاد لمحاربة صيغ الدول الثي قد تتحالف بعد ذلك مع هذه الدول الثلاث . ومضت الفتوى تقول أن على المسلمين أن يمتعوا عن تقديم أية مساعدة لبريطانيا وحليفاتها في عملياتها الحربية الهجومية ، سواء على الدولة للعثمانية أو على الدول الصديقة لها وهي المانيا والنمسا والمجر . أما النقطة الاخيرة في الفترى التي اصدرها شيخ الاسلام فقد اكدت على أن الامتناع يجب أن يكون تماماً في جميع الاحوال والمطروف حتى ولحو كمانت عقوبته (الامتناع).

وكان من الطبيعي ، والدولة التي تبذل هذا النشاط الاعلامي والدعائي المكشف والواسع في ارجاء العالم الاسلامي من الهند شرقاً الى ساحل المحيط الاطلسي غرباً ، ان تطلب من أمير مكة المكرمة الشريف حسين أن يدلي بدلوه في هذا المجال ، فيصدر اعلاناً بالجهاد الديني والسياسي في ارجاء العالم الاسلامي ، نظراً لما للشريف من مكانة دينية فريدة مستمدة من نسبه ومنصبه معاً ، فهو من حقدة

<sup>(</sup>أ) للتفاصيل عن فتوى شيخ الاسلام ، انظر الصواف ، المصدر السابق س١٨١ ، محمد كامل الدسوقي ، السياسة الدولية وقلمسطين (دار الثقافة للطباعة والنفسر ، القاهرة ، ١٩٧٦) ص١٩٧٩ ، مكي ، شبيكة ، العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الاولى (دار الثقافسة ، بيروت ، ١٩٧١) ، ص٤٢٧ ، حامد مصطفى ، الجهاد في الاسالام ، ماهنية وحاضره ، (مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٤٨) ، ص ص٠٠٣ .

الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومن قيمة منصبه على المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة . وبذا فان سلطة الشريف لا تقتصر بصدود الحجاز فحصب ، بل تأثير اتها تمتد في ارجاء العالم الاسلامي ، ولا شك بأن هذا المقدار من التبرير يسلط الضوء على أهمية اصدار اعلاناً بالجهاد الديني من الشريف ، كما يعطينا القول بأن تقديرات العثمانيين كانت دقيقة وصاتبة في اصرارها للحصول على .

وفي ضوء ذلك ، الهذت حكومة الاستانة تعطر الحسين بسيل من البرقيات والرسائل حملت تواقيع كبار شخصياتها ، من الصدر الاعظم وانور باشار وطلعت باشا ، يطلبون منه ، وبالحاح أن يصدر اعلاناً بالجهاد الديني ، والاسهام فعلياً في الحرب (أ) . كما ارسل لحمد جمال باشا ، الذي عين قائد الجيش التركي الرابع في بلاد الشام عند اندلاع الحرب ، رسالة يستحثه فيها أن يصدر اعلاناً صريحاً بالدعوة الى الجهاد الديني ضدد بريطانيا وطيفاتها على غرار ما سبق أن صدر عن السلطان العثماني وعن شيخ الاسلام وكبار العلماء ، ويطلب فيها ارسال راية النبي محمد على الله عليه وسلم الى دمشق ليأخذها الجيش الرابع من قبيل التبرك في زحفه المرتقب على مصر عبر شبه جزيرة سيناء وقناة السويس . كما تضمنت رسالة جمال مطلباً ثالثاً من الشريف ، تتضمن تحشيده (الحسين) جيشاً من القبائل الحجازية وضعم الى الجيش الرابع المرابط في سورية والموكلة اليه مهمة الهجوم على قلاة السويس (ا) .

<sup>(</sup>۱) حول براتيات نصدر الاعظم والور وطلعت باشا ، انظر ، جلال يحيى ، الله ورة العربية القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص ١٩٧٩ ، نصاحة القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص ١٩٧٩ ، نصاحة الدين المختار ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ( منشورات مكتبا الحياة ، بسيروت ، د. ت ) ، ص ١٩١١ .

<sup>(</sup>۱) حول نص رسالة جمال باشا للشريف حسين ، انظر محمود صالح منسي ، حركة اليقظة العربيي في الشرق الأميوعي ط.٢ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، الصواف ، المصدر السابق صر، صر، ٨٠ (-١٨٤ .

وأمام هذا الموقف الحرج سلك الشريف حسين مع الاتراك سلوكاً يدل على المهارة الفائقة التي تمثلت في ردوده على مطالبتهم إياه بتأييد الدعوة الى الجهاد فعمد الى تفليف ردوده بالحماس الديني والاطناب والغموض في العبارات ، بهدف التهرب من اصدار الاعلان ، وحاول بدهاته أن يسوق للدولة اعذاراً تبدو في ظاهرها قوية ولكنها كانت في حقيقة أمرها تبريرات تخفي وراءها سراً دفيناً هو الا يندفع في تحديد موقف مؤيد للاتحاديين من جهة ، ولا يسمح لهم باستدراجه الى تحقيق هدفهم المنشود في اصدار الجهاد الديني من جهة أخرى . اذ وردفي رسائله الجوابية " أنه المنشود في اصدار الجهاد الديني من جهة أخرى . اذ وردفي رسائله الجوابية " أنه بإلنجاح جهاد المسلمين في الدفاع عن دينهم ، ولكنه يرى أن الادامه على اصدار بيان عني يدعو فيه المسلمين الى الجهاد أمر يتطوي على مخاطر" ، ومضى الشريف ينفي يدعو فيه المسلمين الى الجهاد أمر يتطوي على مخاطر" ، ومضى الشريف البريطاني سيملاً سواحل المجاز ويحاصرها وقد يقصفها بدفعوته ، فيدفع أهل البلاد عن طريق الخوف والمجاعة الى الثرة وأنه يبتهل الى الله المناوع على تجايد عن طريق الخوف والمجاعة الى الثرة وأنه يبتهل الى الله اله اليارك قادة الجهاد وأن يحقق النصر القضية يتطلع اليها جميع المسلمين بقلوبهم (١٠).

وتظاهر الشريف حسين للاتحاديين بالموافقة على طلباتهم ، اذ اخذ يقترح من حين لآخر تعديلات لهذه الطلبات " لم تخطر لهم على بال ". فأمر بأن تستخرج رابة رسول الله صلى الله عليه وسلم - أي قطعة القماش التي عرفت بهذا الاسم - من مقرها في المدينة في موكب رائح ، وإن ترسل في احتفال مهيب الى دمشق ليتبرك بها الجيش الذي كان يوشك إن يصل مصر ، وكان الشريف يهدف من اتخاذ هذه

<sup>(</sup>۱) حول نص رسالة الشريف حسين ، انظر موريس ، المصدر السابق ، س٣٨٠ ، انظرنيوس المصدر السابق ، ص/ص٤٢٧- ٢٢٥ ، يحيى ، المصدر السابق ، ص١٣١ .

الخطوات ما يكفل حشد جيش من المجاهدين من أهل الحجاز ، وارسل ابناءه ليشرفوا على هذا التجنيد ليكون وجودهم دليلاً على اهتمام والدهم (الشريف حسين) بالامر<sup>(۱)</sup>.

واذا كان شريف مكمة المركة واميرها الحسين بن على قد لجأ الى سياسة التغرير بالاتراك ، قان الاخيرين بدورهم لجأوا الى خداع الجماهير ، إذ حاول الاتحاديون أن يغطوا امتناع الشريف عن أعلان الجهاد بحملات أعلامية عريضة ونشيطة مضللة فصدر عن حكومة الاستانة أن الشريف الحسين قد بارك الدعوة الى الجهاد التي اصدر ها جلالة السلطان الخليفة . كما طلبت حكومة الاستانة من خطباء المساجد والوعاظ أن يعلنوا هذا النبأ بدون تحفظ في خطبة الجمعة في جميع مساجد الشام والعراق . وقد تكرر اعلان هذا النبأ في ثنايا خطب الجمعة اسبوعاً بعد اسبوع وشهراً بعد شهر . لا سيما وان الجماهير ، على ما يبدو ، اثر مشاهدتها نقل الرابية قد نقر في اذهانها بأن شريف مكة المكرمة وأمير ها الحسين بن على مؤيداً للدولة العثمانية قلباً وقالباً في استنفار المسلمين للجهاد الديني ضد بريطانيـا وحليفاتهـا دفاعـاً عن الاسلام والاماكن المقدسة . والاتكى من ذلك أن الصحف العثمانية قامت بدور مؤثر في هذه العملة الإعلامية المضللة ، ففي بيروت صحرت صحيفة " الاتحاد العثماني " والتي جاء فيها: " لقد نشرنا احسن نقلاً عن مصادر رسمية أن الامير عبدالله أبن شريف مكة قد تطوع للعمل في سبيل الجهاد ، ومعه فرقة كبيرة من رجال القبائل الحجازية ، وبوسعنا الآن أن نؤكد أن شريف مكة قد أعلن الجهاد في جميع انحاء الحجاز ملبياً في ذلك رغبة الخليفة . وأن القبائل يستجيبون من كل ناحيـــة `

<sup>(</sup>¹) الطوليوس ، المصدر السابق ، ص ٢٢٥ ، وجيه كوثر اني ، الانجاهات الاجتماعية – الساسية في جبل لبنان والمشرق العربي ١٨٦٠-١٩٢٠ (معهد الائماء العربي ، بيروت ، ط١ ١٩٧٦ ص ٢٥٩) .

لهذه الدعاية باسلحتهم الكاملة". كما نشرت في بغداد صحيفة موالية للاتحاديين تسمى "صدر الاسلام" مثل هذه البيانات الإعلامية المضللة(!).

وعلى الرغم من ذلك ، فأن موقف الشريف حسين قد اشار غضب واستباء الاتحاديين ، فشرعوا يسعون لعزله وليخلفه أميراً آخر لمكة يكون موالياً لم . وصدرت الاوامر الى وهيب باشا والى الحجاز سراً لاعتقاله بحيث لا يثير اعتقاله تاثرة القبائل(") ، وعلى ما يبدو ، اذ تعذر ذلك فسيتم عزله عن طريق استدعائه الى سريا ويالفعل وجهوا الله دعوة رقيقة ازيارة دمثق بحجة اجراء مباحثات مع جمال باشا . كما صدرت الاوامر الى المحافة بأن تتشر أن الشريف وافق على تلبية دعوة جمال باشا وانه يزمع المعفر الى دمشق تعييراً عن ولائه واخلاصه الدولة . ولكن المسين الذي عاش في الاستانة اكثر من خمس عشرة سنة كان يعرف تماماً للمعنى هذه الدعوة ، وما يمكن أن تسفر عنه من نتائج قد تؤدي بحياته أو على أحسن الفروض تتنهى باعتقاله عدة سنين (").

ومن جهة أخرى ، فأن الشريف حسين قد اعلن موافقته على الاشتراك في المحملة العثمانية على قناة السويس ، ويذكر جمال باشا بأنه طلب من الشريف حسين أن يعزز فرقة الحجاز بقوة مساعدة بقيادة احد ابنائه أو أن يتولى هو قيادة الحملة

<sup>(1)</sup> المصواف ، المصدر السابق ، مسابق ، مسابق ، وقد الشارت بعض المصادر التي ما جاء في مسعيفة " الاتحاد العثماني " لكلها لضافت التي ما جاء فيها عبارة " وقد فهمنا الآن أن شريف مكة قد اعلن بتاريخ ٢٩ ديسمبر سنة ١٩١٤ الدعوة التي الجهاد في جميع قداء الحجاز تلبية ارغبة الخليفة ". انظر شرف ، المصدر السابق ، ص٨٦٨ .

<sup>(</sup>١) اتطونيوس ، المصدر السابق ، ص مص ٢٢٧-٢٢٧ .

<sup>(</sup>٢) الصواف ، المصد السابق ، ص١٨٩ ، يحيى ، المصدر السابق ، ص١٧٣ .

القادمة من الحجاز ، من نظاميين ومتطوعين ، فأجاب الشريف أنه سيرسل نجله الاكبر (الامير) على على رأس المتطوعين ليرافق وهيب والقوات النظامية(١).

وعلى ما يبدو أن الشريف حسين أراد أن يفض النظر عن المواقف الباردة التي كانت بينه وبين الاتحاديين عموماً ، ورأى الاتحاديون من جاتبهم أن يتجاوزوا الشكوك التي كانت تساورهم في درجة لخلاص الشريف ، وعندما ابلغ " انهم يتشرقون بتقويض قيادة التجريدة اليه ، لجاب أن الاقضل عنده أن لا يبرح مكة ليدافع عن الخطة الحجازية أذا اعتدى عليها الخصوم «(٢).

ولا شك ان رد الشريف حسين الودي قد احدث ارتياحاً كبيراً لدى السلطات العثمانية ، قاصدرت اوامرها في الحال بارسال كميات كبيرة من الاسلحة الى العجاز ، كما ارسل السلطان مبلغاً من المال الى الشريف حسين الانفاقه على هذا الجيش ، وعندنذ بادر الحسين الى تجنيد المتطوعين (٢).

وقد تم الاتفاق على ان يتولى (الامير) علي ابن الشريف الحسين قيادة هولاء المتطوعين ، ويقود وهيب باشا الجنود العشانيين المرابطين في الحجاز ، وينضم هولاء واولتك الى الحملة التي قررت الدولة العثمانية تتفيذها بقيادة جمال باشا الى

<sup>(</sup>٢) حمادة وظبيان ، المصدر السابق ، ص٢٦ .

مصدر للهجوم على قناة السويس<sup>(۱)</sup> ، وغادرت هذه القوات الحجاز فحي كاتون الشاتي ه ۱۹۱(۲).

وقد وقع في ذلك الوقت حادث ادى الى تدهور العلاقات بين امير مكة المكرمة وشريفها الحسين بن علي ، وبين الدولة العثمانية ، اذ سقطت اثثاء الطريق من مكة المكرمة الى المدينة المنورة محفظة الاوراق السرية الخاصة بالوالي العثماني وهبب باشا ، الذي انتمنها عند السيد محمد نائب الحرم ، المقته به (٣).

وانقسم الباحثون في مسألة تفسير فقد الحقيبة الى قسمين: فهناك من يرى بأنها سقطت قضاة وقدراً ولم ينتبه موتمنها لمسقوطها<sup>(1)</sup>. في حين يرى البعض الآخر بأن المعادث كان نتيجة تدبير مسبق ، مبررين ذلك الى أن الشريف حسين قد لاحظ تغييراً ملموساً في موقف وهيب باشا منه (أي الشريف حسين) ، واعتقد الأخير بان هذا التغيير جاء نتيجة تعليمات سرية ارسلتها حكومة الاستانة الى وهيب باشا ، فعندنذ بعث الشريف حسين العيون لرصد تحركات الوالي المثماني ، وبينما كان هذا الاخير على طريقه الى المدينة المنورة " فقد احدى الحقائب من بين امتمته "(\*) . والتي ، على في طريقه الى المدينة المنورة " فقد احدى الحقائب من بين امتمته "(\*) . والتي ، على

<sup>&</sup>lt;sup>(1)</sup> المتواف ، المصدر التنايق ، م*ن*199 .

<sup>(</sup>۲) عبدالمفعم مصطفى ، لورنس قصة حياته وحقيقة موقعه من الشورة العربية (دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ۱۹۹۰) ، ص١١٨ ، موسى ، الحسين ، ص٢٥ ، بينما يشير سليمان موسى في كتابه الحركة العربية ، ص٠١٠ اللى ان القوات غادرت في ١٩١٤دن الاول ١٩١٤.

<sup>(</sup>۲) مصطفى ، لورنس ، ص١١٨ ، موسى ، الحدين ، ص٢٥ .

<sup>(\*)</sup> سميد، الثورة، ج١، ص١٠٥.

<sup>(\*)</sup> تطونيوس ، المصدر السابق ، ص ٣٣٣ ، بينما تذكر جريدة الاستقلال البغدادية بأن " فيصل كان يعلم ان وهيب بلشا يخفي في حقيبته تقارير بتضوية اعماله واعمال والده لدى السلطة العثمانية التي كانت بيد الاتحاديين فيعث بأحد اتباعه للحاق برهيب باشا لامتزاع منه الوثائق " وفعلا تمكن من ذلك ، للتفاصيل انظر جريدة الاستقلال البغدادي ، العدد ١٩٦٧ ، ١٣ اليلول ١٩٣٧ .

ما يبدو ، بان العيون الذين كلفهم الشريف بالامر قد تيقنوا مـن أهميـة مـا تحويـه هذه الحقيبة قبل أخذها.

واطلع (الامير) على على ما فيها من مراسلات سرية كاتت تدور بين حكومة الاستانة وبين والى الحجاز وهيب باشا . وكانت هذه المراسلات تحتوي على تعليمات تستهدف الفتك بالشريف وانجاله والقضاء على ما كان يتمتع به اقليم الحجاز من استقلال ذاتي ، كما اطلع على وثائق تتضمن الخطط والتدابير لتنفيذ هذه الموامرة ولكن الذي حال دون تنفيذهانشوب الحرب العالمية الاولى وانهماك الدولة العثمانية فيها(1).

وقد انفردت جريدة الاستقلال البغدادية بنشر هذه الوثائق ، التي تمد ذات قيمة كبيرة جداً لأنها لم تستخدم في جميع المصدادر المتوفرة تحت ابدينا ، وهي تسلط الصوء على ارتكاز الاتحاديين على الوالي وهيب باشا لتنفيذ سياستهم ضد الشريف حسين ، بجانب المراقبة الدقيقة للأخير من قبل الاتحاديين وواليهم وهيب ، فقد كان وهيب يمطر مسوولية في الاستانة بالرسائل المتعلقة بتحركات الشريف حسين ومما جاء في رسائله الى طلعت باشا قوله " بسبب زيادة قوة الحكومة فالامير اليوم في مركز دقيق ، وقد بدأ يحرض القبائل على سفك الدماء بين مكة وجدة . قبل أن نقع مركز دقيق ، وقد بدأ يحرض القبائل على سفك الدماء بين مكة وجدة . قبل أن نقع الحوادث ، ارجو أن تخبروا المسدارة العظمى أن فرمان تميين الشريف يفرض عليه تأمين الطرق والمحافظة عليها "(") ، وكان اثور باشار يؤكد في رسائله الى وهيب بخصوص بعض بعض رعدائله الى وهيب بخصوص بعض الاحوال الذي تهم المارة مكة التي

<sup>(</sup>۱) التفاصيل عن مضمون أوراق وهيب باشا السرية ، انظر ، مصطفى ، المصدر العابق صلاة ، محمد صبيح صبيح المحدد العابق ، ص ٤٥ ، محمد صبيح بطل لا نلساه ، عزيز علي المصري وعصره (المكتبة العصرية ، بيروت - صيدا ، بطل لا نلساه ، عزيز علي المصري وعصره (المكتبة العصرية ، بيروت - صيدا ، المهر) ص ٧٠ .

<sup>(</sup>٢) جريدة الاستقلال البغدادية ، العدد ١٢٢٥ ، ٦ كاتون الثاني ، ١٩٢٧ .

اوصيةم بها تلفراقاً شفوياً ". وتكشف المراسلات بين الاتحاديين نجاح واليهم وهيب باشا في مهمته في الحجاز ، ويتضم الامر من رسالة وزير الداخلية ، طلعت باشا الى وهيب والتي ارسلها بالشفرة والتي جاء فيها "معترف بأن وهيب بك كفء لملادارة ومقدر لعمل كل ما فيه سلامة البلد ، اذا احتجتم نقود ، بسبب مشايخ القَيَاتُكُ اخبرنا (۱) . وهذا ما يسلط الضموء على احد دعامات السياسة الاتحادية في حكم المجاز والتي تؤكد على ضرورة كسب ولاء المشايخ الحجازية أي عملاً بسايسة ضرب العرب بالعرب .

ولم يلبث (الامير) على أن أمر رجاله بالتوقف عن السفر ، بمد اطلاعه على تلك الوثائق ، وانتحل الاعذار للبقاء في المدينة المنورة للدفاع عنها ، ولم تحاول القيادة العثمانية ارغامه تجنباً للاحتكاك المباشر ، وسارت القوات العثمانية وحدها الى معان (") . وعندنذ عاد (الامير) على الى مكة ضلم الاوراق الى والده . وما أن القي الشريف حسين نظره عليها حتى عرف الحقيقة بكاملها ، فأبرق الى الصدر الاعظم يقول : " أنه عثر بأناس يحفرون له ضريحاً ، ويسأله السماح لاحد ابنائه بالسفر الى الاستقة ليطلعه على المكيدة . فلجابه الصدر الاعظم الى ذلك ، واختار الشريف حسين نجله فيصل لهذه المهمة "وكان معروفاً بالميل الى مصادقة الترك والتماون معهم (٢) .

والجدير بالذكر ، أن الحملة العثمانية قد فشلت في مهمتها امام قوات الحلقاء إذ أن يربطانيا كانت قد استعدت إذلك بحشدها قوات كبيرة ، نظراً لما لمصدر وقناة

<sup>(</sup>١) للمصدر نفسه ، العدد ١٢٢٤ ، ٥ كانون الثاني ١٩٢٧ .

<sup>(</sup>۲) نديم ، المصدر السابق ، ص٠٤٥ ، مصطفى طائس ، الأورة العربية الكبرى ، دار طائس ط٤ ١٩٨٧ ، عربة ١١١ .

<sup>(</sup>٢) موسى ، الحسين ، ص ٥٧ ، احمد حسين العلي ، حركة الاستقلال العربي ، دراسات تاريخية في مفهوم الاستقلال في فكر الاحزاب والجمعيات العربية ١٩٥٨-١٩١٩ ، رسالة ماجستهر معهد الدراسات القومية الاشتراكية ، الجامعة المستنصرية ، يغداد ، ١٩٨٨ ، ص ١٩٧٧ .

السويس من أهمية في الاستراتيجية البريطانية<sup>(1)</sup> ، وقد برر جمال باشا هزيمته هـذه "بخيانة الشريف حسين "، فكتب في مذكراته " اننا كنا نستولي على مصر غير أن خيانة الشريف حسين منعتنا من ذلك "(<sup>1)</sup>.

والسوال الذي يطرح نفسه ، هل أن الشريف حسين كان جاداً في الاسهام الفعلي في حملة القائة ضد بريطانيا وحليفاتها ، في وقت كانت المفاوضات بينهما قد قطعت شوطاً مشجعاً ؟ وهل يمكن الركون الى حادثة اوراق وهيب باشا السرية باعتباره هو السبب المباشر وراء عدم مواصلة الاشراف سيرهم مع القوات العثمانية اتجاه مصر ؟

لا شنك الها السياسة الترفيقية التي كشفت مهارة الشريف الفاتقة التي اخذ ينسقها بما يتساير وتلك السياسة التي بدأ بنسج خيوطها من اجل اعلان ثورته بوجه الدولة العثمانية فالتطورات السابقة والمنطق يؤكدان بأن الشريف حسين لم يكن جاداً في الاسمهام الفطي في الحملة ، وأنه كان على دراية تامة بنوايا الاتحاديين تجاهه ، وفي ضوء ذلك يمكننا القول بأن حادثة الاوراق السرية كانت ورقة رابحة بيد الشريف لمواصلة سياسته التوفيقية ، رغم دورها في اعادة تدهور العلاقات بين أمير مكة المكرمة وشريفها الحسين بن على والاتحاديين ، وأن اكتشافها في هذا الوقت قدم على ما اعتقد خدمة كبيرة للحسين في مواصلة سياسته ضد الاتحاديين ، وذلك لاتهم في هذا الوقت كانوا يودون الابقاء على الشريف حسين لعظيم الفوائد التي اعتقدوا الهم

<sup>(1)</sup> وهناك من يعزو سبب الفشل الى استعجال جمال باشا في هجومه الذي كان يأمل منه نيل شرف دخول مصر ، فباشر بالزحف نحو القناة قبل الوقت المحدد ، اذ لم يكن جعفر العسكري ، الذي اوكلت اليه مهمة مشاخلة القوات البريطانية من الغرب ، قد استكمل استعداداته هبائك ، وكافت التنتيجة الفشل ، انظر علاء جاسم محمد ، جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في تاريج العراق ١٩٧٠ - ١٩٣٦ ، رسالة ملجستير ضير منشورة في التاريخ الحديث ، كلية الأدام جامعة بغداد ، ١٩٨٥ ، ص١٠٧ ، موسى ، وثائق ص١٢٠ .

<sup>(</sup>٢) حمال باشا ، المصدر السابق ، ص ص ص ١٨٤ – ١٨٥ .

يجنونها من وراء ارتباطهم به ، اذ لو افترضنا ان كشفها كان قبل الحرب لكان موقف الاتصاديين منه بالتاكيد يختلف عن موقفهم الآن لاتهم قبل الحرب وكما كشفت الاحداث واقصحت عنها المراسلات يودون التخلص منه بكل طريقة .

#### ٣ - المراسلات بعد أشل حملة القناة الاولى:

غادر فيصل دمشق في أو اخر آذار ١٩١٥ الى الاستانة التي قصدها في التالث والعشرين من شهر نيسان من العام نفسه ، واقام فيها ما يقرب من شهر ، أجرى خلاله اتصالات سياسية واسعة مع كبار رجال الدولة العثمانية . فقد قابل فيصل مرتين السلطان محمد رشاد ، وتعددت مقابلاته مع الصدر الاعظم سعيد حليم ، وشكا لهما سياسة وهيب باشا العدائية تجاه والده ، ورغبته في الانتقاص من نفوذه بين عشيرته في الحجاز ، وكان فيصل حريصاً على اثارة موضوع الاوراق التي وجدت في حقيبة وهيب باشا العداية ، اذ اطلعهما على محتواها(أ) وكانت الاوراق التي عرضها فيصل حجماً دامغة تبعث على الحرج الشديد للاتصاديين ، ويبدو أن وهيب باشا شرح فيها ما وصفه جمال فيما بعد بأنه " من اللازم ارسال فرقتين على الاهل للى مكة لخلم الشريف وتوليه خلف له (أ) ، كما شكا في هذه المقابلات من تصرف

<sup>(</sup>۱) كالت مهمة قيصل ذات شقين: قبق علني وهو عرض شكرى لبيه في استنبول وسري وهو الاطلاع في دهشق على قوة الحركة العربية ، بعد أن ارسلت جمعية (العربية القاة) احد اعضائها (فوزي البكري) الى الحجاز وحملته رسالة خاصة الشريف ضمعتها استعداد العرب في سوريا والعراق القيام بوجه الاتحاديين والعصول على الاستقلال ، والاستقسار عن استعداده لقيادة الثورة ، ورخبتهم في لجراء الاتصالات بهذا الشان . التفاصيل لنظر ، محمود مسالح مامسي ، موقف ألهل الشام من الجبراء الاتصالات بهذا الشان . التفاصيل لنظر ، محمود مسالح مامسي ، موقف ألهل الشام من العدد الثاني ١٩٧٥ ، من ص ٢٧-١٧ ، محمود مسالح مامسي ، حركة البين العربية في الشرق الأسيوي ( دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧٥ ، ص ٢٩٠ به ٢٩٠ اسعد داخر ، ثورة العرب (مطبعة المعظم ، مصر ١٩١٦) ، من ص ١٩٧٠ - ١٩٧١ ، ويذكر (فرنو) بأن المسلطات المثمانية التي تراقب عيونها اليقظة سوريا ، لم تمتطع بأية حال أن تعرف ما يحاك بين الوطنيين وبين الامير فوصل ، انظر ف و.قرنو ، يقطة العالم الاسلامي ، ترجمة صديح شعبان (دار الحكمة ، بيروت ، ١٩٥٦ ) ، ح ١ ، ص ١٧٧ ، يوسف الحكيم ، بيروت ولبنان في عهد أل طمان ، بيروت ١٩٧٤ ، ص ص ٣٤٤-٤٤٢ .

<sup>(</sup>١) موسى ؛ الحركة ؛ ص ص ١٢٩-١٢٩ ، جمال باشا ؛ المصدر السابق ص ٤٠٢ .

وسلم الى سعيد باثنا الصدر الاعظم باعتباره صديق لهم ، مذكرة بسط فيها مطالب العرب في الحرية والاستقلال ، وقال " بانهم على أثم استعداد لتأييد الدولة اذا اعترفت باستقلال الحجاز على اساس اللامركزية وبالشريف حسين اميراً على مكة على أن تكون ارثاً بين أولاده من بعده (٧).

وقابل (الامير) فيصل بعد ذلك كلاً من انور باشا وزير الحربية وطلعت باشا وزير الداخلية ، وتحدث اليهما عن تصرفات وهيب باشا ، كما تحدث اليهما عن تصرفات جمال باشا باشا السفاح<sup>(7)</sup> ، وما يقوم به من اعمال ارهابية ضد الاحرار المحرب ، وطلب فيصل ايضاً ضرورة الافراج عن المعتقلين الذين زجهم جمال باشا في السجون ، وكانت المحادثات ودية بين فيصل واقطاب الاتحاديين ، لاتهم كانوا بحاجة ماسة اليه في ظروف الحرب العالمية الاولى ، وبهذا الصدد يقول على فواد باشا رئيس اركان حرب الجيش الرابع في مذكراته : "أن الامير فيصل ابلغ اقطاب الحكومة الاتحادية ، أنه على استعداد لأن يذهب على رأس قوة حجازية للاشتراك في

<sup>(</sup>۱) شرف ، المصدر العنايق ، ص۸۰ .

<sup>(</sup>۲) سعيد ، الشورة ، ج۱ ، ص۲۰۱ ، واعلن الامير ابيممال بأن والداه لم تكن لديه أية سياسة الفصالية عن الدولة العثمانية ، لنظر دي جرالدي غوري ، ثلاثة ملوك في بغداد ، ترجمة وتعليق سليم طه التكريقي (دار المثنى للطباعة والنفر ، بغداد ، ط۱ ، ۱۹۸۳ ) ، ص۶۸ .

<sup>(7)</sup> رتأت حكومة الاتحاديين ان تكون قيادة الجيش الرابع ، الذي اعدته لدخول مصدر في شباط 
١٩١٥ من قبل رجل قوي يعرف كيف يصرف الامور وان يكون اداة تنفيذ لارادتهم وبالقضاء 
على الحركة العربية ، وكان قائد الجيش أنذاك زكي باشا الحابي فعزفه الاتحاديون وتصبوا 
مكانه جمال باشا ، الذي السم يمين الولاء لهم تتلفيذ كل ما يطلبونه منه . ولما تولى السفاح 
قيادة الجيش الرابع في موريا منحه الاتحاديون صلاحيات مدنية وصكرية واسعة ، نفذ خلالها 
العديد من احكام الاعدامات والسجون ونفي المواثل ، التقاصيل انظر شكيب ارسلان سير ذاتية 
(بيروت ، ١٩٦٩) ، عس ص ١٣٤٥-١٣٢ .

وأخيراً استقر رأي الحكومة في الاستانة على تسوية الازمة الناشئة بين الحجاذ والدولة بنقل الوالي وهيب باشا من الحجاز (عين قانداً للجيش الثاني فحي استنبول)(٢)، وتعيين اللواء عالف بالشا مكانه ، وزوده بتعليمات تقضى بأن يحرص على الشاء علاقات طيبة مع الشريف حسين وانجاله وان يوجد جواً من الثقة والتقاهم والود ٢٠.

وفى الوقت نفسه كان رجال الحكم في الاستانة حريصين على اقهام (الاميد) فيصل بأن مقتاح الموقف الما يكمن في يد والده ، فاذا اقدم الشريف حسين على أعلان الجهاد الديني ضد الحلفاء فأن مركزه سيزداد رسوخاً في الحجاز ، وستجد مطالبة استجابة في القليم الحجاز ويكون الحكم وراثياً في اصلاب الشريف حسين "(ع) ويتطيم حينذ أن يطمئن الى أنه سينال كل ما يرضيه(ع).

وكتب الصدر الاعظم ووزيري الحربية والداخلية رسائل الى الحسين يلحـون عليه في اعلان الجهاد وبعداته خيراً بأجابة مطالبه . وكانت رسالة انـور باشا وزيــر

<sup>(</sup>۱) قدري ، المصدر السابق ، ص٧٤ .

<sup>(</sup>۲) سعيد، الأورق، ج١، من١٠٠ .

<sup>(7)</sup> ومن الجدير بالذكر أن نهاية هذا القائد كانت أن أحيل الى المحاكم المختصة لهصدر بعقه القرار الرائزي منزرت المناطقة وهيب باشا الارناؤوط، قائد چيش الشرق في محكمة عرفية موافة من روساء الضباط بتهمة استعمال الوسائط النقلية المختصة بالجيش انقليات خصوصعية وتبطيله بصبب ذلك احاشة الجيش، أنظر جريدة القبلة، العدد ٣٠٠ الاثنيان ١٣ شوال المهالات.

<sup>(\*)</sup> الصواف ، المصدر السابق ، من ص٢٠٦-٢٠٧ .

<sup>(°)</sup> انطونيوس ، المصدر السابق ، ص٧٤٧ .

الحربية المورخة في اليوم الثامن من شهر أيار سنة ١٩١٥ ، اكثر الرسائل مبالغة واشدها تفاولاً . فقد تكلم باسهاب عن معركة الدردنيل ، وغالى في أهمية الانتصارات السسكرية التي احرزتها القوات الالمانية في الجبهة الفرنسية ، وأكد على قيمة المظهر الديني لهذه الحرب ، وأهاب بالحسين أن يوازر هذا المظهر بأعلانه الجهاد الديني ضد الحلفاء (١).

وخلاصة القوال أن (الامير) فيصل قد نجح في مهمته الى حد بعيد اذ اقتتع الاتحاديون بضرورة التعاون مع الشريف حسين ، وقدموا لفيصل هدايا ثمينة وخمسة آلاف جنيه ذهب لينفق منها على المتطوعين الحجازيين الذين سيشتركون في الحملة الثانية على قناة السويس<sup>(1)</sup>.

وفي أواخر أيار عام ١٩١٥ عاد (الامير) فيصل الى دمشق فاستقبله جمال باشا واحتفى به بناة على تعليمات حكومته ، ثم مضى معه الى القدس للضيافة ، وقد أعلن (الامير) فيصل لجمال باشا ولاءه وولاء عائلته للدولة المثمانية ووعده بالعودة الى دمشق على رأس (١٠٥٠) متطبوع الله عائلته للدولة العند جاء أشر طلب جمال باشا من الشريف حسين فبعد طول المخابرة ، معه طلبت اليه ارسال زهاء ١٥٠٠ أو باشا من الشريف حسين فبعد طول المخابرة ، معه طلبت اليه ارسال زهاء ١٥٠٠ أو جمال بأن الامير فيصل وصل الى مقر القيادة فتذاكرت معه في هذه الشؤون ، وبعد جمال بأن الامير فيصل وصل الى مقر القيادة فتذاكرت معه في هذه الشؤون ، وبعد مفاوضات طويلة " أقسم بروح جده الاكبر وبتراب ضم جمده الشريف أنه على أشر

-

<sup>&</sup>lt;sup>(1)</sup> الصدواف ، المصدر السابق ، ص٢٠٧ ، انطونيوس ، المصدر السابق ، ص٣٤٧ ، طـــلاس المصدر السابق ، ص ١٧١ .

أن تبرع الامير فيصل عند عودته الني دمشق بألف لبرة منها لصندوق العربية الفتاء ، وظن الاتحاديون أثناء الازمة أن الامير عبدالله هو الذي يحرض اباه صندهم ، فعرضوا عليه وزارة الاوقاف ثم و لائة اليمن ولكنه رفض العرضين . المتألسيل انظر موسى ، الحركة ، ص ١٣٠٠.

<sup>(</sup>٣) جمال باشا ، المصدر السابق ، ص ٢٣٤ ، سعيد ، الثورة ، ج١ ، ص١٠٧ -

وصوله الى والده في مكة المكرمة يجمع الجيوش ويأتي به وتمنى أن يموت شهيداً عند القال وقت الهجوم<sup>(۱)</sup>.

وفي ٢٠ حزيران ١٩١٥ ، وصل (الامير) فيصل الى مكة المكرمسة وبوصوله قدم لوالده تقريراً عن رحلته بما في ذلك قناعته التي تبرر القيام بالحركة (٢) ، وفي الوقت نفسه كثّف جمال باشا مفاوضاته مع الشريف حسين بالتلفراف ليبين له ضرورة القيام فيما وعد به نجله (الامير فيصل) حتى يظهر للجميع أن الحجازيين مشتركون في هذه الحركة (٢) . وقد تدارس الحسين مع أبناته جوانب الموضوع في اجتماع عقده بالطائف للتعرف على آراتهم ، بدا فيه فيصل رغم قناعته بالحركة ، أكثر تأتياً من أخيه عبدالله ، اذ رأي عدم الاتدام على الحركة ما لم تتم المقاوضات مع بريطانيا ، أو عند تعرض الدولة الشمانية الاتتكاسة قوية أو لحين انزال قوات من الحلقاء في الاسكندرونة (٤). بينما أكد (الامير) عبدالله شعرور، الاسراع في تنفيذ المشروع واتهم فيصل بالتلكوء ونتيجة الحرب لديه واحدة وسيبقون

<sup>(1)</sup> مدير شعبة فيلق توات المرتبة الاولى في المجاز ، الثورة العربية على الدولة العثمانية ، تعريب محي الدين ميداني ، بيروت ، ١٩٣٥ ، ص٠ ، وسلامز له ميداني من الأن فصاعداً ، ويقوؤ جمال باشا في كتابه الذي نشره بعد الحرب والذي اسماه " مذكرات سياسي تركي " بأنه لو كاب يعرف ما كان يخبأه العرب من الانتفاض على العثمانيين في ذلك الحين لكان تعمن على فيصما في دهشق ، وارسان الرقة القيمن على والده في مكة ولكان تعمى على الثورة في مهدها ، المطار السابق ، ص٠٤ .

<sup>(</sup>٢) انطونيوس ، المصدر السابق ، ص ٢٤٤ ، جمال ، المصدر السابق ، ص ٢٣٤ .

<sup>(</sup>۲) ميداني ، المصدر السابق ، ص ۲

<sup>(1)</sup> وكان مشروع الانزال في الاسكندرونة يرجع في اساسه الى اللورد كتشنر الذي كان يرجع فت جبهة ثانية في الشرق صعد الالمان ، وحددها في الاسكندرونة لقمال الالضاول عن بلا العرب ، لكن فرنسا عارضت المشروع لالتقارها الى القوات الكافية المشاركة فيه ، وخشمية على مصالحها في سوريا اذا ما قامت بذلك القوات البريطانية ، انظر موسى ، الحرك صح٧٠٠.

تحت حكم المنتصر ، ورغم هذا الخلاف فقد اتخذ والدهم الشريف حسين ، ومع اقراره الثورة ضمنياً ، موقفاً وسطاً فارتأى ارسال نجله فيصل الى سوريا ابعاداً المثلك خصوصاً وأن الاخير قد وعد جمال بالعودة على رأس المتطوعين كما تقدم (١).

وابرق الشريف حسين برقية الى جمال باشا ضمنها ذلك ، واشار "كيف استطيع توزيع الخمسة آلاف ليرة بالعملة الورق التي نزلت قيمتها الآن الى ربع القيمة الرسمية ، على ١٥٠٠ مجاهد ؟ فكم سيبقى ولحدهم معه من المبلغ الذي سيستلمه وكم يترك لعائلته "، وكان جمال قد أنبا الشريف في برقيته أنه سيتولى قيادة الجيش الرابع في ظل علم الخلافة المقدس الهجوم مرة ثانية على الانجليز في مصر ، وأن قوات المانيا والنمسا سوف تشترك في الجهاد ، فرد عليه الشريف بعبارة ذات مفزى قائلاً " أن وصول القوات النمسوية والالمانية سيفتح فصلاً جديداً في تاريخ الاسلام ذلك أن الشريف لم يستطع أن يفهم كيف يمكن تسمية اشترائك الجنود المسيحين في الحرب جهاداً ؟ «١٧).

ارسل الشريف حسين نجله فيصل على رأس جماعة من اشراف الحجاز بلغت خمسين رجلاً بصفتهم طلائع لحملة المتطوعة الحجازية ، وقور وصولهم دمشق استقبلوا استقبالاً باهراً ، واتخذ فيصل دار جمال باشا للعمل على تجهيز القوات المتطوعة التى يفترض مشاركتها في حملة القناة الثانية (٣).

<sup>(1)</sup> كما عمد الشريف حسين الى فتسح المفاوضات مع بريطانها اضمان خطواته القادمة مع تنفيذ المشروع ، ومن هذا جاجت رسالته الاولى الى السير مكماهون في تصور ١٩١٥ . فكانت تلك فائتمة المراسلات المعروفة بعراسلات حسين – مكماهون ، انظر موسى ، المراسلات ، وثبيقة رقم ٢٠ وما بعدها ، الطونيوس ، المصدر السابق ، الطحق ص ٥٧١ .

<sup>(</sup>۱) حول برقية الشريف حسين الى جمال باشا ، انظر احمد عزت الاعظمي ، القضية العربية العربية العربية العربية المرابية الموراتها ونتائجها (مطبعة الشعب ، بغداد ، ١٩٣٤ ، ج٢ ، ص٨٣٠ ، موسى الحركة ، ص٢٦٠ ، القبلة ، العدد ١٨٨ بتاريخ ٢٠ هزيران ١٩١٧ .

أمال ، المصدر السابق ، ص١٣٥ ، القصين ، المصدر السابق ، ص ص٠-٦ ، الاعظمي
 المصدر السابق ، ج٢ ، ص٨٠٠ .

لا شكه أن الشريف حدين كان صائباً في استجابته لدعوة جمال باتسا ولم يكن ذلك تلبية لتأكيدات الاخير قحسب ، وانما قصد منها ، على ما يبدو ، التمويه على الاتحاديين لوثبت لهم حرصه على تنفيذ اهداف الدولة العثمانية وليحد من شكوكهم الاتحاديين لوثبت لهم حرصه على تنفيذ اهداف الدولة العثمانية وليحد من شكوكهم نحوه ، ريثما يواصل هو استعداداته بحرية الميلولة دون تعرض الحركة العربية الى الخطر ، بينما يواصل هو استعداداته بحرية اكبر . اذ نلاحظ بأنه بعث بنجله (الامير) على الى المدينة لحشد القبائل والتشاور معهم بأمر الثورة ، فضلاً عن مراقبته لتحركات الوالى العثماني ، بينما لازم عبدالله والده طيله المنت الاتمال التنافي استخرقتها المراسلات مع مكماهون اذ كان يعمل التنظيم مخيباً لأمال الشريف حسين بعبب السياسة القمعية التي اتبعها حمال باشا ضد العاملين مخيباً لأمال الشريف حسين بعبب السياسة القمعية التي اتبعها حمال باشا ضد العاملين المربية المرابطة في سوريا ، التي كانت محط الاعتماد لتنفيذ الحركة لما كانت تضمه المربية المرابطة في سوريا ، التي كانت محط الاعتماد لتنفيذ الحركة لما كانت تضمه من اعضاء جمعية العهد ، واحلاله القوات العثمانية بدلها بالاضافة الى ترحيله العديد

<sup>(1)</sup> في ٢١ آب ١٩١٥ ، تقدم جمال باشا على اعدام الوجبة الاولى من القوميين العرب ، اتشاء وجود فيصل في مكة المكرمة بعدعودته من الاستانة ، اذ لم يدر جمال كيف يجرر خلالاته في مهاجمة قلقة السويس واغذ ببحث عن وسيئة يفطي بها قشله ، قلم يجد خيراً من الصاق التهم بلحرار العرب واتهامهم بالتماون مع "الاحداء "، فيصيب عصفورين بحجر ولحد ، ولذا فقد اعتقل في أولخر شهر حزيران منة ١٩١٥ نغبة من رجال سوريا العالمين في حقل الإصلاح و الساعين في سبيل النهضة واوقافهم امام المجلس العسكري (ديران العرامي) الذي تشكل في (عاليه) بجبل لبنان ، حيث دار التحقيق السري معهم حول اعمالهم التي قبل انها تسبيب غطراً على الامام . واصابت الدهشة الناس عندما اعن أن هؤ لاء المعتقلين قد عقوا على المشائق في بيروت صباح ١١ آب ١٩١٥ وهم : عبدالكريم الخليل ، صابح حيدر ، مصابح عابدين ، نابف تلا ، محمد المحمد ما معرد المحمداني ، عبدالقادر الخرسا ، محمود العجم ، سليم عبدالهادي ، نورالدين القاضي ، علي الارمنازي ، التقاصيل انظر موسي العصين ، صهرة ، الشورة ، ج١ ، ص٩١ ١ العصين ، ص١٤ ١ ، ص٩١ ١ العصين ، ص١٤ ١ ، ص٩١ ١ ،

من وجوه ورجالات الشام الى الخارج ، ومن هنا اصبح العجاز مكاناً لاعلان الشورة بدلاً من سوريا التي لم يبق فيها سوى بعض القادة الثانويين ، ولمل هذا ما يتضح من خلال التقارير التي كان يبعثها فيصل لوالده عن اضطراب الأمن في سوريا<sup>(۱)</sup>.

<sup>(</sup>١) موسى ، تلحركة ، ص ص ١٩٧٥-١٩٣٠ ، ارسكين ، المصدر السابق ، ص ٢٧٠٠

## أ-- الحسين بين الضغوط العثمانية والمطالب الوطنية :

أعتقل جمال باشا في عام ١٩١٦ وجبة جديدة من الاحرار العرب في عاليه وهم: شغيق العويد والامير عصر الجزائري ورفيق رزاق سلوم وعصر حمد وعبدالغني العربسي وعارف الشهابي وتوفيق البساط وسيف الدين الخطيب والشيخ الحمد طباره وسليم الجزائري وجلال البخاري وشكري العسلي وعبدالوهاب الاتجابزي وسعيد عقل وباترو باولي وجرجي الخدا وأمين لطفي ومحمد الشنطي وعبدالحميد الزهاروي وعلي عمر النشاشيبي ورشدي الشمعة (١)، وحاول الامير فيصل الذي كان الإهاروي وعلي عمر النشاع مع جمال باشا ولكنه لم يجد منه قبولاً ، فاضطر الي أن يبلغ والده بالامر(١). وكان انور باشا قد ارسل في اول آذار ١٩١٦ برقية الى الشريف حسين يكرر فيها الطلب باعلان الجهاد المقدس في بلاد الاسلام من مكة السم الخليفة السلطان محمد رشاد الخامس على روسيا وبريطانيا وفرنسا(١).

ولكن الشريف حسين لم ير بداً من استغلال دعوة اتور باشا له باعلان الجهاد وذلك بطرحه مطاليبه شرطاً اساسياً مقابل تأييده لهذه الدعوة ، وذلك بارساله برقية جوابيه معلونة الى الصدر الاعظم والى وكيل القائد العام انور باشا في ١٦ آذار ١٩١٦ ، قال فيها أن انتصار الدولمة العثمانية في الحرب العالمية الاولى التي تخوضها يتوقف على اشدر الك جميع العناصر العثمانية ولا سيما العرب في هذه الحرب ، واسهامهم فيها قلباً وقالباً الى جانب الدولة ، كما اشار في ذات البرقية الى

<sup>&</sup>lt;sup>(۱)</sup> موسى ، الحمين ، ص ص ص ٩٦٠-٧٠ ، كدري ، المصدر السابق ، ص٤٧ .

<sup>(</sup>١) مصطفى ، لورنس ، ص١١٩ ، زين ، اسباب ، ص١٢ ، عالاه جاسم محمد ، الملك ليصل الاول حياته ودوره السياسي في الثورة العربية وسوريا والعراق ١٨٨٣-١٩٣٣ ، مكتبة اليقظة العربية ، بغداد ، ١٩٠٠ ، ص٢٠٠ .

<sup>(</sup>۳) حول برقینة تدور باشا للشریف حسین ، تنظر ، جمال باشا ، المصدر السابق ، ص۳۲ ۲ الاعظمي ، المصدر السابق ، ص۸۳ ، موسى ، الحسین ، ص۵۰ ، موسى ، الحرکسة ص۱۹۲ ، موسى ، الحرب ، ص۳۲۸ .

الموقع العسكري الهام المبلاد العربية . ومضعى الشريف يقول " ويلوح لمي أن ارضاء الشعب العربي ، يتوقف على مداواة قلبه الذي جرحه اتهام عدد كبير من ابنائه ، بتهم سياسية مختلفة ، والقبض عليهم ومحاكمتهم امام المحاكم العسكرية ، بالدواء الاتي :-

- 1- اعلان العفو العام عن المتهمين السياسيين .
- ٢ انالة سورية ما تطلبه من نظام لا مركزي ، وكذلك العراق<sup>(١)</sup>
- ٣- جعل امارة مكة وراثية في أسرة الحسين ، واعتبار الشرافة معترفاً لها
   بحق الموروث والمتلق عليه من عهد السلطان سليم الاول .

واختتم الشريف حسين برقيته بهذه العبارة: "فاذا قبلت هذه المطالب فأتمهد بحشد القبائل العربية للجهاد ، بقيادة ابنائي في ميداني العراق وفلسطين . كما أنه على الدولة التأثير على أبن الرشيد لينضم الى الجهاد ، واذا لم تقبل هذه المطالب ، فأرجوكم أن لا تتظروا منى الاشتراك في حرب كنت نصحت بأن لا تثار ولا تشق ، وماكتفى بالدعاء للدولة بالنصر والظفر "(") ، ويقول انه بسبب العياسة التي اتبعتها

<sup>(1)</sup> لم ترد كلمة المراق في سعيد ، الثورة ، ج ١ ، ص ١١١ ، سعيد ، ثورات ، ص ٣٤ ، سعيد اسرار ، ص ص ٥٠ - ٢ م ، فريحات ، الثورة ، ص ١٤٠ ، سييلة الريماوي ، جمعية العربية القتاة السرية ، دراسة وثاتقية ٩ - ١٩ - ١٩١٨ ، (دار مجدلاوي للنشر والاعلان ، عسان ، الاردن السرية ، دراسة وثاتقية ٩ - ١ - ١٩٥٨ ، ادر مجدلاوي للنشر والاعلان ، عسان ، الاردن عدم اشارتها الى كلمة العراق ، وأن اشارتها بأن الشريف قد أرسل البرقية الى انور باشا ولم تذكر الصدر الاعظم ، ولكن لم نعرف من أين جاجت بتاريخ البرقية وهو (٣٠ آذار عام ١٩١٦) في حين أن التاريخ هو ١٦ آذار عام ١٩١٦) عما اشار اليه موسى ، الحركة ، ص ١٩٠٤ ، الذي اشار في كتبه الى كلمة العراق أيضاً والتي وردت في عبدالله بن الحديث ، مذكراتي ص ١١١ .

<sup>(</sup>۱) حول نص برقية الشريف حسين الني الصدر الاعظم وانور باشاء انظر عبدالله بن الحسين مذكراتي ، ص ۱۱۱ ، ومؤلفات أميان سعيد ، الشورة ج۱ ، ص ص ۱۱۰–۱۱۱ ، شورات ص ۲۲ ، اسرار ، ص ۱۵–۰۵ ، موسى ، الحركة ، ص ص ۱۹٤ (۱۹۰ ، محمد صبيح -

معه الحكومة ، يجد نفسه مضطراً الى قطع العلاقات حتى تجاب المطالب التي طلبها قبل شهرين(١).

لا شك أن يرقية الشريف الاخيرة تنطوي على عدة أمور جديرة بالاهتمام ، فقد تمثلت فيها شجاعته ولخلاصه في مصارحة قادت الدولة العثمانية علناً بما يدور في نفوس العرب من آلام وأمال ، وجراته اذ انه لم يابه بالخطر على حياته وحياة أسرته اذ كان من المحتمل أن يعمد الاتحاديون الى اعتقال نجله على في المدينة ، ونجله في دمشق وان يصدروا الامر نقواتهم العسكرية في مكة بالقاء القبض عليه في ما نجليه الأخرين عبدالله وزيد . لقد ارسل الشريف برقيته باسم العرب وطلب مطاليب تتعلق بالعرب وطلب التحديون من تلك البرقية دليلاً على نزعته الثورية فيمتقلوه ويعزلوه ويمتقلوا ابناءه وينكلوا بهم . اما شهامة الشريف وكبرياوه فتتمثل في أنه لم يرغب أن يلجأ الى الثورة دون أن يستنفذ جميع الومائل والاساليب لمصارحة الاتحاديين بحقيقة مطامح العرب ومشاعرهم القومية (ا).

وللحقيقة لا بد أن نوكد بأن الشريف حسين ، ومع أنه كان يهدف الي تحقيق مطالبه بالدرجة الاسلس ، فأن وطنيته حتمت عليه طلب العفو عن المتهمين السياسيين من الزعماء العرب ، ومن ثم نظام لا مركزي في سوريا والعراق ، يضعه في مقدمة مطالبه ، وبعدها عرج الى هدفه الشخصي في جعل امارة مكة وراثية في عائلته متمتمة بالحقوق والامتيازات القديمة كافة .

لا شك أن برقية الشريف تركت بصمات مولمة في نفس انور باشا وحتى في نفس الصدر الاعظم ، لكنهما ، على ما يبدو لا يبغيان الصدام مع الشريف في هذا

ايصل الأول ( دار لحياء الكتب العربية ، القاهرة ، د.ت ) ، ص۸۳ ، مصطفى ، لورنس ص ١٢٠ ، ميدائي ، المصدر السابق ، ص٣ .

<sup>(</sup>۱) موسى ؛ الحركة ؛ ص ۲۸۰ ؛ منسى ؛ حركة ، ص ۲۹۹ .

<sup>(</sup>۱) موسى ، الحرب ، ص ۳۱ -

الظرف ، لان أمامهم مهمة كبرص هي اعلان الجهاد المقدس الذي يقتى به أمير مكة المكرمة الشريف حسين (1) ، وكان من الطبيعي أن يكون رد الصدر الاعظم وانور باشا في برقيتهم الى الشريف حسين (1) ، وكان من الطبيعي أن يكون رد الصدر الاعظم وانور باشا في برقيتهم الى الشريف ، وأن المصالب الشريف الثلاثة ، وقالوا انها خارجة عن اختصاص الشريف ، وأن الاصرار على المطالبة أمر ايس من مصلحة الشريف ، وكان مما جاء في البرقية الجوابية ما يأتي : "ولما كان طلب اعلان المقو عن بعض المتهمين وتطبيق نظام اللامركزية في سورية واستيقاء امارة مكة المكرمة في شخصكم السامي وفي اللامركزية في سورية واستيقاء امارة مكة المكرمة في شخصكم السامي وفي الالاكم ، خارجاً عن اختصاص سيادتكم ، فالاستمرار في طلبه ليس من مصلحت كم في شيء . وإننا نبلغكم ، انه لا يد أن ينال الموقوقون (٢) عقابهم . كما أن حقوق سيادة في شيء وبناح عليكم بأن تستدعوا ولدكم علي الموجود في المدينة الى مكة فوراً الشاهائية ، ونلح عليكم بأن تستدعوا ولدكم علي الموجود في المدينة الى مكة فوراً وترسلوا المجاهدين الذين وعدتم بارسائهم الى دمشق ، ليكونوا بقيادة ولدكم فيصل ورديهي أنه سيظل ضيفاً على الجيش الرابع حتى نهاية الحرب ، وأن لم تتفذوا مذه فالنتيجة بحقكم لا تكن ممبرة (٢).

والدراسة التحليلية لهذه المبرقية توضع لذا عدة مسائل: فقد انتهج النور باشنا اسلوباً تميز بالوضوح والحزم الذي يصل الى حد العلف، واصدر نصسائح وتعليمات للشريف في صورة اوامر ولجبة التنفيذ . كما تدل البرقية على أن حكومة الاستانة قد وقفت على نشاط (الامير) على بن الشريف حسين في المدينة المتورة ضيد

<sup>(</sup>¹) تلعجي ، المصدر السابق ، ص س١٧٨-١٨٠ ، جمال باشا ، المصدر السابق ، س٣٧٧ مرسي ، وثائق ، ص٥٠ .

<sup>&</sup>lt;sup>(۲)</sup> أي المعتقلون .

أعيدالله بن الحسين ، مذكراتي ، ص١١٧ ، سعيد ، الثورة ، ج ١ ، ص١١١ ، صبيح ، المصدر السابق ، ص١٩١ ، المهدد الدراسات ، ص٩٠٠ ، الأمير ، مصلفى الثمهابي ، محاضرات في الاستعمار ، (معهد الدراسات العربية العالمية ، القاهرة ، ١٩٥٧ ) ، ج٢ ، ص٩٠٥ ، صبيح ، فيصل الاول ، ص٩٠٠ .

العثمانيين ، ومن ثم طلب انور باشا ابعاده من المدينة المدورة الى مكة المكرمة كما طلبت ارسال المجاهدين الذين وعد فيصل وأبيه ارسالهم الى دمشق للاشتراك في حملة القناة الثانية وعدهم ، ١٥٠ مجاهد ، ويتبين انهم احتجزوا فيصل في دمشق كما جاء في مذكرات أخيه عبدالله قولهم " وعليه فسوف لا ترون نجلكم فيصل بك مرة أخرى قبل أن تبعثوا بالمجاهدين الى الجبهة كما وعدتم وان لم تتفذوا هذا فكما قلنا فالتكيجة بحقكم لا تكون خيرية «().

وعند وصول هذه البرقية الى الحسين والهلاعه عليها . قال أيهدني ؟ ثم أبرق على الفور برقية الى الصدر الاعظم وأثور باثنا بما يلي : " ليس لي ما أقول سوى النصيحة الاخيرة في برقيتي وبها ضمان الحياز العرب الى صفوفكم بقلوبهم . أما أبنى فيصل قلم أبعثه اليكم واذا اعتقد أني أراه مرة أخرى ، فاقعلوا ما شئتم "(٢).

وبعد يومين وردت برقية من الصدر الاعظم نصمها : " بعد التأمل رأينا شكر سيادتكم على اجوبتكم . فاذا بعثتم بالمجاهدين الى الشام فقد اشعرنا جمال باشا ليذاكر نجاكم الشريف فيصل بك فيما يتعلق بالمجرمين العياسيين "") .

وكان جواب الشريف حسين: " انتي ممتن على تطفكم بالجواب ، اما المجاهدون فقد اصروا على عدم السفر إلا اذا حضر فيصل أيأخذهم ، فأن كانت الرغبة حقيقية فابعثوا به أيستصحبهم ها).

وجاء رد الصدر الاعظم على الفور بما يلي : "سيتوجه الشريف فيصل بث الى المدينة ليستصحب المجاهدين ويعود بهم الى الشام ، وإنا لمترجو أن تسترجعوا

<sup>(1)</sup> حول نص برقية أنور باشا للشريف حسين ، انظر عبدالله بن الحسين مذكراتي ، ص١١٢ .

 <sup>(</sup>۱) حول نص برقية الشريف للصدر الاعظم وانور باشا . انظر المصدر ناسه ، م ۱۱۲ ، سعيد انثورة ، ج ۱ ، ص ۱۱۱ .

<sup>&</sup>lt;sup>7)</sup> حول نص برقية الصدر الاعظم الى الشريف حسين ، انظر المصدر نفسه ، ص١١٧ ، موســـي الحركة ، ص١٩٠٠ .

<sup>(</sup>أ) حول نص برقية الشريف حمين للمندر الاعظم ، انظر عبدالله بن الحسين ، مذكر الله منافر عبدالله عندالله عندالله المنافرة الله عندالله عندالله المنافرة الله عندالله عندالله المنافرة الله عندالله المنافرة الله عندالله عندالله المنافرة الله عندالله عندالل

نجلكم الشريف على بك من المدينة المنورة الى مكة المكرمة لعدم امتزاجه مع المحافظ المان المحافظ المعافظ المعافظ

فأجابه الشريف على القور بأنه: " عند وصول الشريف فيصل بك سيترك الشريف على بك المدينة المنورة (٧٠).

وهكذا نلصظ أن الشريف حسين قد أعفل في برقياته ذكر المطالب الثلاث وجعلها مقصورة على ثلاث مسائل ، الاولى : حول ابنة فيصل الذي ادرك بأنه محتجز في دمشق فقال أنه أرسله الى دمشق اعتماداً على شرف الدولة ، وتظاهر بأنه لا يرجو عودته اليه في مكة في ذلك الوقت ، اما المسألة الثانية : فكانت خاصة بأرسال قوات عسكرية من الحجاز الى دمشق لتتضم الى الجيش الرابع في دمشق في زحفه المرتقب على قناة السويس ، وقد ربط الشريف حسين في دهاء بالغ بين أبنه فيصل وبين هذه المسألة ، فقال في برقيته أن ارسال المتطوعين الى دمشق يتوقف على وصول فيصل الى المدينة المنودة وروية الافراد المتطوعين الى دمشق يتوقف المسألة الثائثة والاخسيرة : فكانت خاصة بأبنه على فقال انه سيدعوه الى العضور الى مكة المكرمة قريباً ، وهذا هو النص الحرفي لبرقية الشريف حسين التي أملى الامير عبدالله نصوصها على أمين سعيد باللغة التركية وترجمها الاخير الى العربية والتي جاء فيها " لقد ارسلت نجلي فيصالاً الى دمشق اعتماداً على شرف الدولة ولست ارجو أن يعود الى الأن ، على أن سوق المتطوعة الى دمشق يتوقف على وصوله الى المدينة المنورة وروية هؤلاء له ، وسيدعى نجلي على الى مكة وسوله الى المدينة المنورة وروية هؤلاء له ، وسيدعى نجلي على الى مكة وبياً «(٢).

<sup>(1)</sup> حول نص برقية الصدر الاعظم للشريف حسين ، انظر المصدر نفسه ، ص١١٣٠ .

<sup>(</sup>٢) حول نص يرقية الشريف حسين للصدر الاعظم ، انظر المصدر نفسه ، ص١١٣٠ .

أكول نص برقية الشريف حسين التي المندر الاعظم ، انظر سعيد ، الثورة ، ج أ ، ص ١١١ الصدر الداف ، المصدر السابق ، ص  $Y \in Y$  .

ولم يكن جمال باشا الحاكم بأمره في سوريا بعيداً عن مجرى الاحداث اذ ارسل اثور باشا نص برقية الشريف حسين الى جمال باشا نفهم منها هذا الجانب التهديدي وقضمها بما يلي : " اذا كنت حقاً ترغب في النزامي جانب الهدوء والسكينة فينبغي الاعتراف باستقلالي في سائر الحجاز من تبوك الى مكة ، وجعلي أميراً وراثباً فيه . كما ينبغي ايضاً العدول عن محاكمة العرب المتهمين ، واعلان العفو العام في مسوريا والعراق "().

ولا شك أن هذه البرقية الواردة في مذكرات جمال باشا ، على ما نعتقد ، على غاية كبيرة من الخطورة ، ومن المؤسف له حقاً أننا الاحظنا أن معظم من كتب عن حياة الشريف حسين قد اشار الى هذه البرقية ، وكأنها برقية صادرة من الشريف حسين الى الور باشا ، مع اشارتهم الى البرقية ذاتها والتي وردت في مذكرات الامير عبدالله(۱۷) ، أذ انها تغتلف عنها تماماً فأن البرقية الواردة في مذكرات جمال باشا لم يرد فيها ذكر امطلب الحسين الشاني وهو : " انالة سورية ما تطلبه من نظام لا

<sup>(</sup>١) جمال باشا ، المصدر السابق ، ص٢٣٦ .

<sup>(1)</sup> سعيد ، التسورة ، ج١ ، ص ص ١١٧-١١١ ، موسسى ، الحركسة ، ص ص ١٩٠-١٩٧ الصواف ، المصدر السابق ، ص ص ١٤٠-١٩٧ ، ناصيف ، ج١ ، ص ص ١٤٠-١٩٠ ، سعيد ثورات ، ص ص ٣٤-١٤ ، سعيد ثورات ، ص ص ٣٤-١٤ ، مسعيد ثورات ، ص ص ٣٤-١٤ ، موسى ، الحسين ، ص ص ٣٥-٣٧ ، الريادي ، المصدر السابق ، ص ص ٣٧٠ ، الاعظمي ، القضية ، ج٢ ، ص ٨٨ ، محمد ، للملك فيصمل الاول ، ص ٣٧ موسد المسابق ، ص ١٩٠٠ ، الشهابي ، القضيية فريحات ، المصدر السابق ، ص ١٤٠ ، اسعيد ، اسمرار ، ص ٣٧٠ ، الشهابي ، القضيسة مس ١١٠ العمري ، المصدر السابق ، ح ١ ، ص ٣٠ ، والانكى من ذلك أن هولاء الباحثين يشير ون الى نص حديث جمال مع فيصل على هذه البرقية لمعرفة رأيه وذلك ما يشير اليها جمال باشا في مذكراته بقوله " ثم اطلعته على برقية والده الى انور باشا ، فاضطرب واظهر تألمه وأسفه ، وقال ( أن فيصل ) أن ما وقدع ليمس سوى سوء تقاهم فرالدي لا يقصد شيئاً ضاراً ، واست تجهل أنه لا يجيد اللغة التركية ، ويلوح لي أن هذه البرقية ترجمها مترجم عاجز عن فهم النص العربي فحرفها " . انظر جمال المصدر السابق ، ص ١١٢ ، والتي سترد في الصفحة اللاحقة .

مركزي ، وكذلك العراق " ، بل انها توضح مطالبة الحسين او لا بجعل حكم الحجاز وراثيا في اسرته ومن ثم اعلان أن هذه البرقية ابعد الى الحقيقة من البرقية التي وردت في مذكرات الامير عبدالله ، لانها جسدت الخيث الاتحادي المتمثل بانور باشا وجمال باشا ، الذين لا نستبعد ، بل نوكد ، تلاعبهما في نص البرقية ، ليصبيوا جانبا من اخلاق امير مكة المكرمة وشريفها العسين بن علي ، باعطاتهم الصدارة المطلب الشخصى المائلي على المطلبين الآخرين .

ويذكر جمال باشا في مذكراته ، انه استدعى الاصير فيصل ، وكان مقيما في مشق مقر قيادة الجيش الرابع ، وتمت المقابلة بينهما ، وحضرها على فواد بك رئيس اركان الجيش الرابع ليكون شاهدا على الحديث ، وقال الفيصل :

"لما سمعت حين رجوعي من المدينة بان اخاك عليا يتنخل في شؤون الحكومة ويدعي لنفسه حقوقا ليست له أيلغت المحافظ ان يطلب اليه الكف عن هذه الإعمال لاعتقادي انه لم يقدم عليها الا لحداثة سنه وقلة تجاربه . وابلغت والدك ان يكف ، وقلت لك في محادثاتنا اتني ابذل ما في وسعي للمحافظة على منصب والدك ، وقد ابلغته ذلك شخصيا كما لخبرك ، فكتب الي معربا عن عظيم شكره وامتنانه ، ولا اظنك تجهل ان لابيك خصوما لا يستهان بهم من ابناء عمومته في الاستانه ، وهم يعملون لأيفار صدر الحكومة عليه ، فغير لكم وابقى الاقلاع عن الاتيان باشا ، فاضعطرب واظهر تألمه وأسفه وقال ان ما وقع ليس سوى سوء باشام قوالدي لا يقسد شيئاً هناراً ، ويلوح لي ان هذه البرقية ترجمها مترجم عاجز عن فهم النص العربي فحرفها ، ثم وعد ان يكتب الى ابيه في الحال يسأله العدول عن مطالبة "(أ).

<sup>(</sup>أ لتكاميل انظر جمأل باشا ، المصدر السابق ، ص ص ٢٣٦-٢٣٧ ، فيضعي ، المصدر السابق ص ٢٣١ .

بعد هذه المحادثة ارسل جمال باشا برائية مطولة الى الشريف حسين جا فيها :

" قد نمى إلي خبر برقيتكم الى انور باشا فانتم تطلبون أن تكون الامارة وراثية في اسرتكم ، وأن يمنح اشخاص عديدون العقو الشاهائي بعد أن قامت المراهين على غيانتهم الوطن والامة ، وليس بالمستطاع اجابة الطلب الثاني لذلا يودي نلك الى ضدرر شديد ، في مسألة لها ارتباط وثيق بالمصلحة العامة . كما أن الحكومة التي تعقو عن الخولة ، جديرة بأن يتهمها الجمهور بالضعف . بل قد يغري نلك العقو كثيراً من الناس بالخيانة وطعن الدولة والملة طعنة نجلاء . لو عرفت محتويات الوثائق اللي ظهرت في المحكمة لرأيت أي حد من الخيانة وصلوا اليه " .

أما قيما يفتص بمسألة جمل الامارة وراثية في اسرتك . فأته يخيل لي واطنك تساحمني في هذا الرأي - أن الفرصة ليست مناسبة للمطالبة بذلك الطلب واحسبكم توافقون بأن الاعراب عن مثل هذه الرغبات ونحن في ابان الحرب - حيث تتعرض كل القوى الانسانية المقلية والبدنية لاشد العناء والتعب من شخص يتبو مركز الشرافة ، وفي أهم بقعة من بقاع الدولة العثمانية - هي أكثر تعرضاً للاخطار من سواها - لا بد أن يكون له أسوأ الاثر في نفوس الجمهور . والذي اعتقده أنه من سواها - لا بد أن يكون له أسوأ الاثر في نفوس الجمهور . والذي اعتقده أنه مكان ينبغي لكم أن تطلبوا مثل هذا الطلب حتى لو كان لكم الحق في طلبه . لأن جهوا الاممة بأسرها ينبغي أن تحشد اليوم ، لغرض ولحد ، لا ثاني له ، وهو لحسراز النصر النهائي " . كما جاء في البرقية إيضاً " أرى من الواجب ، أن الفت نظرك النصيف النهية النبك ، لمجرد الرغبة في المحصول على مصادقتك في هذه الاوقات العصيبة التي نقطعها ، فماذا يمنعها من أن تعاملك بالشدة والقسوة فيما لمو انتصرت الحاضرة ، والذين اسعوا الحكوما الحاضرة ، والذين تجرأوا على القيام في وجه السلطان عبدالحميد الذي امضك المتبدداد ، ان يصفحوا عمن يتجرأ على شرًا إيديهم في هذه الحرب التي دخلوه . استبدداد ، ان يصفحوا عمن يتجرأ على شرًا إيديهم في هذه الحرب التي دخلوه . استبدداد ، ان يصفحوا عمن يتجرأ على شرًا إيديهم في هذه الحرب التي دخلوه . استبدداد ، ان يصفحوا عمن يتجرأ على شرًا إيديهم في هذه الحرب التي دخلوه . استبدداد ، ان يصفحوا عمن يتجرأ على شرًا إيديهم في هذه الحرب التي دخلوه .

لمصلحة العالم الاسلامي . وهم في ذلت الوقت لا يشأخرون في استحصال جزيبل الاتمام ، وعظيم المكافساة ، من جلالة الخليفة ، لكل من عصل ابتضاء مرضماة الله ولتحقيق غاياتنا المقدسة "(1).

ويستطرد جمال باشا في مذكراته عن الاحرار العرب ، محاولاً الصاق التهم الشنيعة بهم ، فيقول " وفيما كنا نتبال تلك الرسائل (مع الحسين) كانت المحكمة العسكرية في عاليه اصدرت حكمها (بالاعدام على الرعول الثاني من احرار العرب). فجاهد فيصل اشد جهاد للحصول على العقو عن (المحكوم عليهم) ، وكان يزورني كل يوم ويحول مجرى الكلام الى قضية العقو وسمعت أنه كان يعنف أعيان دمشق كل يوم ويحول مجرى الكلام الى قضية العقو وسمعت أنه كان يعنف أعيان دمشق الذين يذهبون لزيارته لعدم سعيهم لأتقاذ مواطنيهم . ودعيت في ذات يوم للغذاء معه في الكابون الله في اوائل شهر ابريل (نيسان) فدار الحديث حول موضوع العقو أيضاً فعائلته هل عرفت تفاصيل ما فعله هؤلاء ؟ ققال كلا . فقلت لو عرفت التفاصيل لأسف على تفو لهم ؟ .

وجاء رد الشريف حسين بعد ايام من البرقية التي ارسلها جمال باشا اليه ، ولم يخف الشريف ما كان لبرقية جمال باشا من أثر سيء قمي نفسه ، وكرر قبها طلبه اصدار العقو العام عن المعتقلين العرب ، وبرر صدوره لمصلحة المحكومة ، كما شكا

<sup>(</sup>أ) للمزيد من التفاصيل حول برقية جمال باثما الى الشريف حسين ، انظر جمال باثما ، المصدر السابق ، من ص ٢٣٧-٢٣٨ ، موسى ، الحسين ، من من ٢٧١-١٩٦ ، سعيد ، الشورة ، ج١ من من ١١٢-١١١ ، صبيع ، المصدر السابق ، من ٢٠٥٠ ، ناصيف ، المصدر السابق ، ج١ من من ٤١-٢٤ .

<sup>(</sup>۲) القابون قصر أل البكري وقد دمره الفرنسيون انتساء الشورة الصورية الكبرى عبام ١٩٢٥ بالدياميت ، قظر سعيد ، الثورة ، ج١ ، ص١١٣ .

<sup>(</sup>٣) جمال باشا ، المصدر السابق ، ص ٢٣٩ .

الشريف في برقيته من حاكم المدينة بصرى باشا قائلاً: "أنه يأبى أن تسلب منه بلا مبرر حقوق منحه إياها الخليفة العثمائي "(1).

استدعى جمال فيصلاً مرة أخرى واطلعه على رد ايبه وانذره بحدة أنه أذا أم يكف عن تدخله فلا بد من استعمال القوة ضده . ثم قال : أنني لا استطيع ادر الك القصد من تلك اللهجة التي استعملها ابوك في الإيام الاخيرة ولا المسلك الذي سلكه الحوك في المدينة (٢) . ثقد كانت علاقاتنا معك ودية هنا ، فيماذا يمكننا أن نفسر مسلك أخيك ؟ ففي الوقت الذي يجري فيه تجهيز ١٥٠٠ متطوع لحملة القناة والحكومة باذلة مهدها في امدادهم بالمال والرجال ولكن من جهة أخرى قد بدأت نزعات الانفصال من ناحية أبيك كل هذا في حين أن لخاك على يك ينهج منهجاً يتفق ودعاوي أبيك ، فاذا اردتم أن تظلوا اصدقائنا فعليكم مراعاة قوانين الصداقة أما أذا كنتم ذوي غايات أخرى ، فالاولى أن تلجأوا الى المسلاح وتجنحوا الى ثورتكم في الحال وبذلك تنتهمي تلك المهزلة ويصبح كل منا عدواً للخر ظاهر المداوة ، وإذا كنتم لا تضمرون الشر فاكتب الاخيك على ليحضر الى دمشق في الحال وايكف في المستقبل عن الاعتداء على سلطات المحافظ بصرى باشا(٢) .

وحاول جمال باشا أن يبرر لهجته الحاسمة هذه بقوله : " لقد كان خطاب الشريف حسين الآخير إلى ينطق بأنه اذا كان يتلمس ذريعة ما للقيام بالثورة وهذا هــو

<sup>(</sup>۱) حول برقية الشريف حسين الى جمال باشا ، انظر موسى ، الحركة ، ص١٩٨ ، موسسى الحسين ، ص٢٠٩ .

<sup>(7)</sup> كان الامير علي يجمع المتطوعين في الحجاز بحجة أنه سيقودها مع أخيه فيصل لمساعدة الجيش العثماني في حلة قناة السويس ، لكنه في الواقع كان يقودهم المذورة على الاتراك ورمسائله مسع و الده تؤكد ذلك ، للتفاصيل ، فظر تحسين العسكري ، المصدر السابق ، ص١١٣ .

<sup>&</sup>lt;sup>(۲)</sup> سعيد ، الثورة ، ج١ ، ص١٤ ، جمال ، بجمال باثنا ، المصدر السابق ، ص٤٤ ، قدري ، المصمدر السابق ، ص٤٨ .

الذي حدا بي أن استعمل في خطابي للشريف فيصبل تلك اللهجــة الصريحــة الداسمة(١).

ولا ثنك أن جمال باشا كان يبغي من استقدام الامير علي الى دمشق حتى يترنه الى أخيه الامير فيصل ، فيظلان رهينة لديه يمنمان أبيهما من الاتيان بأي حركة ضد الدولة العثمانية ، وكانت تلك الغاية من استقدام الامير فيصل من قبل<sup>(۱)</sup>.

ويقول جمال باشا أن فيصلاً تأثر لهذه اللهجة الحاسمة وعلا وجهه الاصغرار وأجابه بما يلي: "عقواً يا صاحب السعادة ؛ كيف يخطر لك أن تعزو الينا امثال هذه التهم ؟ وكيف يمكن أن نكون خونه ونحن من الرعايا المخلصين للخليفة ؟ كن موقناً بائي سأسوي الخلاف القائم بين أخي والمصافط بصدري باشا ، وسأكلفه بالحضور ... (7).

في مارس 1917 أرسل الامير فيصل برقية ألى أخيه الامير على يطلب فيها حضوره على رأس القوة التي جندها في المدينة للاشتراك مع الجيش العثماني في حملة القناة الثانية ، اذ كان الامير على وقتتذ يجند المتطوعين متظاهراً بأنه يعدهم للحرب في صعف دوئته ، فما ان استلم الامير على برقية أخيه تظاهر بالامتشال وعلى الفور أرسل برقية ألى أخيه الامير فيصل في دمشق يطلب فيها عودته الى المدينة ليسير على رأسهم الى حيث تريد الدولة العثمانية ... وكان لهذه البرقية رنة

<sup>(</sup>١) جمال باشا ، المصدر السابق ، ص١٤٣٠ .

<sup>(</sup>۱) سعيد، الثورة، ج١، ص١١٤.

<sup>(7)</sup> جمال باشا ، المصدر السابق ، س ٢٤٤ ، اخذ الامير على يتمدرف في المديدة تصرفات ازعجت محافظها بصري باشا ، اذ ان الامير اخذ يفصل في قضايا الاهلين ويكثر الاتصالات بالقبائل مما اعتبر ، المحافظ تنضلاً في شوون خارجة عن اختصاصه واختلف الامير والمحافظ ، فكتب يشكو الامير الى جمال باشا وابرق الاخير الى الشيرف حسين يطلب منه أن يستدعي أبنه ، فرد الشريف قللاً ، انه سوف يمنتدعي علي ، ولكن المجاهدين يصدرون على تدوم فيصل الى المدينة كي يتولى توانى توانيم " . انظر موسى ، الحركة ، ص ٢٦٧ .

فرح لدى جمال باشا ، الذي وافق على ذهاب الامير فيممل الى المدينة لاستقبال المتطوعين(١).

ويصف جمال باشا ذلك بتوله: "جاتني الشريف فيصل وأخبرني أن أضاه قد تلقى الاوامر من أبيه بالاتضمام الى جيش سيناه وأنه هو (فيصل) نفسه يرغب - بعد استثذائي - في الذهاب الى المدينة ليجيء بأخيه الى القدس ، وأكد لي أن ذهاب سيؤثر في نفوس المجاهدين تأثيراً حسناً ولما كنت قد تصودت الخديمة من الشريف حسين وأولاده أثرت أن أكون أنا الغالب ففكرت قليلاً ثم قلت : حسناً جداً قد صرحت لك . فأعد الى المتطوعين في المدينة واستقبلهم بأسمي ثم انتتى بهم هنا . وسآمر مصلحة السكك الحديد بنقل الجنود وارسل معك ببعض العلماء في دمشق ليكونوا في ركابك ويذلك تستعليم أن تولف وفداً خاصاً لاستقبال المجاهدين "(ا).

وقد تالف هذا الوقد من الامير فيصل رئيساً ومن كاظم بك مفتش المنزل ووآصف بك المستشار المعلى للجيش الرابع ونسيب بك البكري والشيخ عبدالقادر الخطيب وقصدوا المدينة المنورة بالسكك الحديد في منتصف شهر مارس (أي بعد تتفيذ حكم الاعدام في الرعيل الثاني بنحو عشرة أيام) ، وفيصل يكاد يطير فرحاً وسروراً لاته أقلت من الحجز ونجى من قبضة الاتراك ، وقد استقبل استقبالاً باهراً حين وصوله المدينة المنورة ، حيث انضم الى أخيه واقام معه في منزله?".

ويبدو أن جمال باثنا كان قلقاً جداً ، اذ لم يرتح له بال من سفر الوصل اللي المدينة ، اذ يقلول : " بعد أن غادرنا الشريف الوصل بصحبة رجال معينة رأيت من باب الاحتياط أن ارسل فخري بائسا الى المدينة ... واخبرته بأنني متوقع أن يشور

<sup>(</sup>۱) حول البراتيتين المتبادلتين بين الاخوين قيصل وعلي ، انظر محمد جميل بيهم ، سورية ولبنان ۱۹۱۸-۱۹۲۳ (دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ۱۹۲۸) ، ص٣٣ .

<sup>(</sup>٢) جمال باشا ، المصدر السابق ، ص٢٤٥ .

<sup>(</sup>۲) سعید، الثورکن ج۱، ص۱۱۵.

الشريف حسبن قريبا(١) ، ثم طلبت اليه ان يذهب الى المدينة بحجة زيارة الروضة الشريفة وأن يرتب مع بصري بأشا وسائل الدفاع الملزمة إذا احتاج المي ذلك ... واعطيت كلاً من بصري باشا وفخري باشا التعليمات السرية نفسها وهي تقتضي بأن يتسلم فخرى باشا عند أول انذار بقيام الثورة قيادة اولاد الشريف ، وأن يقوم بصدرى باشا بأعباء الادارة الملكية ... واحتياطاً للطوارىء أمرت أن تبقى كتيبتان أو ثلاث وبطاريتان جبليتان في دمشق على استعداد تام للزحف في الحال على المدينة . ولم تعلم تلك الجنود شيئاً عن الجهة التي ترسل اليها . ولكنها كانت دائماً متأهبة بحيث يمكن ارسالها بعد تصف ساعة من وصبول اول اثنارة ا(٢).

لاشك أن هذا يدعونا الى القول ، بأن جمال باشا لم يكن جاهلاً كما يبدو بالتحركات المريبة التي كان يديرها الامير حسين واولاده ، وقد عبر جمال عن رغبته من علائم الفرح التي بدت على وجه فيصل عند سماحه له بالسفر ، هذا فضملاً عن التارير التي كان يتسلمها من بصرى باشا عن تحركات الشريف وضرورة القبض على نجليه على وأيصل ، بل أن يصرى باشا كان مصمماً القبض على فيصل يوم وصوله من دمشق ، لكن القيادة ظلت مصرة على أمرها الى بصرى باشا بأن يحتفل بالامير فيصل ، وذلك لعدم اعتقادها بخطوة بصيرى باشا في مثل هذه الظروف (٢٦) . اذ أن جمال باشا ، رغم قدرته على احباط مساعى الشريف حسين

<sup>(1)</sup> يبدو أن جمال باشا قد ادرك ذلك عند سماحه للأمير فيصل بالذهاب الى المدينة المنور اذ يقول في مذكر الله " وما كدبت الله غ من هذه الكلميات حتى ابرقت أسار ير وجهه (أي فيصل) وكاد قواده بطير فرحاً فتجلت لى الحقيقة وتكشفت . حتى لقد التفت الى على فؤاد بك رئيس اركان حربي قائلاً: أنني موقن بأن الثورة سيشب ضرامها في الحجاز في القريب الساجل ، فأتي قد رأيت الشريف فيصل قد فرح الله الفرح لخديمتي الله لم يستطيع لخفاء شعوره " . الظر جمال باشا ، المصدر السابق ، ص ٢٤٥ .

<sup>(</sup>٢) للتفاصيل انظر جمال باشا ، المصدر السابق ، ص٢٤٦ .

<sup>(</sup>P) كان بصري باشا على علم بنية الشريف حسين على الانتقام وأنبأ القيادة القيادة العامة بالامر والقرح القاء القبض على الامير فيصل والخوته ، ولكن القيادة ظلت مصرة على أمرها بسأن -

حينها ، كان يرى ضرورة اتباع غطة معينة لتقرير الخطوات اللاحقة ، خصوصاً وأنه ما زال يفتقر الى الوثائق التي تدينه (أ) ، اذ أننا نلاحظ أنه يعث بأحسن قادته فخري باشا (أ) برفقة تعزيزات عمكرية ليتولى مع بصري باشا مهمة الدفاع عن المدينة ، في الوقت اذي وضع فيه الكتاتب والبطاريات الاخرى على اهبة التوجه الى المدينة . كما اصدر أوامره الى القوات العثمانية المولفة من ثلاثة آلاف جندي ، بعد أن عززها بنجدات أخرى ، والتي كانت متجهة نحو اليمن ، بالمتوقف في المدينة المناورة ، واعطيت الاوامر الفورية لها بالمباشرة في تدريب قوات المدينة وتسليحهم بالاسلحة التي يفترض تسليحها للمتطوعين ، كما أمر بمراقبة كلاً من الاميرين فيصل وعلى عقب الاخبار التي نقلها بصري باشا عن الكمائن التي نصبتها المشائر الموالية لشريف حسين في طريق القوات المتجهة الى اليمن (أ) وعلى الرغم من ذلك ، فان جمال باشا لا يزال يأمل استدراج الشريف حسين ولو وقتياً ولم يتمنع من مسايرته وأمر حاكم المدينة بتسليمه المبالغ التي طلبها لمد نققات المتطوعين (أ) ، ويدا وكأن

يعتقل بالامير بينما كان بصري باشا مصمماً التبض طيه ، انظر ميدائي ، المصدر السابق ص ١٠٠ .

<sup>(</sup>١) فظر جمال باشأ ، المصدر السابق ، ص ص ٢٤٤-٢٤٥ .

<sup>(</sup>أ) يصفه جمال باشا ، بأنه مشهور بوصيته وثباته ، وكان حب الوطن فيه يظب على كل عاطفة أخرى في ناسه ، انظر المصدر ناسه ، ص٣٤١٧ .

<sup>(</sup>١) التفاصيل عن اجراءات جمال باشا ، انظر المصدر نفسه ، ص ص ٢٤٧-٢٤٧ .

<sup>... (</sup>أ-المصدر نفسه ، ص ٢٤٧ ، ويذكر جمال بأن الحسين قد تسلم منه مبلغ قدره ١٥٠٠ أو ٢٠ الف جليه قبل هذا الحين ، انظر المصدر نفسه ، ص ٢٤٤ ، بينما يذكر أمين سحيد بأن جمال سليم الشريف يومقذ ١٨ الف بلدقية و ٢٠ الف ليرة عثمانية ذهباً ، انظر سحيد ، الشورة ، ج١ ص ١١٨ .

ويذكر جمال باشا في مذكراته "بأنه كانت تحت تصرف الحسين وتقتذما ينيف على خمسين أو سنين الف جنيه ذهباً لتجهيز فرقة المتطوعين البالغة ١٥٠٠ شخص لحملة اللقاة ، وان تلك القوة كانت في مكة في شهر نيسان ١٩١٦ " ، لنظر جمال باشا ، المصدر السابق ن ص ٢٤٤٠ . ومن الواضح أن ذلكرة جمال باشا لم تسعفه ها ، اذ من الثابت أن تلك القوة غلارت مكة وصلت -

الجو هادناً فتبودلت الزيارات والولائم بين فقري باشا وكلاً من قيصل وعلي كما يتضح من تقارير فضري باشا الى جمال باشا ، والتي وصفها لنا الاخير بقوله: وينبعا أنا في بيروت يوم 7 يونيو (حزيران) سنة ١٩١٦ ، دعاني فضري باشا من المدينة لمحادثتي في التلفون وقال لى : ما زالت علاقاتي حسنة مع الشريفين علي وفيصل ومنذ وصولي الى هنا ، وقد دعواني أول أمس لزيارة مقام سيننا حمزة (يقع في صناحية المدينة) حيث محسكر المتطوعة فذهبت وتغدينا معا ولعب هولاء الماب الفروسية وانشدوا الاتاشيد الحماسية . ودعيت مساء أمس الى منزل الشريف علي القضيت وقداً . واتفقنا على أن تسافر أول كثيبة من كتائب المتطوعة في هذين اليومين الى درعا (١٠).

ومن الجدير بالذكر أن الشريفين على وفيصل قابلا في ٣. مارس ١٩١٦ ففري باشا ، واطلعاه على مصمون البرقية الاخيرة التي ارسلها أدور باشا اللي والدهما الشريف حسين ، الذي هده فيها وتوحده بقوله : " يجب على كل موظف أن يلزم حدود وظيفته فلا يتجاوزها ولا يتدخل في شؤون الدولة وإلا اضطررت لاتخاذ الاجراءات المقتضية في مثل هذه الاحوال وانه يجب ارسال المتطوعين بالا تردد واستدعاء على من المدينة " ، والههماه أنهما بعد هذه البرائية لم يعد باستطاعتهما الاستمرار في العمل ، وأن احدهما ، علياً ، سيرجع الى مكة عملاً باشارة والده الشريف حسين . وحاول فخري باشا أن يعتذر عما ورد في البرائية ، ويعزيه الى

المدينة كما الشرنا في كانون الاول سنة ١٩١٤ ، وهناك تتلقمن أخر يتطق بالمعلغ الذي ارسد جمال باشا اذ اشار الشريف حسين في برقية الى جمال باشا بأنه قد تلقى مبلغ ٥ آلاف لهرة بالعملة الورقية وهبطت تبيئها الى الربع ... ولا شك أن الاستاذ أمين سعيد هو الأخر قد توهم في قيمة المبلغ واشارته الى السلاح .

 $<sup>^{(1)}</sup>$  انظر جمال باشأ ، المصدر السابق ، m/2 ؛ الراري ، المصدر السابق ، m/2 ، الاعظمي ، المصدر السابق ، m/2 ، m/2 ، العمري ، المصدر السابق ، m/2 ، m/2

التسرع، ثم أشار أنه لا يد من تسوية الامور في المستقبل، ثم تقرر أن يبقى فيصل في المدينة ليقود المجاهدين بدلاً من أخيه ويقودهم لماشتراك في حملة القناة الثانية (١).

وفي الاول من حزيران عام ١٩١٦ ترك الامير علي المدينة وتوجه الى (سيدنا حمزة) حيث مصدكر المتطوعين ، بعد ما ودع فخري باشا وبصدري باشا ، على أن يقضى فيه ليلة ويسافر في الصباح ، فرافقه أخوة الامير فيصل لوداعه على أن يعود بعد سفره الى مقره في المدينة ، وقضى الاخوان ليلتهما تلك في ذلك المعسكر ، وفي صباح اليوم التالي (٢ حزيران) ركبا على القور مع حاشيتهما و ٢٠٠ هجان الى مكة فسلكا الطريق الشرقي حتى وصلا الخانق (حدى المراحل على طريق المدينة مكة الملكا الطريق الشرة على عرب وصلا الخانق (حدى المراحل على طريق المدينة مكة (٥٠٠) مقاتل واعلنا في ٥ حزيران ١٩٦٦ باسم والدهما الشورة على الدولة العثمانية (٣) ، يينما راح الامير عبدالله يتولى مهامه في الطائف واخذ يستكمل استعداداته أمام انظار الوالي غالب باشا الذي لم يدر بخلده ، رغم ارتيابه بالامير أن تأخذ الاحداث مجراها الذي صارت عليه أ.

ويعطينا جمال باشا وصفاً مهماً لما جرى في المدينة في الاسبوع الاخير من اعلان الثورة ، ففي ٢ حزيران ١٩١٦ اتصل فخري باشا هاتفياً بجمال باشا الذي كان يومنذ في بيروت والبلغة أن احد رجال الشريف على قد سلمه صباح هذ اليوم ثلاثة خطابات : " الاولى لني(") والشائي من الشريف حسين لك(") ، والشائث منه ايضاً للصندر الاعظم "، وما أن الخطابين الاغيرين مكتوبين بالشيفرة فقد عجلت بارسالهما

<sup>(</sup>۱) معید ، الثورة ، چ ۱ ، من من ۱۱۳–۱۱۷ ،

<sup>(</sup>۱) مصطفى ، لورنس ، ص ١٢٣ ، الشريقي ن المصدر السابق ، ص ٢١ .

<sup>(</sup>۲) انطونیوس ، المصدر السابق ، ص ۲۸۹ ، موسی ، لورنس ، ص ۳۲ .

<sup>(</sup>١) سعيد ، المصدر السابق ، ج١ ، ص١٤١ ، موسى ، الحسين ، ص١٢٠ .

<sup>(°)</sup> أي قخري باشا .

ای جمال باشا

اليك ، أما الخطاب المرسل الى فقد كتب الشريف على فيه ما نصه: "بناءً على الاوامر الصادرة من والدي سيقف نقل المتطوعين الى فلسطين ، ولهذا عقدت النية على العودة بالمجاهدين الى مكة ، بدلاً من ضياع الوقت هنا . وأنسي آسف لاضطراري الى الرحيل دون أن اودعك فأرجو قبول عذري "(1).

ويشير الاستاذ أمين سعيد بأن الاخوين على وفيصل قد كتبا كتاباً مشتركاً الى فخري باشا وبصري باشا حمله مرافق فيصل وهو ضابط تركي قالا فيه : "حيث أن رجال الحكومة اساءوا فينا الظن ، ولما كان ذلك يحول بيننا وبين الاستمرار في التعاون مع الحكومة فقد عننا الى مكة بناءً على البرقية التي تلقيناها من والدنا لمحدم استطاعتنا البقاه "()).

وعلى أية حال فان فخري باشا أخبر جمال باشا بأنه ارسل في الحال كتيبة الى المحاهدون بالامس (يقصد بالقرب من سيدنا حمزة) فوجده خالياً من المجاهدون و وكان الشريف على قد أخبره بأنه ذاهب الى مكة لكن المعلومات التي استقاها من شيوخ العرب الموالين ، دلت على أن الشريف قسم قواته الى شلاث كتائب ، وأنه ارسلها الى جهات مختلفة . الامر الذي دفعه الى الظن بأن هذه القوات ستهاجم السكك الحديد هذه الليلة أو في صباح الغد على أكثر تقدير ، وأنهم سيعطلون المواسلات بين المدينة وسورية ، ويقومون بهجمة فجائية على المدينة وسورية ، ويقومون بهجمة المجانية على المدينة . ولذلك " ويناة على تعليماتك " ، تسلمت على الفور قيادة المجنود المرابطة في المدينة ، واحدت جميع معدات الدفاع استحداداً الطوارىء ، واخيراً ختم فخري اتصاله بالقول

<sup>(1)</sup> حول نص خطاب الشريف على الى قخري باشا ، انظر جمال باشا ، المصدر السابق ، ص ٢٤٧ العمدر السابق ، ص ٢٤٠ الاعظمي ، القضية ، ج٢ ، ص ٨٠ ، ناصيف المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٠ ، ناصيف المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٠ ، ص ١١٨ . والملف ت المنظر أن موسسي الحسين ، ص ١١٩ ، يضيف كلمة " والسلام" عند الشارته الى خطاب الشريف على أي يختم خطابه بقوله " فأرجو قبول عذري والمسلام " ، ولا نعلم من أين استقى موسى مصدره ، علماً بأن المصادر السابقة لم تشر الى هذه الكلمة .

<sup>(</sup>۲) سعید ، الثورة ، ج۱ ، ص۱۱۸ .

" قالامل الا تتركنا بلا امدادات " . فأجابه جمال باشا سأمر حالاً بأن تذهب الى المدينة الجنود التي كانت مخصصة لها(١٠) .

وامر جمال باشا يقك رموز الخطابين المرسلين من الشريف حسين له وللصدر الاعظم ، فاذا هو يعتذر في اولهما عن عدم استطاعته الاشتراك في الحملة على القتاة ، الى أن تجاب الطلبات التي طلبها في برقيته المرسلة الى أنور باشا ، والى أن يكف جمال باشا عن اتباع خطة الابهام والفموض حيال الشريف حسين واولاده(٢).

أما خطابه الى الصدر الاعظم ، فقد قال فيه أنه لا يعرف أي الرجلين يصدق : اهذا السياسي الذي يتعامل معه مباشرة واطالما اظهر له المجاملة والود ، أم ذاك الذي استعمل معه الفاظ جارحة مهينة . فهو يرى نفسه مضطراً الى قطع العلالمات مع الحكومة حتى تجاب المطالب التي طلبها من انور باشا منذ شهرين ".

ويوضح جمال باشا ما جاء في خطاب الشريف حسين الى الصدر الاعظم بقوله "كنت أنا المقصود السياسي الذي أعامله بالمجاملة ، واما الآخر الذي يقول أنه عامله بغلظة فيريد به أنور باشا لأنه كان أرسل قبل ذلك بثلاثة اسابيع برقية الى الشريف حسين لفت نظره فيها الى وجوب تغيير ابنه على سلوكه حيال حاكم المدينة (٩).

ويقول جمال باشا بأنه سلم الأمير فيصل مفتاحاً للشفرة لاستعماله أذا جد أمر غير عادي يريد اخباري به ، فوردت الى جمال رسالة بالارقام من الامير فيصل قبيل سفره الى المدينة قال فيها : " لقد صدر الى الامر بوقف نقل المتطوعيان الى سورية لاسباب اومل أن أبسطها لك شخصياً متى تشرفت بلقائك . وقد سامتني كثيراً الحالة

<sup>(</sup>١) الاعظمي ، المصدر السابق ، ج٦ ، ص٨٨ ، العمري ، المصدر السابق ، ص١١١ .

<sup>(</sup>۲) الاعظمي ، المصدر السابق ، ج٦ ، ص٨٨ .

<sup>(</sup>٢) النظر جمال باشا ، المصدر السابق ، ص٤٨ ، ناصيف ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٤٠ .

<sup>(1)</sup> جمال باشا ، المصدر السابق ، ص ٢٤٨ ، منسى ، حركة ، ص ص ٢٩٨-٢٩٩ .

الجديدة التي نشأت ، ولما كان من بواعث الالم أن لا نقع عيني عليك ثانية قبل تسوية الامور تسوية مرضية فأتشرف باخبارك أنني ذاهب الى مكة لقضاء بعض الوقت (١٠).

ويعد أن وصل الاخوان علي وفيصل عند بنر الماشي ، وهي على طريق مكة ، وجه الامير على النذاراً خطياً الى جمال باشا الحاكم العام المطلق الصلاحية في سوريا وفلسطين بتاريخ ٨ شعبان ١٩٣٤ هـ / ٩ حزيران ١٩١٦ غلاصته : " أن المطلب العربية المعتلة قد رفضت من جانب الدولة العثمانية ، وبما أن الجند الذي تهياً للجهاد سوف لا يرى عليه أن يضحي لغير مسألة العرب والاسلام ، قاذا لم تنفذ الشروط المعروضة من شريف مكة حالاً فلا لزوم لبيان قطع أي علاقة بين الامة العربية والامة التركية ، وأنه بعد وصول هذا الكتاب بأربع وعشرين ساعة ستكون حالة الحرب قائمة بين الامتين "(١) . ويعلق الاستاذ عبدالعزيز الدوري على الذار الامير علي الى جمال باشا بقوله أن الامير علي قد أكد " على المالي العربية وربط الجهاد بقضية العرب وبالاسلام "(٢).

ويمكن أن نعتبر أن هذا هو الانذار رقم واحد الذي وجهه الاشراف الى جمال باشا .

<sup>(</sup>١) سعود ، الثورة ، ج١ ، ص ١١٩ ، جمال باشا ، المصدر السابق ، ص ٢٤٩ .

<sup>(1)</sup> حول نص الذار الشريف علي الى جمال باشا ، لنظر عبدالله بن الحسين ، مذكراتي ، ص ١١٥ ملك ملك ، المصدر السابق ، ص ١٩٥ ، الملك عبدالله بن الحسين ، الأثار ، ص ص ص ١١٥ ملك ، الماد ، الشريقي ، المصدر السابق ، ص ١٩٠ ، وهذاك رواية تقول بأن غالب باشا القائد المترة تقى برقية من جمال باشا يأمره فيها بالقامة وليمة الشريف حسين يتبض خلالها عليه بالقويسوقه محفوظاً الى دمشق . ولكن الشريف ادرك الموامرة فقادر مكة ، ولما علم بأن الجدد ، ثم رساد القصره ، احد لهم ما استطاع من قوة ، ودخل مكة فاتحاً ، وأسر القائد العثمائي التفاصيل ، انظر بيهم ، سورية ، ص ٣٥٠ .

<sup>(7)</sup> عبدالعزيز الدوري التكوين التاريخي لمائمة العربية: دراسة في الهوية والوعي ، مركز دراسا. الوحدة العربية ، بهروت ، ١٩٨٤ ، ص ٢٦٢ .

وفي اليوم التالي الشعبان ١٣٣٤هـ / ١٠ حزيران ١٩١٦ ، ختم الشريف حسين كل احتمالات التفاهم مع الاتحاديين ، حينما اطلق الرصاصة الاولى للثورة العربية الكبرى من شرقة داره ايذاناً باعلائمه التاريخ الرسمي لها ، لتبدأ من مكة وتستمر طوال عامين اكتسحت فيها القوات العربية ، تدعمها مساعدات الحلفاء ، معظم مواقع الجيش العثماني في الحجاز ، واسهمت بشكل مباشر وقعال الى جانب قوات الحلفاء في دخول دمشق عام ١٩٩٨م .

## الفحل الرابع

المرإسكات الحجانرية العثمائية أبان الثوبرة العربية

1111 - 1111





## القصل الرايع

المراسلات الحجازية - الشائية إبان الثورة العربية ١٩١٦ - ١٩١٨

- إ اسباب الثورة واهداقها من خلال المراسلات بين الجانبين-
  - ٧ الاتحاديون والثورة العربية .
- ٣ مراسلات الصلح العثماني المجازي وانتهاء عمليات الثورة العربية

## ١ - اسياب الثورة واهدافها من خلال المراسلات بين الجانبين:

قبل أن يمضي بنا الحديث عن الثورة العربية التي انداعت إبان الحرب العالمية الاولى ، ينبغي أن نوضح أن هذا الفصل أن يسلط الضوء على مجريات الثورة من نواحيها المختلفة لكثرة ما كتب عنها(۱) ، بل التوقيف عند الأثار التي تركتها المراسلات الحجازية - العثمانية على طبيعة الثورة.

وباديء ذي بدء ، لا بد من بيان الاسباب التي دعت الشريف حسين على التهاج الاسلوب الثوري كوسيلة لتخليص البلاد العربية من الحكم العثماني ، اذ بسط الشريف بسطا واقيا هذه الاسباب في بيان او منشور الثورة الاول الذي اصدره في ٢٥ شعبان ١٣٣٤ هـ الموافق ٢٠ حزيران ١٩١٦ م ، حيث دعا فيه المسلمين المي الثورة على الدولة العثمانية والذي بدأه بقوله " هذا منشورنا العام المي اخواننا المسلمين : ربنا افتح بيننا وبين قرمنا بالحق وانت خير الفاتحين "(١) . ولأهمية هذا المنشور آثرنا اغلب نصوصه في هذه الدراسة أذ نشير هذا الى الاسباب الرئيسية المنشور آثرنا اغلب نصوصه في هذه الدراسة أذ نشير هذا الى الاسباب الرئيسية المنشور . والذي اعتبره سليمان موسى " اول وثيقة تصدر عن الملك حسين لتعطى اسباب الثورة العربية "١).

لقد إستهل الشريف حسين المنشور بقوله ان السراف مكة المكرمة كانوا أول الحكام المسلمين الذين اعترفوا بالدولة العثمانية ، وهو يشير الى البعثة التي اولدها

<sup>(1)</sup> كتب الكثير عن للثورة للعربية واشبعت بحثا وتطيلا ، الا النا لم نقف على دراسة واحدة تناولت الثورة من خلال المراسلات الحجازية -المشادية ، للتفاصيل عن تلك الدراسات ، انظر ما كتب الميان موسى في مؤلفاته عن الثورة العربية ، وما كتبه أمين سعيد في مؤلفاته ايضا النظونيوس فضلا عن القصدادر الاساسية التي كتبها الملك عبدالله عن القصوادر الاساسية التي كتبها الملك عبدالله عن القصواد .
Bermond (ed) Le Hedjaz dans La Cuerre mondial Payot, Paris, 1931.

<sup>&</sup>lt;sup>(٢)</sup> ناصر الدين الاسد ، للثورة للعربية الكبرى والادب في : دراسات في الثورة العربيـة الكبرى (الشركة الاردنية العالمية النشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٦٧) ، مس ٨٢ .

<sup>(</sup>۲) موسى ، الحسين ، ص ۱٤٧ .

شريف مكة الى السلطان سليم الأول في الثناء اقامته في مصر بعد فقدها سنة 101٧م يمترف فيها بسيادة الدولة العثمانية على إقليم الحجاز ، وقال ان رائد اشراف مكة من بهذا الاعتراف " المبكر كان رغبتهم في جمع كلمة المسلمين ولحكام عرى الوشيجة الدينية لان المسلطين الاوائل من الدولة العثمانية كانوا يلتزمون بكتاب الله ورسوله عليه المسلاة والسلام (١). وانتقل الشريف حسين في منشوره الى نكر الخدمات المسكرية التي اسداها للدولة في شبه الجزيرة العربية (١) ، ثم هاجم هجوما عنيفا للغاية سياسية الاتحاد والترقي في حكم الدولة وكان من بين المآخذ التي سجلها الشريف فسي منشوره على الاتحادين:

- اولا انهم سلبوا سلطة السلطان وجعلوه سرابا وسلبوه حقوقه في اختيار المرشحين لشغل المناصب الكبرى في الدولة مثل مناصب الصدر الاعظم ، وشديخ الاسلام وناظر الخاصة (٢).
  - ثانيا انهم تلاعبوا بأموال الدولة والثقلوها بالقروض.
- ثالثا النهم زجوا الدولة في حروب اوروبية عقيمة خرجت منها خاسرة ، واتخذوا من هذه الحروب وسيلة الإستنزاف ثروة الامة كما استنزفوا من قبل ثروة الدولة ، ثم اتخذوا من هذه الحروب ذريعة للتنكيل بجميع المضافين لرأيهم في سياستهم الخرقاء وادارتهم .

<sup>(</sup>أ) ثم تكن ثورة الشريف حسين كرها المشانيين ولا تحكمهم العادل ، فهو يئتسي ( الشريف ) كما يتضمح على الدولة العثمانية وعلى مساطين أل عثمان ، انظر الاسد ، المصدر العمابق ، من ١٨٣ .

<sup>(</sup>٦) كما يشير الاسد ، بان ثورة الشريف لم تكن على الخلاقة ولا على الخليفة نفسه ، بل الله يقر بسلطة الخليفة ، ويدام عنه لان الاتحاديين جردوه من حقوقه ، انظر المصدر نفسه ، ص ١٨٧٠ .

<sup>(</sup>٢) يؤكد الاسد ذلك ، بقوله بأن ثورة الشريف حسين كانت موجهة للى الاتحاديين الذين تسلطوا على الدولة وتحكموا لحي شؤونها وحراوها عن سبيل الحق وللدين ، ومالاوا البلاد فساد وضاما ، لنظر المصدر لفعه ، ص ص ١٨٢-١٨٣ .

- رابعا لنهم اضاعوا على الدولة الكثير من ولاياتها التي كانت خاضعة لها مثل البومنة والهرسك والبانيا ومقدونها وطرابلس الغرب ويرقه.
- خامسا انهم اثاروا الاحقاد الجنسية بانتهاجهم سياسة تثريك شموب الدولة العثمانية وايجاد هوة سحيقة بين العرب والاتراك والأرمن والاتراك. وكان من نتاتج اثارة النسرة الجنسية ان الدولة اقتدت الشعب الالباني الباسل الذي كان سياجا امام الشعوب البلقانية ثم الفتك بالارمن رجالا ونساء واطفالا ، وهو امر يتتافى مع قواعد الشريعة الاسلامية الفراء ويتعارض مع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من آذى نميا فأنا خصمه ، ومن كنت خصمه خَمهمتُه بوم القيامة ".
- سادسا لتهم اضطهدوا العرب وحاولوا قتل اللغة العربية في جميع الولايات العربية للغاء استخدامها في المدارس والدواوين والمحاكم ، ووصف " اضطهاد العرب ومحلولة قتل اللغة العربية بانها اكبر المقاسد التي ارتكبوها في حق الدولة والعرب " ، ولا يخفى علينا بان قتل اللغة العربية يعد قتل للاسلام نفسه قالاسلام في الحقيقة دين عربي ، بمعنى كتاب الله الذي انزل باللغة العربية وجعل متعبدا بتلاوته وتدبره وفهمه لا بمعنى الله خاص بالعرب فمن الدين بالضرورة انه عام لجميع الامم ، وقد قبال الله في مورة الرعد " وكذلك انزلناه حكما عربيا "(أ).
- سابعا لم يسلم من شرهم الحرم المكي والحرم المدني في الحجاز فقد عرضوهما للغوف والجوع والخراب .
- ثامنا انهم انحرفوا عن الدين واسهب المنشور في شرح مظاهر ابتعاد رجال الاتحاد والنزقي عن طريق الدين وتشجيعهم الفئة التي تهاجم الاسلام ورسول الاسلام عليه الصلاة والسلام.

<sup>(</sup>١) القرآن الكريم ، سورة الرحد ، الآية رقم (٣٧) .

تاسما - انهم انتهزوا فرصة اعلان الاحكام العرفية فمضوا يشنقون ويعدمون كبار رجالات العرب في الفكر والعلم والعسكرية . وذكر الشريف في منشوره ان رجال الاتحاد والترقي شنقوا في يوم واحد (ولحد وعشرين) رجلا في احدى المرات وذكر اسماؤهم . وقال ان الدافع لازهاق هذا العدد الكبير في الاتفس هو اشاعة الرهبة في نفوس العرب حتى لا يطالبوا بالمحافظة على اللغة العربية او يطالبوا بحقوق العرب السياسية(ا).

عاشرا - انهم صادروا ممتلكات واموال عدد كبير من العائلات العربية المغضوب على افرادها لاسباب سياسية ولغراجهم من ديارهم مع النساء والاطفال الى يلاد الاناضول بلا كافل شرعي ، وعرضوهم الى الهلاك من الجوع والبود والحر ، وهو امر يتنافى مسع قول الله سبحانه وتعالى : ولا تزر وازرة وزر اخرى "(۱) ، وقال الشريف حسين ان الهنف من كل هذا الاضعلهاد البشع هو " ان من ينجو من الهلاك من هؤلاء النساء والاطفال يكون كالاماء والعبيد للترك في الاناضول ، ولا بد ان ينسى الاطفال لفتهم هناك فيكونوا تركا تعمر بهم بلاد الترك ، ولعلهم يريدون ان ياتوا يحلون محل هؤلاء المنفين فيسهل جعل البلاد السورية كلها تركبة ".

ثم انتقل الشريف حسين الى بيان سبب مهم من اسباب اعدان الشورة ، هو ما يتعلق باقليم الحجاز ، اذ اسهب في شرح ما تعرض له هذا الاقليم وسكان الحرمين من ظلم واضطهاد ، فقال ان الاتحاديين حشدوا قوات كثيفة العدد وهي مستكملة العتاد

<sup>(1)</sup> اعتبر الكثير من الباحثين سياسة جمال باشا التمسفية السبب الرئيسي التي حرضت الشريف حسين على الثورة ، التفاصيل عن اثر سياسة السفاح في تحفيز القبائل للثورة ، انظر محمد اسعد طلس تاريخ الامة العربية ، عصر الانبحاث ، دار الانطس ، بيروت ، ١٩٦٣ ) ، عس ص ١٠-١٦ فيضي ، في غمرة الفضال ، ص ٢٣١ ، تحسين العسكري ، المصدر السابق ص ٢٠.

<sup>(</sup>٢) القرآن الكريم ، سورة الاسراء ، آية رقم (١٥) .

والاسلحة دافوا بها الى الحجاز وهم يعامون ان الحجاز إقليم له قداسته وحرمته والله لا يهاجمه احد من الدول المتحاربة ، وهو بالتالي لا يحتاج الى قوات تدافع عنه بينما الدوله في اشد الحاجة الى هذه القوات التشدها في ميادين القتال . وخلص الشريف الى ان هدف الاتحاديين من حشد هذه القوات في الحجاز هو " انهم يريدون ان يفعلوا في الحجاز ما فعلوه في سوريا والعراق ليتم لهم القضاء على الدولة العربية في عقر دارها وموطن منعتها وعزها وفخارها ... فكان وجود هذه الجنود سببا لمنع ورود الاقوات على الثغور الحجازية وعليها مدار معيشة البلاد ، وسببا لمنع ورود الحجاج منها ولا كسب لاهلها الا منهم ، فاشتد الضيق حتى اضطر كثير من ابناه الدرجة الثانية من الاهالي الى بيع ابواب بيوتهم وخشب سقفها بعد بيمهم لجميع ما يعلمون لاجل المصول على سد الرمق ، وصار من المحتم على دفع اسباب الهلاك عن قرم جعلني الله راحيا مسوولا عنهم ".

واردف الشريف حسين في منشوره الى ان ثورته موجهة ضد الاتحاديين الذين آلت اليهم امور الدولة والذين وصفهم بانهم " زعانف ليس لاكثرهم في الشعب التركي الاسلامي اصل راسخ ، ولا في الاسلام علم صحيح ولا عمل صالح مثل انور باشا وجمال باشا وطلعت بك " .

واوجز الشريف حسين في منشوره اسباب الثورة عليهم لاتهم ، عرضوا استقلال البلاد للزوال ، ويحشوا بالشريعة الاسلامية وانتهاك حرمة الكعبة الشريفة واستهانوا بالسلطان ، وإن السكوت على تصرفات هذه الفقة الباغية ليس في مصلحة الدين ولا الدولة. ثم خلص الشريف من سرد هذه الاسباب الى القول بأنه " لما كان أمر حماية الحجاز من هذا البغي والعدوان واقامة ما قرضه الله فيه من شعائر الاسلام ، ووقاية العرب والبلاد العربية من عاقبة الخطر الذي استهدفت له الدولة العثمانية ، بسوء تصرف هذه الجمعية (جمعية الاتحاد والترقي) الباغية ، وكل ذلك لا يتم تداركه الا بالاستقلال التام وقطع كل صله بهولاء المتغليين السافكين للدماء الناهبين للاموال وقد هبت البلاد بتوفيق الله تمالي للنهوض يأمر استقلالها ... جاعلة مهدأها وغايتها نصرة دين الاسلام والسعي لاعلان شأن المسلمين والمعدواة الشرعية

في الحقوق بينهم وبين جميع من يدخل في حوزة استقلالها من المخالفين قاتمة في كل اعمالها على اساس احكام الشرع الشريف ... مع استعدادها لقبول ما ينطبق على أصول الدين ويلائم شعائره من انواع فنون الترقي الحديث واسباب النهضة الصحية واختتم الشريف منشوره قاتلاً " هذا ما قد قمنا به لاداء الواجب الديني علينا "(١).

و هكذا يظهر جلياً بأن الشريف حسين لم يعلن الثورة باسم القومية وحدها ولكن اعلنها او لا باسم الاسلام ومن أجله<sup>(۱۷)</sup>.

(٢) الأسد ، المصدر السابق ، ص ١٨٧ .

<sup>(1)</sup> للمزيد من التفاصيل حول نص منشوره الثورة العربية الاول وتحليله ، انظر سعيد ، الشورة ، ج ١ ص ص٧٥٧-٢٦٨ ، جريدة الايام ، الوثائق والمعاهدات في بالاد العرب ، (مطبعة الإيام ، دمشق ، د.ت) ، ص ص ٢٦-٣٤ ، احد اعضاء الجمعيات العربية السرية ، ثورة العرب ضد الاتراك مقدماتها ، اسبابها ، نتائجها ، عققه وقددم له الدكتور محمد شسيارو (دار مصباح الفكر ، بيروت ١٩٨٧) ، ص ص٧٨٧-٢٨٩ ، موسى ، الحسين ، ص ص ١٣٣-١٤٤ ، أما الصواف فيذكر بأنه نشر نص المنشور الاصلى المحفوظ في خزالة قصى محب الدين الخطيب عن والده محب الدين رئيس تحرير جريدة القبلة الناطقة بلسان حكومة الحجاز انظر الصواف ، المصدر السابق ص ص٥٠٥-٣١٤ ، والواقع أن السارة الصواف لم تسجل اعتباطاً وذلك لان منشور الشريف الاصلى قد عدل من قبل السلطات البريطانية في مصر ونشروه مشوهاً كما يذهب الى ذلك الصواف ، المصدر السابق ، ص٣٠٥ هامش رقم (١) ، وكذلك العمري بقوله " ان السلطات البريطانية الترحت بتحديل المنشور الاول والمتصاره لما حوى من بعض الفقرات " ، العمرى المصدر السلبق ، ج١ ، ص٢٥٦ ، كما يذهب الى ذلك الرأي صايغ في كتابه الهاشميون والثورة العربية ، ص١٠٥ بقوله " عهد الشريف حسين بمنشوره الى السلطات البريطانية لكي تنيمه وتوزعه على نطاق واسع ، غير أن خبراءها في الشؤون الشرقية لم يرضوا عن البيان فعدلوا فيه كثيراً قبل أن ينشروه" . وقمد أجريت دراسات كيمة في دراسة المنشور وتطيئه أهمها ، الدوري المصدر العسابق ، ص ص٢٦٥-٢٦٩ مصطفى عبدالقادر النجار ، فكر الثورة العربية لعام ١٩١٦ واستقسلال العرب ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ١٨٣ ، السنة الثامنة ، العدد ٨١ تشرين الثاني ١٩٨٥ ، ص ص ١٣٩-٤٧ الاسد ، المصدر السابق ، ص ص١٨٧-١٨٥ وغيرها .

وقد اتهم الشريف حسين منشوره الاول بمنشور ثنان مورخ في ١١ من ذي القعدة سنة ١٣٣٤ هـ (آب ١٩١٦م) نعى فيه الدولة دخولها الحرب العالمية الاولى وهي منهمكة عسكرياً والتصادياً ومالياً . وجعل عنوان المنشور الآية القرآنية الكريمة " أنا نستنسخ ما كنتم تعملون " وسجل في منشوره هذا ، التصرفات غير الحكيمة التي تتفاقى مع تقاليد الاسلام وتقاليد السلاطين الاواتل من آل عثمان والتي قام بهسا الاتحاديون ثم سرد أسبابا جو هرية لغضب عقلاء المسلمين وذوي البصيرة من ساكني الممالك الاسلامية ، منها أن الدولة قريبة عهد بـالخروج مـن الحـرب الايطاليـة اولاً والحرب البلقانية ثانياً ، وقد اصاب جيوشها وخزائنها الضعف والفناء . ثم استطرد الشريف حسين في تفنيد اساليب الاجماف في حق المقاتل في صفوف الجيش التركي حيث أنه لا ينتهي من معركة الا ويستدعى لمعركة أخرى ، وفي هذا هـلاك لاسرته لاتهم يفقدون رعايته لهم والسهر على مصالحهم . شم مضى مفجر الثورة في بيان مرامى حلقاء الاتراك من توسيع رقعة بالدهم الضيقة في اراضي الدولة العثمانية الواسعة ، وقال الشريف في ذلك : " وها قد حصل ما كنا نخشاه وانتهت الدولة إلى ما تخوفناه واصبحت حدود المملكة العثمانية اليوم في اورويا اسوار الاستانة تقريباً ". ثم قال " أن طلائم الانجليز تسوق الوف الاسرى من أبناء هذه المملكة في دباية العرش بعد أن استولت على ولاية البصرة وشطر من ولاية بغداد " . ثم استصرخ الشريف بالرأى العام العالمي في ذلك في أن يعذروه على نهضته التي قام بها وجاءت في واقتها قبل أن تحيط المهالك بالبقية الباقية من هذا الملك وترك للعالم الحكم في ذلك . ثم بين الشريف حسين أن أعداءه (ويقصد أنور وجمال وطلعت والتباعهم) وهم رجال الاتحاد والترقي الذين هتكوا ستر الحرائر المسلمات ، واستدل على ذلك بآيات من القرآن الكريم ... و اختتم منشور و ببيان اغراض الاتحاديين الدنيئة التي ترمي الى النيل من الشريعة الاسلامية والعادات العربية ، كما استنهض العرب على مقاومة

الاثراك بقوله " ومن كان قد وهبه الله تعالى قوة على تغيير هذا المنكر بيده او المساته او قلبه فليفعل "(١).

ثم نشر الشريف منشورا ثالثاً(ا) هاجم فيه سياسة الإتماديين وجما عنواته الإية التربية الكريمة " قل هذا سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة أننا ومن التهني " . وقد جاء هذا المنشور خاصنا الى أبناء ببلاده خاصتهم وحامتهم ، كبيرهم وسخيرهم جامسرهم وياديهم بين فيه حقائق الامور التي كانوا فيها والتي صاروا أليها من الدين حاضرهم وياديهم بين فيه حقائق الامور التي كانوا فيها والتي صاروا أليها من الدين تلاعيهم بالدين وما الحلوا منه وما هرموا . ثم شرح صا قام به الدفع الاذى عن المسلمين وديار المسلمين بعد أن بذل النصب لرجالهم في الاستانة بمكاتبات محفوظة لديه صورها ، واستدل على ذلك باحاديث نبوية شريفة منها قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الطبراني (أيما وآل ولى شيئا من امر أمتي قام ينصبح لهم كنصبحته لنفسه غيم على والمناوين الثقرية المؤورة بن الاتحاديين الادى والظلم الذي لحق عرب الثنام والحراق وأهل المنونة الملورة من الاتحاديين وارحدشية المطوراتية . ثم استهمن الشريف همه الامة في بلاده الى المعل على حفظ ما بإديهم من نعم الله المسابعة والاستعرار فيما اخذوا به من اسباب النهومان والتقدم ما بإديهم من نعم الله المسابعة والاستعرار فيما اخذوا به من اسباب النهومان والتقدم ورست عصره بائة زمان جد وعمل . واختتم منشوره بقوله : " وأنه لم يبق لاحد

<sup>(</sup>۱) التقاميل حول نصر المنشور اثاثي، افظر جريدة القبلة الحدد ۱۱ السلة الاولى ۲۱ ذي العقدة ١٢ هـ ١٠ من ١٧٠٠ المصدر السابق، مس ١٧٠٠ المصدر السابق، مس مس ١٧٠٠ المسلم. (١٤ فضله عن المسلم ١٩٠٤) المسلم. (١٤ فضله عن المسلم ١٩٠٤) المسلم المسلم المسلم المسلم المسلم المسلم. (١٤ فضله المسلم المسلم المسلم المسلم المسلم المسلم المسلم. (١٥ مسلم المسلم المسلم. (١٥ مسلم المسلم. (١٥ مسلم المسلم. (١٥ مسلم. ١١ مسلم. ١١ مسلم. (١١ مسلم. ١١ مسلم. ١١ مسلم. (١٥ مسلم. ١١ مسلم. ١١ مسلم. ١١ مسلم. (١٥ مسلم. ١١ مسلم. ١١ مسلم. (١١ مسلم. ١١ مسلم. ١١ مسلم. (١١ مسلم. ١١ مسلم. ١١ مسلم. ١١ مسلم. (١١ مسلم. ١١ مسلم

عذر في التقصير يشيء من اسباب الارتقاء ... " واستشهد بالآيـة القرآنيـة لكريمـة " وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنين "(١).

وفي ضوء ما تقدم يمكننا القول بإن الشريف حسين قد وضع برنامج الثورة في اول بياناته واهمها - وتاشد المعلمين أن يقتفوا أثرة ويحذو على مثاله ، وكما يتضمح أنه استند في منشوراته على دعامتي القومية والدين ، على الرغم من أن الحديث عن الاسلام غلب على الاول بعض الشيء ، لاتنا ادركنا بإن ثورته كانت اسلامية قومية فقد هاجم في بيانلته الاعمال المنافية للاسلام التي قيام بها الاتصاديون ، وعد امثلسة منها ، كما ندد بالطغيان المتسف التي قيامت به عصبة أنور وجمال وطلعت منها ، كما ندد بالطغيان المتسف التي قيامت به عصبة أنور وجمال وطلعت اخرى ضد الاسلام والعرب ، وأعلن صراحة ويوضوح بأن ثورته هي واجب ديني اخرى ضد الاسلام والعرب ، وأعلن صراحة ويوضوح بأن ثورته هي واجب ديني في المالم اجمع الى أن يلتفوا حوله نظرا لما له من حق في اعناقهم لكونه أمير مكة في المالم اجمع الى أن يلتفوا حوله نظرا لما له من حق في اعناقهم لكونه أمير مكة المكرمة وشريفها أولا ، وأحكاما لرابطة الاسلام ثانيا ، والواقع يحتم علينا القول أن قيمة هذه الييانات لم تكن فيها سرده من مصوغات الثورة ، وإنما كانت قيمتها المقلة في استنفاره المسلمين عامة للثورة على الاتصاديين ، وبذلك حطم فكرة الجهاد في الاسلامي التي كانت تتستند اليها الدولة العثمانية في حربها ضد الحافاء .

وقد اعترف جمال باشا بهذه الحقيقة في خطاب القاه بدمشق بعد اشهر من اعلان الثورة ، اثناء مأدبة اليمت تكريما لرئيس مجلس الشورى العثماني ، وكان نص هذا الخطاب قد نشرته جريدة (الشرق) في ٢٣ كانون الثاني ١٩١٧ ، يدل على ان جمال باشا كان في فورة بالغة من التبجح والغضب ، وفيه يقول : " من الموسف ان امراء دنيئا قد عطل الجهاد المقدس في صميم الارض الاسلامية المقدسة ، حيث حاف القوى المعيدية التي تسعى الى ابتراز العالم الاسلامي (٢).

<sup>(</sup>١) المصدر نفسه ، ص ص ٢-٢ ، الصواف ، المصدر السابق ، ص ص ٢٧٨-٢٧٩ .

<sup>(</sup>٢) انطونيوس ، المصدر السابق ، ص ٣٠٥ .

واشار الامير فيصل الى الإسباب التي قادت الى قيام الثورة العربية الكبرى عام 1917 بقوله: " لقد ساد الاتراك ستمانة سنة هدموا خلالها صدرح المجد الذي القامه اجدادنا وارادوا ان يطفئوا نار العرب ... نحن العرب نمنا ستمانة سنة ولكننا لم نمت ، ولما اعلن الاتراك النفير العام اثوا باعمال تشيراً منها الإنسانية ، لا نرى لمزوما لعدها ، وكانت العرب تطالب الاتراك بحقوقها فاعتموا الفرصة التي مكنتهم من الانتقام من العرب ، ولقد رأى والدي ان دولة الترك لا تعمل لاجل دين أو عمل عام ينفع البلاد وانها اعلنت جهادها مع المانيا لمجرد الانتقام من العناصر الخاضعة لها مثل العرب (أ).

اما عن اشعار الثورة فيذكر الامير فيصل ، بانه قد اصطلح مع تعديب بك البكري عند عودة الوفد من المدينة على نص خفي لمرقبتين لحداهما ترمز الى اعلان الثورة وضرورة هروب الثوار من دمشق ، والاخرى ترمز الى تأجيل ذلك . ولم يكد الوفد المتقدم ذكره يصل عائدا الى دمشق حتى تلقى نسيب يك برقيسة من الامير هذا نصعها :

دمشق - نسيب البركي

" ارسلوا القرس الشقرام "(٢)

وكانت هذه البرقية اشمارا ببدء الشورة حسب الاتفاق ، ومن حسن الحظ ان جمال باشا لم يكن حيننذ في دمشق بل كمان في القدس ، ويذلك تمكن أل اليكرمي

ا ملام ، المصدر السابق ، ص ٦٠ : كريم ثابت ، المحمل ١ (المكتبة العصرية ، بغداد ، ١٩٣٣) من من  $^{4-}$  ٨.

<sup>(</sup>۱) تنظر موسى ، الحركة ، ص ۲۹۸ ، بينما يذكر حمادة وظبيان في كتابهما ، ص ۷ يان بده اشعار الثورة حسب ما جاه في براقية الاميز فيصل الى نسوب البكري ا ارسلوا القرس الصغراه " والارجح هو ما ذكر مليمان موسى تتواتر المصادر في صحة ذلك ومنها موسى ، الحرب ، ص ۶۱ .

ويعض رجال فيصل من الهروب ، وفي ذلك اليوم اطلق امير مكة المكرمة وشريفها الحمين بن علي الطلقة الاولى ايذانا بالثورة<sup>(۱)</sup>.

<sup>(</sup>أ) حمادة وظهران ، المصدر السابق ، ص ص ٢٧-٢٨ ابراهيم سليم النجار ، الملك فيمسل الارول بغداد ، بلا تاريخ ص ص ٢٨-٢٩.

## ٧ - الاتماديون والثورة العربية:

اصبيت الحكومة الاتحادية بالذهول عند ابلاغها نبا قيام الثورة العربية في الحجاز فعنذ الساعة الاولى لاعلان الثورة باطلاق الشريف رصاصة من شرفة قصره على الثكنة العسكرية في مكة المكرمة (1) ، ادرك درويش بك قائد الجند التركي في المدينة بحراجة الموقف ، وخطورته مع قواته الذين كانوا يقومون بتمريناتهم الرياضية المعتاده بدون سلاح او استعداد ، اذ لم يكن عندهم علم بالحركات الدائرة حولهم . فعمد درويش بك الى الحيلة لاتقاذهم (1) ، فضاطب القائد النتركي الشريف حسين بالهاتف سائلا عن السبب الذي ادى الى هذا الهجوم . فلجابه الشريف " ان العرب لا يرضونكم حكاما عليهم بعد ما قتلتموهم واهنتموهم وعاديتموهم ، فأجابه : ما دام الأمر كذلك فارسل من قبلك مأمورا مدنيا لكي نسلمه السلاح والجنود فنصن لا نريد اراقة الدماء (7) .

واجاب الشريف حسين الطلب ، وارسل الشريف شرف عبدالمحسن البركاتي لمقابلة درويش بك ، واستلام الثكنة ومن فيها . فقال له هذا : " لا بد من دخول الجند الى الثكنة لإتمام عملية التسلم ، ولما كان ذلك غير مستطاع قبل ان يكف الثوار عن اطلاق النار ويرفعوا الحصار ، فارجوك الايماز اليهم بالاتصراف فندخل سوية ونجري العملية المطلوبة " ، فانخدع الشريف وامر الثوار بالتفرق ، فدخل الجند الثكنة

<sup>(1)</sup> Bermond, Op.cit., P 31.

<sup>(</sup>۱) سعید ، الثوری ، ج۱ ، مس ۱٤٧ .

<sup>&</sup>lt;sup>(۱)</sup> موریس ، المصدر السابق ، ص ۳٪ ، موسی ، الحسین ، ص ص ۱۲۱–۱۲۲ ، سعود ، الثورة ج۱ ، ص ۱۱۶۷ .

فورا وتقلدوا سلاحهم ، واغذوا أهيتهم للقتال . وحذر أحد الضعباط العرب الشريف فنجا بنفسه(١).

وكان جمال باشد الاتحاديين حسرة وتألما لاتمه ادرك انه كان مخدوعا وادرك انه لم يحسن التصرف مع الحسين وابناته الذين افلتوا من يده بعد ما أخذوا المال والسلاح (۱) . وكاد جمال باشا ان يرسل بناتب دمشق فارس الخوري السي المشلقة ، لاته لم يبلغه عبارة عابرة كان سمعها عن استعداد جماعة من الناس للانقام نشهداه ٦ ماريس ١٩١٦ كي يتلاقي الخطب قبلوقوعه لان فيصلا كان في قبضة يدي يراوغني ويخدعني فكان في امكاني ان اقبض عليه . وكان اخوه على في متلول يد الحكومة في المدينة . قلو الك اخبرتني كنت حجزتهما رهينة عندي فملا يجروه ذلك الشيخ الخرف (كذا) والدهما على اعلان العصبان وولداه في قبضة يدي وي. (۱) .

وكان محافظ المدينة المنورة بمسري باثنا اول من تتبه الى هذه الحقيقة ، وكان يدعو الى الفتك بالشريف وابنائه ويشير باتباع سياسة الشدة والحزم فى المجاز فقال كلمته المأثورة " لقد التصر الذكاء العربي في هذه المعركة على الذكاء التركي وفاز عليه 100).

وفي ١٥ حزيران ١٩١٦ ، اذبع خبر اندلاع الثورة العربية في الحجاز من قبل الحكومة العثمانية في دمشق<sup>(٥)</sup> ، حيث نشرت بلاغا بهذا الشأن نص على ما يأتى :

<sup>(</sup>أ) موسى ، للحسين ، صر ١٧٢ ، نشر الوصف التلصيلي للمعليات للحربية منذ اعلان الطلقات الاولى في جريدة القبلة ، العدد الاول من السنة الاولى ، ١٥ شوال ١٣٣٤هـ (١٥ اغسطس ١٩١٦) صر صر ١-٢٠ .

<sup>(</sup>۱) سعيد ، الثورة ، ج١ ، من ١٩٧ .

<sup>(</sup>۱) موسى ، الحركة ، ص ۲۸۰ .

<sup>(</sup>ا) سعيد ، الثورة ، ج١ ، ص ص ١٥٧ –١٥٨ .

<sup>(</sup>a) حول البلاغ ، الظر ملاحق الدراسة ، ملحق رقم (Y) .

" اعتدت بعض العصابات المولقة من ذوى الطمع والقساد ، ومن بعض جماعة العربان وقد استميلوا بالمال على بعض المخافر المجاورة للمدينة المنورة بالسلاح ، وخربوا التلغراف وسكة الحديد ، فبادرت القوى العسكرية إلى التنكيل بتلك العصابات الواقفة على الطريق ، وتمكنت من دخول المدينة وشرعت في اصلاح السكة ، كما انشأت دارا للمخابرات اللاسلكية في المدينة تجرى المضايرات بواسطتها . وفي الليلة البارحة زحفت قواتنا العسكرية على العصاة المجتمعين والمتحصنين في موقع الحسا (اول مرحلة للحاج السائر من المدينة الى مكة وتبعد عن الاولى ثلاث ساعات وتسمى بير على ايضا) بجوار المدينة ، واستونت على المواقع التي كان ممتنعا بها العصاة المذكورون وطردتهم منها بعد تبدد شملهم . وقد تبلغنا برقية من محافظ المدينة تشعر بان اهل المدينة سروا سرورا عظيما بما وقع وهذا نصها : ولقد سر اهل البلدة الطبية قليا وقالبا بمحو القبائل الباغية والتنكيل بها في المعركة الشديدة التي دارت امس واعادت الراحة الى ربوعها ، كما ان هذه الحادثة قلد الثرات تأثير ا عظيما في العربان المجاورة . ونيتهل الى الله يتوالى توفيقات دولتکم<sup>ه(۱)</sup>.

ولا شك ان للثورة العربية ضربة لها تأثيرها الواضح على الاتصاديين ، الذين حاولوا في اول الامر لففاءها<sup>(۱)</sup> ، والظهور بمظهر عدم الاكتراث والاهتمام والتتكر بانهم مغلوبون على امرهم في البلاد المقدسة ، بل انهم لا يكادون يسمحون لاحد ما بالخوض في الحديث عن الثورة<sup>(۱)</sup> . ولم تصدر أية أشسارة في الممحف العثمانية الا

<sup>(</sup>١) حول نص بلاغ السلطات العثمانية في نمشق عن انتدلاع الثورة العربية في الحجال ، انظر الصدواف ، المصدر العابق ، ص ٣٢٨ .

<sup>(</sup>١٤٦ منجتون ، المصدر السابق ، ص ١٤٦ .

<sup>(</sup>٣) جريدة النبلة ، قعد ١٢١ ، السنة الثانية الخميس غرة المحرم ١٣٣٦هـ .

في ٢٩ حزيران أي بعد ٢٤ يوما من اعلان الشورة القطبي و ١٩ يوما من اعلانها الرسمي ، وجاء فيما نشرته صحيفة الشرق الرسمية بان " بعض الفتات القبلية هاجمت بضعة مراكز في جوار المدينة " ، الا انها لم تذكر شيئا عن الشريف او عن احتلال مكة المكرمة وجدة . وبقي امر الثورة في طي الكتمان حتى ٢٦ تموز حيث سمحت الحكومة لجريدة (طنين) الصادرة في القسطنطينية ان تنشر على الناس صورة مشوهة عن الثورة . وظلت الصحافة العثمانية على مدى عدة اشهر تسمى شورة الشريف عصيانا فرديا اثارته موامرة بريطانية (١).

ولكننا نلمس اثر الثورة العربية على الحكومة الاتحادية من خلال ما اقصدح به جمال باشا في مذكراته يقوله: " وعندي ان الضريات التي وجهها الى صميم الاسلام زعماء المغاربة بالضمامهم الى الدولة المسبحية ليست شيئا مذكورا اذا قيست بالمحث التي نزلت بالخلافة من الشريف حسين «٢).

والقي جمال باشا خطية بين فيها علاقته بالشريف حسين واولاده منذ وصول الي دمشق ، وقال " أن السبب الباعث على اشتراك العربان مع العصاة (الحسين واولاده) بسيط جدا لان العربان جاهلون يظنون ان كل يد تعطيهم الضيز يجب از تقبل . فعركتهم مهما كانت مخالفه للدين والشهامة فاني اراهم معذرون ان هؤلاء العربان قد استمالهم الاتجايز بمقانير والفرة من الارز والسكر والحنطة ومقدار قليل من نظذهب ، واو تمكنت من اعطائهم الارز والسكر والحنطة والذهب المعطى لهم من الاتجليز نكانوا اللوم في جانبي ، اذ انهم متى رأوا انفسهم في نجوى من الجوي يستغلون عن الاتجليز بتاتا ، ولكن مع الاسف عدم مصاعدة القطارات للنقسل يستغلون عن الاتجليز بتاتا ، ولكن مع الاسف عدم مصاعدة القطارات للنقسل وتخصيصها للجيش الذي يحارب العدو الحقيقي المازم على ضبط سورية وفلسطير

<sup>(</sup>۱) انطولیوس ، المصدر السابق ، من ص ۲۹۷-۲۹۸ .

<sup>(</sup>أ جمال باشاء المصدر السابق ، ص ٢٦١ ، ويبدر ان هذا الاثر بقي حتى انتهاء الحرب العالميد الأولى ، اذ نلحظ ان الخليفة عبدالمجيد يكتب رسالة في سنة ١٩٢٣ ا يوجهها الى إلعالم الاسلام جاء الهها : " في الوقت الذي كان ينبغي المسلمين ان يعملوا بنا واحدة هزّ الشريف حسين المسالاسمي باعلانه الشررة " ، التفاصيل انظر زين ، المسراع ، ص ٧٧ .

منعني من ارسال المقادير الملازمة الواللك العربان ". ويضيف جمال في خطبته لقد بعثت اخيرا الى الشريف الحسين كتابا " افهمته فيه حرج موقفه بواجباته الدينية راجيا من الله جل وعلا ان يلهمه الصواب "(1).

و هكذا نلحظ ان جمال باشا يحاول التقليل من شأن ايمان واخلاص الثوار بثورتهم ويقادهم الشريف حسين بن علي .

وقد أمر جمال باشا قائدة في المدينة فخري باشا بتشكيل وقد لاستمالة شيوخ القبائل الى جانبهم ، وعلى الفور شكل فخري باشا وقدا ضم محمد فوزي العظم وعبدالرحمن اليوسف والشيخ اسعد الشقيري ، الذين سافروا الى المدنية لمقابلة شيوخها لفرض اقناعهم بالبقاء على الولاء للدولة العثمانية والاتضمام الى جيوشها ولكنهم فشلوا في مهمتهم . كما قابلوا قبائل البدو الضاربة في صحراء الشمام وحاولوا اغرائهم بالاموال مقابل اعلان ولاتهم للدولة ، فاستهزأ المشايخ منهم واعلاو الجاراتهم بالاموال مقابل اعلان ولاتهم للدولة ، فاستهزأ المشايخ منهم واعلوا بقائم بكل الحلاص وصدق في خدمة الشريف حسين ، ومما يدل على ذلك تطوعهم في جيش الشريف واقتلاعهم بعض اجزاء سكة حديد الحجاز ، وبعد أن ظن الاتصاديون أن الخط الحجازي سلهم وأن قطاراتهم ستصل الى المدينة المدورة اصبحوا وإذا بالخط مقطوع وبالجسور محطمة ويقبائل البدو تخدم الشريف باخلاص (١).

ويبدو أن آثار الثورة العربية كانت لها بصمات وأضحة على شخصية طلعت بالشا أيضا ، ويتضح الأمر من تصريحه الذي جاء أيه ، " نحن لاتحترم الا رساة القابل وحملة الديناميت ، والعرب لا يستحقون احترامنا واهتمامنا ، لاتهم ليسوا من هولاء ولا من أولئك (").

<sup>(</sup>١) للتفاصل انظر جريدة القبلة ، السلة الاولى ، العدد ١٨٨ ، ٢ رمضان ١٣٣٦ .

<sup>(</sup>٢) للتفاصيل انظر جريدة القبلة ، السنة الأولى ، العدد ٢٣ ، الخميس ، ٦ محرم ١٣٣٥ .

٣٠ جريدة اللبلة ، السنة الثانية ، العدد ١٣٠ ، الاثنين ٤ صفر ١٣٣٧ .

وقي 1 حزيران 1917 عمد رجال الاتحاد والترقي الى استصدار فرمان من السلطان محمد رشاد بتعيين على حيدر<sup>(1)</sup> في منصب الشرافة أي اميرا على مكة خلفا للشريف حسين<sup>(٧)</sup>، ومما جاء في فرمان السلطان العثماني ما نصه "حسب الايجاب ويناء على وقوع انفصال الشريف حسين باشا امير مكة المكرمة ، ولتأمين خدمة الحرمين الشريفين هذه الوظيفة المقدسة التي هي اسمى الوظائف الاساسية لدينا ، وقد وجهنا امارة مكة المكرمة مع رتبة الوزارة السامية الى عهده الشريف على حيدر بك الوكيل الاول لرئاسة مجلس الاعيان ، وبذلك لما توفّر فيه من اللياقة والكمال الذاتي واتصافه بحسن السلوك والسيرة والتجارب ، وكفايته لهذه الوظيفة المقدسة ... (٣).

وابرق الشريف حسين الى السلطان محمد رشاد في ١٧ تمور ١٩١٦ ، قاتلا "
ان هذه البلاد باعلان الثورة والاستقلال ، لا تنتكر لملاعمال العظيمة والعناية الخاصمة
التي خصتها بها البلاد الاسلامية والتي قام بها اسلاقكم من عظماء السلاطين . ولكن
هذه البلاد ترغب في الجهر بعدائها ضد الاتحاديين المتآمرين الذين حاولوا استغلال
العلاقة الدينية المذكورة في المنشور العام ، وايضا الغاء الامتيازات والحقوق التي
اعلنها اسلاقكم العظماء منذ ستماتة سنة ، والله يعلم مدى احترامنا وعظيم تقديرنا
الشخصكم الهمايوني المامي وللسلطنة العثمانية(1).

ومن الطبيعي أن يقدم الاتحاديون على عزل الشريف حسين وتوليه اميزا بدلمه من أسرة زيد ، عملاً ، على ما يبدو بسياسة ضرب القبائل الحجازية بعضها البعض وهي سياسة تنبثق من المبدأ السياسي المعروف باسم (فرق تمد) . لا سيما أذا علمنا أن الشريف الجديد على حيدر معروفا بتأييده للاتحاديين وموالاتهم في جميع ادو ار

<sup>&</sup>lt;sup>(1)</sup> تزوج الشريف علي حيدر من امرأة ايرتندية اسمها ( ايزابيل دون ) التي اعتنقت الدين الاسلامي لتصبح الاغيرة فاطمة حيدر ، انظر : Bermond, Op. cit., P.11

<sup>(1)</sup> الطوليوس ، المصدر السابق ، ص ٣١٧ ، العمري ، المصدر السابق ، ص ص ٢٧-٢٨ .

<sup>(&</sup>lt;sup>7)</sup> للتفاصيل انظر ، العمري ، المصدر السابق ، ج٢ ، من ٢٨ . انظر ملاحق الدراسة ، ملحق رقم (٥) .

<sup>(&</sup>lt;sup>4)</sup> من الشريف الى السلطان محمد رشاد في ١٩١٦/٧/١٢ ، انظر موسى ، العراسلات . ص ٧٩

حياته. فقد سبق له ان تقلد منصب وزير الاوقاف في الاستانه . وقد اضغى عليه رجال الحكم في الاستانه الكثير من مظاهر التكريم ، فسافر من الاستانه في قطار خلص الى دهشق ، ثم قصد العدينة المنورة التي كانت في يد الدولة العثمانية ، والتي انتخذ ملها مقرا لمولايته (أوقد بلغها في شهر البلول عام ١٩١٦ ، مع حاشية كثيرة واكياس من الذهب ، وكان معه شقيقه الشريف جعفر باشا (١) ، وكانت مهمة على حيد بث دعاية واسعة للاتراك بين اوساط القبائل العجازية ، وذلك عن طريق الشاق الاموال لاستمالتهم واغرائهم على الانضاض عن الشريف هسين (١).

ووجه القريف على حديد متقورا الى اهالى الحجاز ، بين فيه قيمة الحجاز الكاريخية من ظهور الاسلام وبعد معنى ١٣ قرنا من الزمان عليه ، وما مرت به من لحوال كليرة وادوار مختلفة ، من بعسط وقبض ورفع وفقض وزار ال وتمكين الارض، ورغم ذلك كله بقي الحجاز بكرا من الممثلك لم يطمئها قاتح . وبين بعد ذلك الشريف عنه حديد ما لمق بمصر والسودان والهند وبعض البلاد الإسلامية الاخرى من الله تحالى لبيته من الاستعمار للبريطاني الذي نجا مله الحجاز وذلك حرمه من الله تحالى لبيته المعظم ومعجزة لصفهه صلى الله عليه وسلم ، وخلص الشريف حديد من ذلكه بمان الله المسلمة للإخرى حديث المناقبة مع دولة مسيحية تقرض حمايتها على بيت الله ومعجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي في تقرض حمايتها على بيت الله ومعجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي في منشوره مساويء الاتجليز ومعاملتهم النبلية مع حلفتهم ونقضهم المهود . ثم أوضح المرق بين النقل الدولة العثمانية و المانيا وما استهنفت من ضرب الاعداء المسيمين ضدرب الدولة العثمانية والمانيا وما استهنفت من ضرب الاعداء المسيمين ضدرب الدولة والقرة بين حلف الشريف حدين وبريطانيا والذي يخول المسيحيين ضدرب الدولة المناهة ، وبعد ذلك اوضح الاسباب التي جعلته يقبل امارة مكة المكرمة المكر

أأ لم يستشغع الشريف علي حيدر متابعة سفره الى مكة ، وذلك لأن الثورة كانت نشبت قيها ، انظر زين ، المصدراع ، مس ٧٧ .

<sup>(</sup>١) سعيد ، الثورة ، ج ١ ، ص ١٥٨ .

<sup>(&</sup>lt;sup>7)</sup> الصواف ، المصدر السابق ، ص ۲۸۱ .

وهو اشفاقه على الحرمين الشريفين من لوث مداخلة الاعداء . ثم اهاب بأهالي الحجاز ان يلبوا دعوة القرآن ودعوة السلطان ودعوة اجداده بني زيد بأن ينفردوا لقتال العساكر المنفذة لاوامر النصارى الانجليز . واختتم الشريف متشوره يآبات من القرآن الكريم(١).

وردا على قرار الاتحاديين القاضي بعزل الشريف حدين عن امارة مكة المكرمة ولشرافتها وبعد ان تُبتت الثورة اقدامها بسقوط الطائف" ، قرر علماء مكة المكرمة وزعماؤها والسوريون الموجودون في الحجاز يوم ٢٩ تشرين الاول ١٩١٦ ابتشاء دولة عربية رسميا والملداة بالشريف حمين ملكا عليها بلقب "ملك البلاد العربية "٢٠). بعد ان وجهوا خطابا الى العالم الاسلامي يحملون فيه على مظالم حكومة رجال الاتحاد والترقي ، وكان مما جاء في خطابهم ان بدأوا بالاية الكريمة : شعسوف تعلمون من تكون لمه عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون " . ثم بيلوا في خطمه الشرع الشريف والغيرة على الدين الاسلامي وخلصوا من ذلك باظهار قيمتهم الدينية الخالصة التي تؤهلهم لتقيم النصح والارشاد ومنا عامة ، واطلاعهم على اعمال الفئة المتغلبة على مملكة آل عثمان الكرام وما غيمه من المصائب على اوطائهم . ثم اخذوا والاساب

<sup>(</sup>۱) حول نص منشور الشريف علي حيدر الى اهالي الحجاز ، انظر العمري ، المصدر السابق ج٢ ص ص ٣٠-٣١ . انظر ملاحق الدراسة ، ملحق رتم (٦) .

<sup>(</sup>١) نشرت جريدة القبلة ، تفاصيل امر تسليم الجدود الاتراك المضاصرون في الطائف بتاريخ ٢٧ أيلول ١٩١٦ ، والذي بلغ عددهم ١٨٠٠ جلدي وخمصون ضايط وعند كثير من الموظفين ومعهم تسعة مدافع وخفائر من كلفة الاتواع ، وبذا خاطبت جريدة القبلة الحكومة التركية بالقول : " الميعلم الجالسون على ضغاف البسفور والجاثمون وراء الاسوار والقلاع والمقررون بما علاهم من آلات الحرب ، ومخترعات الطمن والضرب ، أن جيوشهم مختولة وقواهم مدمورة وجبروتهم مستأصل وأن الله معنا لاتنا جده وجزيه " . للتفاصيل انظر جريدة القبلة ، السنة الاولى ، العدد ١٢ الاثلين ٢٥ ذي القعدة ١٣٣٤ .

<sup>(</sup>٢) موسى ، الحركة ، ص ٢٨١ . الظر ملاحق الدراسة ، الملحق رقم (٣) .

التي انت الى قيام النهضة حيث قالوا : ( فيجب على المسلم الذي يجب ان يخوض في هذا الأمر أن يبحث عن دواعيه وأسبابه ، وأن يتحقق ما هية المنكر اللذي تهضينا لاز الله بايدينا بعد أن ينسنا من أزالته بالسنتنا ... أما نحن فقد علمنا علم اليقيس ، أن ثلك الفئة المتغلبة قد عصيت الله معصية عامة لم يخلف فضاعتها نصبح الناصحين ). ثم طلبوا ممن يعترضون عليهم من العالم الاسلامي ان يرسلوا ممن يعتمدون عليهم الى الاستانه عاصمة الاتحاديين ليشاهدوا بأعينهم كما شاهد كثير منهم بانفسهم وجود المخدرات من المسلمات التركيات موظفات في دواتر السبريد والمالية بوظائف الرجال ، بكامل البهرجة والزينة والجمال . ثم قالوا : " ونحن ليس من غرضنا بيان ما آل اليه أمر الاسلام على ايديهم ، فإن ذلك من واجب كل مسلم اليحث عن حقيقته ينسة ، وحسينا أن نخبركم بأننا رأينا أنفسنا أمام أمرين مختلفين تمام الاختسانك : احدهما ارضاء هذه الفئة المتغلبة على المملكة العثمانية باغضاب الله تعالى ، والثنائي اغضابها برضائه تعالى ، فآثرنا الاخرة على الاولى ، ورضى الحق على رضى الخلق " . ثم ختموا خطابهم بقولهم : " النا ندين الله تعالى يوم الوقفة الكبرى بين يديه بأتنا لا نعلم اليوم ملكا من ملوك المسلمين اتقى الله من ابن رسوله المتبوء عرش الملك على البلاد العربية ولا تُشد خوفا من الله وتمسكا باوامره واقامة لشعائره قولا وعملا ، ما قدر على النظر في أمورنا بما يرضي الله عز وجل . والعرب أنما بايموه ملكا عليهم لما رأوا في ذلك من صلاح دينهم ودنياهم "(١).

وفي ٢ تشرين الثاني ١٩١٦ ، حضر جماعة من الاشراف والعلماء ومشايخ وروساء البدو والزعماء الى مجلس الشريف حسين الخاص الملاصق الكعبسة وبايعوه ملكا على العرب ، واتبعوا في هذه البيعة قواعد الشريعة الاسلامية الشراه<sup>(٢)</sup> لذ سلم الشيخ عبدالله سراج مفتي الحقفية في مكة الى الشيخ فواد الخطيب كتاب البيعة

<sup>(</sup>أ) التفاصيل حول خطاب علماء مكة المكرمة الى العالم الاسلامي : انظر جرودة القبلة ، السنة الاولى المدد ٧٧ المسادر الى ٧٠ محرم ١٣٣٥ ، من من ١-٧ . الظر ملاحق الدراسة ملحق رام (٤).

<sup>(</sup>٢) الصوافية ، المصحر السابق ، من ٢٨٥ .

للملك ، فتلاه على الجماهير المحتشدة ، ثم نهض الشيخ عبدالله سراج فبايع الحسين بالملك ، ولقبه بملك البلاد العربية ، وتبعه الناس بالمبايعة(١).

وخطب الملك حسين بالمبايعة خطابا وجيزا قال فيه: " اننى اقسم باللمه العظيم انني لم أرد هذا الامر الذي تكلفونني به ولم يخطر على بالى عندما قمت معكم بنهضتنا السعيدة . ولكنى رأيت كما رأيتم اننا امام خطر عظيم وخطب جسيم ريما قضى علينا القضاء المبرم اذا لم نبادر الى ازائته "(۲).

وما أن تمت المبايعة حتى تقدم الشيخ فواد القطيب بصقته نائباً عن أهل سوريا "فبسط لدى جلالته (الملك الحسين) آمال سوريا السربية ... من أجل الوحدة العربية " وقال أن سكان تلك الديار جديرون بأن يكونوا من جملة العرب المستقلين المتمتعين "برعاية جلالة سيد العرب وملكها " . وبايعه بعد ذلك اسوة بساتر العرب على كتاب الله وسنة رسوله . ومعنى ذلك أن المبايعة لم تكن مقصورة على الحجاز فحسب والما تشملت ايضا سوريا العربية ، التي مثلها في حفل المبايعة الشيخ فواد الخطيب ولعل منظمي هذا المفلى قد استهدفوا من اشراك الشيخ الخطيب تأكيد لقب ملك البلاد العربية ، بانه يمتد فيشمل في مرحلته الأولى الحجاز وسوريا(").

وفي اليوم التالي اتخذ الشريف حسين الاجراء التنفيذي بأنشاء وزارة اطلق على كل وزير لقب وكيل باعتبار الوزراء وكلاء عنه في ادرة مصالحهم<sup>(4)</sup>.

<sup>&</sup>lt;sup>(۱)</sup> حول نص كتاب البيعة ، انظر موسى ، الحسين ، ص ١٥٩ ، عبدالله بـن الحسين ، مذكر اتــي ص ١٣٩ .

 $<sup>^{(7)}</sup>$ حول نص خطاب الملك حسين بن علي يوم اللبيعة ، انظر جريدة القبلة السلة الاولى ، العدد  $^{(7)}$  محرم  $^{(7)}$  هـ ،  $^{(7)}$  من  $^{(7)}$  محرم  $^{(7)}$  هـ ،  $^{(7)}$ 

<sup>(</sup>٢) الصواف ، المصدر السابق ، ص٧٨٧ .

<sup>&</sup>lt;sup>(4)</sup> تألفت الوزارة العربية في الحجاز مما يأتي :

<sup>-</sup> على بن الملك حسين رئيساً الوكلاء أي بمثابة رئيس الوزراء .

<sup>-</sup> عبدالله بن الحسين وكيلاً للخارجية .

<sup>-</sup> فيصل بن الحسين وكيلاً للدلظية ويعين وكيلاً عله الحوه عبدالله .

<sup>-</sup> عبدالعزيز بن على رئيس اركان حرب ووكيل رئيس الجند . -

وفي اليوم نفسه سارع الامير عبدالله بن الحسين ، بصفته وزيراً للخارجية أبلاغ اللقب . وهو ملك البلاد العربية ، الجديد الذي اتخذه والده الى وزارات خارجية دول الحلفاء والدول المحايدة عن طريق البرق ، طالبًا منها الاعتراف باللقب الجديد(١).

- الشيخ على مالكي وكيلاً للمعارف .
- ~ الشيخ يوسف بن سالم وكيلاً للمنافع العمومية .
  - الشيخ محمد امين وكيلاً للاوقاف .
- الشيخ احمد باتاجة وكيلاً للمالية .
- كما عين الشيخ عبدالله سراج مفتى الاحناف في مكة في منصب قباضي القضاة ووكيلا عن رئيس الوكلاء ، التفاصيل انظر موسى ، الحسين ، ص ١٩٠ ، الصدواف ، المصدر السابق - YAA Da
- (١) لمن بلاغ خارجية حكومة الحجاز على ما يأتي : " بماء السرور ، ابلغ سعانتكم ، إن اقاضل البلاد ووجهاتها وعلماتها وكافة طبقاتها ، قد اجمعه ا صباح هذا اليوم ، واقروا باتفاق الاراء مبليعة حضرة صاحب الجلالة والسيادة مولاي الشريف الاعظم حسين بن على بالملك على الامة العربية . فهو اليوم ملك العرب الاعظم . بناء على ما تحققته البلاد من كفائته واخلاصه العقيقي للوطن ورغبته الصادقة في نشر الوية العلم والعدل في جميع ارجاء هذه البلاد العربيسة ، التي خدرتها عصبه الاتحاد والترقى المعروفة لدى العالم بأسرة بالمساعى والمقاصد المخالفة لكل شريعة ونظام ، ولتعدها استئصال كيان البلاد المادي والمعبوي ، المنشوده الله و في طائفة غير قليله من مسلمين ومسيحيين ودروز ، ممن لا ندب لهم غير وطنيتهم الصائقة ونجابتهم الطمية . وإن الامة العربية التود من سعانتكم اعتبارها عضوا عاملا في البيئة الاجتماعية ، كما شيدت ذلك بعانية الله " للمزيد من التفاصيل جريدة القبلة ، السنة الأولى العدد ۲۲ ، ۳ محرم ۱۳۳۵ه. .

وفي ١٤ تشرين الثاني زار ابن عزوز احد رجال البعثة الفرنسيه الملك حسين ، وسلمه كتابيا من الحكومة الفرنسية جاء فيه انها تعترف به ملكا على الحجاز ، وان يكون لقبه هكذا " جلالة ملك الحجاز " ورد عليه العلك بأن سياستي ستكون مخلصة تجاه حكومتكم المخلصة ، واللي السرك بشرقى اللي أن أعمل أي شيء مهما كان شأته أن يضر بالمصالح القرامسية في بلدي او خارجه ، واننى افضل إن اعتزل السلطة على إن افعل ذلك . الني إن الكون كالاتراك جاحدا لمو أو نسأ والجائرا. وسأعيد هذا بصوت عال على مسامع الكولونيل بريموند في جدة ويشير- واصدر الامير عبدالله وزيرالخارجية بلاغا رسميا الى الرعايا العثمانيين في الحجاز جاء فيه : " بما ان الحكومة السنية الهاشمية في حالة حرب مع الفئة الطورانية المتغلبة على الحكومة العثمانية ، فيجب على كل الاشخاص التابعين لتلك الحكومة (العثمانية) مهما كان جنسهم ان يبارحوا البلاد الحجازية وأذا ارادوا البقاء على تابعيتهم الاولى ومن اراد منهم البقاء في هذه الديار بشرط قبول تابعيتها فليراجع ديوان الشرطة ويقيد اسمه ولقيه ومهنته ومحل اقامته مع الكفالة الرسمية "(1).

ومن جهة اخرى قام الملك الحسن بن علي بتوزيع (٥٠٠٠) جنية على الهالي الحجاز من معوزيهم وفقراتهم ، وذلك محاولة منه التخفيف الضبيق الذي ألم بهم من جراء ظروف الحرب العالمية الاولى(٢).

اما الشريف على حيدر فقد فشل في مهمته لاستمالة القبائل الحجازية عامة والهل مكة خاصة الى جانب الاتراك ، أي انه لم يترك أي أثر يذكر في تحول الموقف لصالح الاتراك ، خاصة وان الثورة العربية قد رسخت اقدامها منذ أن احتلت قواتها الوجه " في ٢٥ كانون الثاني ١٩١٧ ، وبذا استحالة على الاتراك السيطرة على مكة المكرمة (٢٠) . وبذلك اصدر جمال باشا قبل أن يغادر الشام امرا باستدعاء على حيدر من المدينة المغورة . فعاد الى دمشق في اوائل شهر مارس ١٩١٧ بعد ما قضى من المدينة المغورة . وكان فخري باشا هو الذي كتب الى جمال باشا طالبا اجلاء الشريف ومن معه ، لانه تبين أنه لا فائدة ترجى منهم " فهم مجردون من كل نفوذ بين العربان ، كما أن أبقاءهم يؤدي ألى زيادة النقات والاعباء " . وكانت المدينة في حالة حصار تقريبا ، فأبلغ بلطف لزوم سفره فعادر طبية بقطار خاص يحرسه عدد

بريموند بأن الموقف الانجايزي لا يختلف عن موقفهم ، للمزيد مـن التفاصيل انظر , Dermond
 Op.cit.,P 77.

<sup>(</sup>١) جريدة القبلة ، السنة الاولى ، العدد ٢٠ الاثنين ٢٦ ذي الحجة ١٣٣٥هـ .

<sup>(</sup>٢) جريدة القبلة ، السنة الاولى ، العدد ٢٣ الخميس ٦ محرم ١٣٣٥هـ .

أكان احتلال الوجه امرا لا بدمنه للثورة العربية ، اذ الطلقت منها الثورة لتكمل سيطرتها على شمال الحجاز ، للتفاصيل انظر ما كتبه رئيس البعثة العسكرية الفرنسية ، الكولوليل بريموند عن اهمية ذلك الاحتلال كونه شاهد عيان : 97-96 Bermond, Op.cit,PP.

كبير من الجند ومعهم مدافع ورشاشات للمحافظة عليه ، فضلا عن التدابير الخاصة التي اتخذت من المدينة التي تبوك . ولم يطل اللمته في دمشق بل اتجه منها التي لبنان ، حيث ألمّام في مصيف عاليه ، ولما شعر بأفول نجم الدولة غادر لبنان التي الاستانة (1) . وعلى هذا اللحو فشل مشروع الاتحاديين ، الذي اوكلوا مهمته التي الشريف علي حيدر والقاضي بضرب العرب بالعرب ، بل واقدوا على ايمان العرب بقضيهم واخلاصهم القائدهم الشريف حسين والانتفاف حوله من أجل تحقيق استقلالهم من السيطرة العثمانية.

<sup>(</sup>۱) سعید، الثوری، ج۱، من من ۱۷۲–۱۷۷.

## ٣ - مراسلات الصلح العثماني الحجازي وانتهاء عمليات الثورة العربية:

ان الدور الكبير والقاعل الذي قامت به القوات العربية في الحجاز وبلاد الشام جعل القيادة العثمانية تدرك خطأ سياستها التي دفعت العرب الى اعملان الثورة ، مما جعلها تفكر في عقد الصلح مع الشريف حسين ، مستغلين كشف البلاشفة (١٠) الاتفاقية سايكس - بيكو المسرية التي عقدها الطفاء فيما بينهم والتي تقضى بتقسيم البلاد العربية الى مناطق نفوذ فرنسية وبريطانية (١٠).

استغل جمال باشا هذا الحدث التاريخي الكبير من اجل التقرب وعقد الصداح مع الملك حسين في او اخر تشرين الثاني ١٩١٧ (٢) ، وكان الملك يوكد باصرار بانه لم الملك حسين في او اخر تشرين الثاني ١٩١٧ (١) ، وكان الملك يوجود هذه الاتفاقية وبشروطها الا بعد ستة اشهر حينما قضحها الشبوعيون في عام ١٩١٧ (١) ، وأكد ذلك في افتتاحية احد احداد جريدة القبله في مقال تحت عنوان (القضية العربية في دورها الجديد) وانه لو فهم من سايكس وييكو بوجود ترتيبات تتنافى مع الاهداف العربية لتخلى عن تحالفه مع بريطانيا ، ووافق على عقد صلح منفرد مع الاتراك ، الذين وافقوا على استقلال العرب وتحقيق كافية مطالبهم بضمان

<sup>(1)</sup> اول ما حمله العزب البلشفي عدما استولى على السلطة في روسيا . أثر نجاح ثورة اكتوبر عام ١٩٦٧ ( ٧ تشرين اول عام ١٩٦٧ ) وسقوط الحكم القوصدي نيهها ، ان نشر بعض الوثائق السرية الموضوعة في محفوظات وزارة الخارجية القيصرية ومن بينها نصوص اتفاقية مسايكس بيكو . التفاصيل انظر ، نايتلي وسميسون ، المصدر المسابق ، ص ٧٧ ، الطوليوس المصدر المسابق ، ص ٧٧ ، الطوليوس المصدر المسابق ، ص ٨٥٠ ، موسى وثائق ، ص وثائق ، ص ٤٠٠ الحفود . Bermond, Op.cit., P 146 : ٧٤٠

<sup>(</sup>۱) كتب الكثير عن تفاقية سايكس بيكو التي عقدت في مارس ١٩١٦ بين روسيا وفرنسا وبريطانيا. التفاصيل انظر انطونيوس ، المصدر السابق ص ٢٥٦ ، موسى ، الحركة ، ص ٢٥٠ Bermond, Op.cit.P197 وكان الباحث الروسي بوندر السكي يطلق على تفاقية سايكس بيكو بالاتفاقية المخزية . للتفاصيل انظر بوندر السكي ، الغرب ضد المالم الاسلامي من الحملات الصليبية حتى يومنا ، ترجمة الهاس شاهين ، موسكو ، دار التقدم ، ١٩٨٥ ، ص ٢٣٧ .

<sup>(</sup>۳) حسن ، المصدر السابق ، ص ۱۲۵.

<sup>(&</sup>lt;sup>4)</sup> ناتلي وسمبسون ، المصدر الشابق ، ص ٧٧ .

المانيا . وذهبت الجريدة الى القول " لمو ان المراد التربع على منصنات المؤتمرات والتبجع على كراسيها ، لامضى جلالة مولاتا المنقذ معاهدة فرسايل وما هي في معنى ذلك ... (1).

جاءت عروض العثمانيين الاولى للصلح على يد جمال باشا في اواخر تشرين الثاني ١٩١٧ اذ بعث بثلاث رسائل الى القادة للحجازيين الثنين منها الى كل من الامير فيصل ، وكان حينها في العقبة ، والى القائد جعفر العسكري وذلك بتاريخ ٢٦ تشرين الثاني ١٩١٧(٢) ، فيما كانت الثالثة لملامير عبدالله ، والذي كان حينها في وادى العيص ، بتاريخ ٥ كانون الاول ١٩١٧(٢).

وحاول جمال باشا أن يبرر في رسالته الى الامير فيصل عن اشتراك الدولة في المحرب على اساس انقاذ العالم الاسلامي من الاوضاع المتردية التي يعانيها ، وتأكيده بأن الثورة في الحجاز قد زادت هذه الاوضاع ترديا واضعرت في وحدة الدولية وعلى الرغم من ذلك فأن جمال باشا اراد ابقاء الباب مفتوحا لتعدوية الامور سلميا بينهما ، وذلك ما جاء في رسالته :

"سيدي: اننا نمر في هذه الايام بصفحات عامضة وحافلة بالشكوك من تاريخ الاسلام . ان الحكومة الحاضرة التي يقال ولا ادري لماذا - انها (حكومة حزب الاتحاد والترقي) اشتركت في الحرب العالمية الاولى من لجل هدفين : اما تبديل الحياة الذليلة للعالم الاسلامي الى حياة اكثر قوة واستقلالا ، او نموت دون ذلك بشرف وكرامية . وقد توقعت هذه الحكومة ان يشارك العالم الاسلامي كله في هذا الرأي . ومن اجل

<sup>(</sup>١) جريدة القبلة ، العدد ١٩٢٢ ، ٨ إيار ١٩٢٢ .

<sup>&</sup>lt;sup>9)</sup>من احمد جمال باشا الى الامير فيرصال ، ورسالة لشرى من الاول الى جعفر العسكري في ۱۹۱۷/۱۲/۲۳ ، وثايقة رقم (۱۰۰) ، (۱۰۱) ، انظر ، موسى ، المراسالات ، ج۱ ، من من ۱۵۱-۱۵۳ .

<sup>&</sup>lt;sup>(7)</sup> من احمد جمال بأشا الى الأمير عبدالله ، و١٩١٧/١٢/٥ ، وثيقة رقم (١٠٢) ، انظر المصدر نفسه ج١ ، ص ١٥٣ .

الوصول الى هذا الهدف ، فإن الحكومة الحاضر 5 استعملت سلطتها بحكمة ، فلم تمارس أي طمع ، وكالعادة كانت تعمل لحيانا باعتدال وتساهل واحيانا اخرى بقسوة وصرامة . وفي لقاءاتنا العديدة كنت علي العموم توافق على وجهات نظري في الموضوع وابلغتني في برقيتك الاخيرة انكم فصلتم انفسكم عنا فصلا عاما وان هناك بعض الاسباب لحركتكم هذه ، وهي اسباب وعدت ان تحيطني علما بها حينما تسمح الظروف بلقائنا في المستقبل(١) . ان ثورتكم هذه التي جلبت الفوضي لن تغير حركة حقه الا من ناحية ولحدة الا وهي ضمان الحصول على الاستقلال والرخاء والقوة للعالم الاسلامي ، واستمرار ذلك الى الابد ولكن كيف تتصورون تأسيس حكومة عربية تتولى مسؤولية ادراة شؤون العالم الاسلامي بصورة مستقلة وكريمة في الوقت الذي اعلن فيه الحلفاء ان فلسطين ستخضع لادارة دينية دولية ، وان سورية ستخضع لفرنسا والعراق للحكومة البريطانية . ومن المحتمل انكم في باديء الامر لم تداركوا ان تكون النتيجة على هذا المنوال ، ولكنني اعتقد ان الجيش البريطاني أخذ يستولى على فلسطين تدريجيا ، وقد اعطى البرهان على هذه الحقائق وجعلها واضحة امام عيونكم . ان من المؤلم ان يدرك المرء هذا العامل المدهش ولكن مهما يكن من امر فان فرصة اصلاح الاخطاء وازالة اسباب سوء الثقاهم لم تفت تماما ، فاذا ما التتعث بصحة هذه الأقوال دعنا نبحث هذه المسألة ونعمل على التوصيل الى تفاهم افضيل ومن اجل تجديد صداقتنا القديمة . اعتقد انني بكتابة هذه ألرسالة قد أديت

<sup>(</sup>١) يقصد بها الرسالة التي بعثها فيصمل بالشيفرة له والتي وردت في هذا الكتاب الفصمل الثالث معيد الثورة ج١ ، ص ١١٩ ، جمال باشا ، المصدر السابق ، ص ٢٤٩ .

واجبا دينيا ملقسى على عائقي والويل لاوانك النـاس الذين لا يعتبرون والمعلام على من اثبع الهدى "<sup>(1)</sup>.

وتضمنت رسالتا جمال باشا الاخيرتان ، لكل من جعفر وعبدالله (أ) في مضامينها نفس الدعوة التي وجهها لفيصل وذلك بتسوية الامور حفاظا على وحدة الاسلام والمسلمين ، وادعى في رسالته للامير عبدالله بان شخصا يدعى (احمد النقيب) لنه مبعوث من قبل الامير عبدالله قطلب السفاح معلومات عن حقوقة هذا الشخص ، وجاء في رسالته " كنت بعثت برسالة الى اييك الشريف مع رسول . وقد شرحت له بعض النقاط التي خطرت لي ، وهي نقاط بعيدة كل البعد عن الشكوك والمطلمع . الذي لا الشك في الك سوف تتأمل في الموضوع بعناية وصدراحة . واست الى اله كذات الوقت بالنمبة لبحث الفكار المسلمين وارتباطاتهم المتعلقة بانهيار

<sup>()</sup> من جمال باشا الى الامير اليصل في ١٩١٧/١١/٢٦ ، واليقة رقم (١٠١) ، النظر موسسى المر اسلات ، ج١ ، صن ص ١٥٠-١٥٣ .

<sup>(</sup>١) الطونيوس ، المصدر السابق ، ص ٥٥٠ ، لورنس ، اعمدة ، ص ٣٩١ .

٣ مصود كامل المحامي ، الدولة العربية الكبرى ، (دار المعارف ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٦٦) من ٣١٢ الطونيوس ، المصدر المابق ، ص ٣٥٩ .

<sup>(</sup>ا) لكد جمال في رسائته الى جعفر العسكري رغبته بالتقرب الشديد الى جعفر العسكري ، حيث طلب منه اللقاء معه شخصيا واعتبره الصديق المغضل له وتذكر تماونه معه في الهجوم على مصر واكد السفاح في رسائته بحسن نبته وأن ينتظره في معان ومن ثم يترجها سوية الى سرريا ، واقعم السفاح بشرفه بلته سيكون مخلصا له ، التفاصيل عن نحس الرسائة التي بعثها جمال بنشا الى جعفر العسكري في ١٩١٧/١١/٢١ ، وثيقة رقم (١٠٠) ، انظر موسسى ، المراسلات ، ج١ ، ص ١٥١.

الاتحاد الاسلامي ، وهذا هو شعوري " ثم ورد في اسفل الرسالة حاشية جاه فيها " وصل الى هنا شخص اسمه احمد النقيب وهو يدعي انك ارسلته ممثلا لك ، ولكنه لا يحمل رسالة منك ولذلك لم نقبل ادعاءه . وهذا الرجل قد ارسل لك رسالة مع رسول خاص . فارجو ان تعلمنا اذا كان حقا معتمدا لك "(۱).

ولم يكتف جمال باشا بذلك ، بل اتخذ نشاطا واسعا لقضح اتفاقية سايكس بيكو في الاوساط كافة ، محاولا كسب الرأي العام الشعبي ، على ما يبدو ، من اجل تحقيق مشروع الصلح مع العرب من خلال الشريف حسين . اذ دعا ببيروت في ٤ كانون الاول ١٩١٧ ، الى مأدبة جمع فيها اعيان ووجوه سوريا ، فالقى عليهم خطبة اشار فيها الى عرض الصلح الذي قدمه الشريف حسين ، بعد ان راجع الاضرار التي لحقت بالدولة والعرب على السواء ، والخديعة التي وقع بها الحسين جراء تصديقه وعود الحلفاء الكاذبة التي لوحوا بها لاجل مصالحهم ، وراح يلوم الحسين لكونه السبب في وصول قوات الحلفاء الى ابواب القدس دون ان يغفل (جمال) تجديد نصائحة السابقة ، والعدول عن الخطالا).

وكان جمال قد اكد في خطبته القول "كنت حريصا على ان اعلم كيف استمال الانجليز الشريف حسينا اليهم ، ولكن بعض القادمين اخيرا من تلك الجهات قد ازالوا الستار عن وجه الحقيقة واعان على ذلك ايضا ما ورد في متن العهود الخفية التي نشرت اخيرا في بطرسبورغ " واشار كذلك بأن الشريف حسين قد انضدع باقوال الاتجليز " واخل بوحدة الاسلام وشرفه . ان الاتجليز بعد ان اخذوا وعدا من الشريف حسين بالمصيان ( أي الثورة ) قرروا المدافعة عن الترعة ضمن شبه جزيرة سيناء

<sup>(</sup>١) من احمد جمال باشا الى الامير عبدالله في ١٩١٧/١٢/٥ ، وثيقة قو (١٠٢) ، انظر المصدر نفسه ج١ ، ص ١٥٣ .

<sup>(&</sup>lt;sup>۲)</sup> انظر وهيم ، المصدر السابق ، ص ١٦٥ .

... ان الانجليز لم يجتازوا النرعة الا بعد تأمين خروج الشريف وعصيانه فاذا كانوا اليوم اصبحوا أمام القدس فذلك نتيجة عصيان الشريف حسين في مكة "أ.

ويشير جمال صراحة بانه بعث كتاب الى الشريف حسين وضح فيه تلك المحقائق بقوله "بعثت اخيرا الى الشريف حسين باشا كتابا صورت له فيه هذه المحقائق ، وافهمته مركزه الحاضر وخطره ، فاذا كان مسلما حقيقيا وكان جامعا لمزايا العرب وخصائلها واحساساتها يقلب للانجليز ظهر المجن ويدوول راجعا الى خليفة الاسلام والمعسلمين . والذي قد قمت بواجباتي الدينية راجيا من الله جل وعلا ان يلهمه طريق الرشد والصواب والهدايه «(٢).

و هكذا نلحظ من خلال خطاب جمال باشا في بيروت بان رسالته للشريف حسين لم تكن تخلو من التشفي بسبب نكث البريطانيين بوعودهم له .

وامر جمال باشا بنشر هذه الحقائق في صحف بيروت ودمشق ، واصدر عددا خاصا بهذه الحقائق في صحيفة الشرق الناطقة بلسان المكومة (٢٠). وهربت لسخ من هذه الصحيفة الى مكة عبر المدينة التي لم نزل تحت السيادة العثمانية (٤٠).

وفي ٢٤ كانون اول ١٩١٧ بعث الامير فيصدل الى والده رسالة جاء فيها " ورنني خطابا مهم جدا من جمال باشا قائد الجيوش العثمانية في سورية يفيدني بطلب الصلح ، ويقول أن الدولة العثمانية تريد البحث في المسائل ، ويعرض أن اتقابل ال

<sup>(</sup>۱) حول نص جمال باشا في بيروت ، انظر جريدة القبلة ، العدد ۱۸۸ ، ۲ رمضمان ۱۳۳۱ الطونيوس ، المصدر المسابق ، ص ص ۳۵۹ » النيس مسابغ (الهاشميون والقضية الفلسطينية ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ۱۹۱۳) ، ص ۲۲ ، صمايغ ، الهاشميون والثورة ، ص ۱۲۷ .

<sup>(</sup>٢) جريدة القبلة ، العدد ١٨٨ ، ٢ رمضان ١٣٣٦هـ .

<sup>(</sup>٢) صابغ ، الهاشميون والثورة ، ص ١٢٣ ، صابغ ، الهاشميون والقضية ، ص ٣٦ ، انطونيوس المصدر العابق ، ص ٣٦٢ .

<sup>(1)</sup> الطوليوس ، المصدر السابق ، ص ٣٦٧ -

والشيخ بدر الدين (1) في مكان معين ، وسيخبرني الشيخ بدر الدين بسآراء الدولة العثمانية ، وسوف لا اسرع في شيء حتى يردنني منكم الجواب "(١) . وقد ارفق فيصل مع الرسالة الرسالتين اللتين بعثهما جمال له ولاخيه ليطلع عليهما والده (١٠) . الذي قام بدوره بتقديم تلك المراسلات الى المندوب السامي في مصر ( السير ريجالند ونجت ) وطلب منه تزويده بتفسير عن الاتفاقية السرية التي ذكرها جمال باشا(١) .

ومن الملحظ أن سياسة جمال باشا تجاه العرب قد تغيرت الى حد ما بعد أن اعلى الشريف حسين ثورته ، وكان الهدف من ذلك بلا شك كسب العرب الى جانبه ويبدو أن جمال باشا كان موقلا بصعوبة تراجع الشريف حسين وابنائه عن الثورة التي عقدوا عليها آمالا كبيرة . والشيء المثير للانتباء في رسالة جمال الى فيصل أن عبارات التهديد فيها تطغي بعض الشيء على عبارات المجاملة الديلوماسية والترغيب عقد الصلح ، كقوله " أن ثورتكم هذه جلبت الفوضى " أو قوله " والويل لاولئك في عقد الصلح ، كقوله " أن ثورتكم هذه جلبت الفوضى " ، بل أن جمال لم يكن متعمسا للناس الذين لا يعتبرون والسلام على من أتبع الهدى " ، بل أن جمال لم يكن متعمسا للقاء مع فوصل ، كما هو واضح من رسائته ، مما يؤكد أنه كان يستبعد كسب فيصل الى جانب العثمانيين ، مما يجملنا نرجح بأن رسائل جمال باشا لم تعبر عن نية صدف رجال الشورة عدد توقع حدوث خلاف بينهم حول مسألة قبول العرض العثماني أو عدم قبوله وسيكون قبول أي من هولاء لفكرة العسلح كسبا كبيرا للعثمانيين ، خاصدة بعد أن أعان بقسه في بيروت اتفاقية سايكس بيكو . ولا شك أن عبارات التهديد

<sup>(&</sup>lt;sup>1)</sup> الشيخ بدرالدين الحسيني هو كبير طماء الدين في دمشق ، انظر موسى ، المراسلات ، ج ا ، س ١٥٤ م

<sup>(</sup>٢) بعض الرسائل المتبادلة له بشأن عرض الأثراك الصلح من فيصل الى الملك حسين ، وثيقة رقم (١٠٢) ، انظر المصدر نفسه ، ص ١٥٤ ، صابغ ، الهاشميون والثورة ، ص ١٢٣ .

<sup>(</sup>٣) انطونيوس ، المصدر السابق ، ص ٣٦٧ .

<sup>()</sup> من الحسين التي ونجت ۱۹۱۷/۱۲/۲۰ ، وثيقة رقم ۱۰۷ ، موسى ، المراسلات ، ج۱ ، مصر ۱۵۷ .

والازدراء تعد نقطة ضعف كبيرة تؤخذ على جمال باشا بل تعبر عن الدق ديلوماسي ضيق . ويبدو ان جمال قد ادرك صعوبة النقاهم مع فيصل بل استحالته على حد تعبير لمورنس باعتباره " الذي شنق اصدقاء فيصل في سوريا ولا يمكن ان يتجاهل دماء اصدقاته وهو العربي الوفي "<sup>(1</sup>).

وهنا كتب جمال باشا الى جعفر العسكري اعتقادا منه بانه الحلقة الضعيفة في قيادة الثورة ، وبالامكان جذبه الى جانب الدولة العثمانية نظرا لخدماته المسابقة في الجيش العثماني ، واعتقادا منه ان قبول جعفر العسكري يفكرة الصلح سيودي الى النصمام العديد من الضباط والجنود العرب الى جانب الدولة العثمانية ، نظرا لما للعسكري من شعبية بين صفوفهم ، ولا شك انه اراد بذلك احداث خلاف بين قادة الثور ولاً?).

ومن هذا للاحظ بان رسالة جمال باشا الى المسكري كانت اكثر رقة وتوددا من رسالته الى كل من فيصل وعبدالله ، فهو يقول له فيها : " وقد بلغني انباء جميع الجهود التي بذلتها في مصر ، وقد احزنني كثيرا وقوعك في الاسر بعد نشاطاتك البطولية ضد العدو " ، ثم عمل على اثارة شعوره الديني بقولمه " ولكن بعد هذا كله اراك تحارب في صفوف الجيش الذي ادت تشاطاته الى انتصار الجنرال اللنبي والى سقوط القدس التي دافع عنها صلاح الدين " () وفي رسالتيه الى فيصل وعبدالله حال باشا ايضا أثارة شعورهما الديني ولكن ليس بهذا الاسلوب () . ولم يكتف حال جمال باشا بهذا الاسلوب الله عرض على العسكري فكرة الاجتماع به شخصيا في محاولة منا بالشكل الذي قد لا تستطيعه المراسلات ، والحقيقة ليس هناك ما يشير الى

<sup>(</sup>ا) لوريس ، اعدة ، ص ١٩٥٤ ، نديم ، المصدر السابق ، ص ٢٤ .

<sup>(</sup>۱) مصد ، جعار ، من ۳۳ .

من جمال باشا الى جعفر العسكري ، الموثيقة رقم (١٠٠) ، موسى ، المراسلات ، ج ١ ، ص  $^{(7)}$ 

<sup>&</sup>lt;sup>(4)</sup> النظر نص رسالتي جمال باشا الى فيصل وعبدالله في الوثيقتين (١٠١) و (١٠٢) ، موسى العراسلات ، ج١ ، من ص ١٥٧-١٥٣ .

أن جمال بأشا كان ينوي المغدر بالمسكري عندما طلب الاجتماع به ، لاته ادرك ان سياسة البطش هي التي دفست العرب إلى الثورة ، ونستنتج ذلك من قوله ، " النبي الخسم بشرقى لتك ستكون في امان تام "(1).

وعلى ايه حال لم يستجب احد من القادة لنداء جمال باشا لاتهم كانوا موقنين انه لم يكن مخلصا في نواياه ، فضلا عن قناعتهم بانتصار الحلفاء في الحرب ، وهزيمة العشانيين . وبذلك قشلت محاولته في احتواء الثورة من الداخل باثارة الخلاف بين قادتها بعد ان عجزت كل المحاولات العسكرية العثمانية لايقاف زحف الجيش العربي نحو بلاد الشام<sup>(۱)</sup>.

وهدف جمال باشا في مراسلاته الى اثارة العرب ضد بريطانيا واحداث خلاف بين الطرفين فهو في كلا الحانتين ، اذا حدث خلاف بين قادة الثورة او خلاف بين الطرفين فهو في كلا الحانتين ، اذا حدث خلاف بين قادة الثورة او خلاف بين العرب ويريطانيا فاته سيحقق هدفه ، وقد حدث شيئا من ذلك فعلا بعد وصول رسائله ، اذ استفسر الشريف حسين من المعدوولين البريطانيين خول مضمون الاتفاقيات السرية (آ). فصور له هولاء المسؤولون أن الامر لا بعد اكثر من خطة عثمانيه تهدف الى احداث تصدع في العلاقات بين الجانبين (٤) ، لكن الشريف حاول استغلال عرض السلام هذا الضغط على بريطانيا للحصول على تأكيد لوعودها باستقلال نام ب (٩).

· ) من احمد جمال باشا الى جعفر العسكري ، الوثيقة رقم (١٠٠) ، المصدر نفسه ، ص ١٥١ .

<sup>(</sup>۱) انظر محمد ، جطر ، مس ۲۴ .

<sup>(</sup>۱۰۷) من الملك حسين الى ونجت ۱۹۱۷/۱۲/۲۰ ، الوثيقة رقم (۱۰۷) موسى ، المراسلات ، ج۱ ، من من ۲۰۱-۱۰۷ .

<sup>(4)</sup> من وفحت الى الملك حسين ، الوثيقة رقم (١١٧) في ١٩١٨/١/١٢ ، من الكولونيل باست الى المنافقة الى المنافقة رقم (١١٨) في ١٩١٨/١/١٩ ، انظر المصدر نفسه ، ص ص ١١٧-

<sup>(\*)</sup> من ونجت الى وزارة الخارجية لندن ، الوثيقة رقم (١٣١) غي ١٩١٨/١/٢٢ ، المصدر نفسه ص ص ١٣١٥-١٦٧ .

ولم تترك عروض جمال باشا للتفاهم مع العرب اثرا كييرا على فعاليات الجيش العربي ، اذ ان تلك الفعاليات استمرت دون توقف ، وقد اعترض بعض الضباط العرب على تكليف الجيش العربي بواجبات ثانوية ، اعتقادا منهم ان البريطانيين يتمدون ذلك من اجل ان يبقى الجيش العربي في الخلف كي لا ينال شرف تحرير سوريا ، وهذد هولاء بترك الخدمة اذا ما استمر الوضع على هذا الحال(١٠).

وكانت توجيهات الملك حسين لابنه فيصل ان لا يتخذ أي اجراء في الوقت الحاضر وان يستلم الاوامر من ونجت او من الجنرال اللنبي لانه مرتبط بمعاهدة معهم (٢). كما ارسل الحسين لابنه فيصل رسالتان فمواهما عدم التنخل في موضوع الصلح وانه لا يمكن التقارب مع العثمانيين نهائيا (٢) ، وذلك ما يظهر جليا من الرسالة التي بعث بها الحسين الى فيصل في ١١ كانون الثاني ١٩١٨ والتي اكدت على ثقة الحسين بالحلفاء واعتبرهم السند القوي له ، ولا يتعامل مع أي طرف آخر سواهم ، اذ قال في برقيته " الحلفاء اجل واكبر من أن يخلوا بحرف من مقرراتنا معهم ، وهم اهرص الناس على ملاحظة مثل هذه الدقائق فلا تفكر في ذلك واطمئن ، واعلم الله لا حكم بيننا وبين الترك الا السيف ، كما أشرت لك في تحريراتي بتاريخ امس (٤).

ولمي الاول من شهاط ١٩١٨ ، عاود الاتعاديون مرة لخرى طرق باب الصلح مع الشريف حمين على يد جمال الثاني او ( الصعير ) الذي تعلم قيادة الجيش الرابح

<sup>(</sup>۱) المدري ، المصدر السابق ، ج۲ ، من ۲٤٤ .

<sup>(7)</sup> من الملك الحمين الى المعتمد البريطاني ، الوثيقة رقم (١٠٦) ، ( جدة ، ١٩١٧/١٢/١٧ ) ، من الملك حمين الى ونجت ، الوثيقة رقم (١٠٧) ، ١٩١٧/١٢/٢٠ . انظر موسى ، المراسات ، ج ا ص ص ١٥٠-١٥٥ .

<sup>7)</sup> من الملك حسين الى قيصل ، الوثيقة رقم (١٠٥) في ١٩١٧/١٢/١٧ ، المصدر نفسه ، ص ١٥٦ من الملك حسين الى فيصل ، الوثيقة (١١٦) في ١٩١٨/١/١١ ، المصدر نفسه ، ص

<sup>(9)</sup> من الملك حسين الى قيصل ، الوثيقة (١١٦) في ١٩١٨/١/١١ .

بدلا من احمد جمال باشا السفاح (۱). اذ اوقد الصغير رسولا الى الامير فيصل يدعوه مجدداً لعقد الصلح وكان فيصل في هذا الوقت يخشى الحلقاء نتيجة لما اتضح له من خلال اتفاقية سايكس بيكو عام ١٩١٦ ووعد بلقور عام ١٩١٧ فضلا عن مراوغاة الحلقاء الاخرى. فلم يعارض فيصل عرض الصلح شريطة انسحاب القوات العثمانية من المدينة المنورة ومعان وجميع محطات سكك الحديد حتى عمان ، واعتقد فيصل ان هذه المكاسب ستغري والده من اجل اقناعه بتجدد مفاوضات الصلح مع العثمانيين. غير أن الحسين أصر على رفضه لمشروع الصلح ، مؤكدا لفيصل تقته ببريطانيا ووفاء الحلقاء بوعدهم ، ثم بعث بدعوة جمال الصغير وموقفه منها الى السير ونهاء الحلقاء بوعدهم ، ثم بعث بدعوة جمال الصغير وموقفه منها الى السير

واشادت الحكومة البريطانية بموقف الحسين من العروض العثمانية باعتباره الموذجا لصندق الملاقة القائمة بين الملرفين ، وذلك من خلال المذكرة التي وجهها اللورد بلقور الى الحسين في ٨ اللورد بلقور الى الحسين في ١٩١٨ ، الذي ابلغها بدوره الى الحسين في ٨ شباط ، وقد كذبت المذكرة الانساحات والاتهامات التي تثيرها الدولة العثمانية ضد المطافة من أجل بث الخلاف بينهم وبين العرب ، واضافت المذكرة ان الحكومة المربعة الامرمانية "مع الدول المحالفة لها ما ترال تلتزم بموقف الدفاع عن قضية الامم

خدم ثلاثة من القادة الاتراق وهم يحملون اسم جمال غيي سورية خلال الحرب ، اولهما احمد. بشا الكبير (وزيسر الخارجيسة الحربية) وثانيهما جمال باشا الثاني (الصغير) الذي اعتبه في قيادة الجيش الرابع حتى اياول ١٩١٨ وثالثهما محمد جمال باشا (الثالث) قائد قوات معان فترة من الزمن ، انظر موسى ، الحركة ، ص ٣٨٤. اما سبب عزل جمال باشا السفاح فيصود الى محاولته الاكفلايية التي حاول تنفيذها على الاستئلة ، بعد ان تمهدت له الدول المتحالفه ان يعطره سلطة على دول سوريا وفلسطين وللعراق وعربستان وكاركبا وارمينيا وكردستان ، وان تكون وراثية له ولأبنائه ، شريطة ان يطن السفاح ان السلطان الحالي وحكومته اسرى بيد الالمان ويعان الحرب عليهم ، انظر حسن ، المصدر السابق ، ص ١٤٩٠. (١) موسى ، الحركة ، ص ٣٧٩ .

المظلومة وهي مصممة على الوقوف الى جانب الشعوب العربية في جهادها الرامي الى قيام عالم عربي يسوده القانون والشرع بدل من الظلم العثماني<sup>(١)</sup>.

وفي ٥ حزيران ١٩١٨ حاول جمال باشا (الصغير) مد يد الصلح مرة المحرى من الامير فيصل ، وقد اجاب الاخير بالقبول مقابل الشروط الآتية :

- ١ نقل جميع القوات المسكرية المرابطة على خط سكة الحديد بين المدينة عمان الى عمان.
- ٢ التعاق جميع الضعاط العرب الموجودين في الاناضول والروميللي بالجيش العربي.
- ٣ يوضع الجيش العربي تحت لمرة قائده حالة اشتراكه بجانب الدولة العثمانية ضد
   العده .
  - ٤ اعطاء سوريا استقلالا ذاتيا .
- منتبع القوات المشانية من الاستحواذ على اية كمية من المسواد التموينية الموجودة في سورية في الوقت الحاضر ، لتبقى تحت تصدرف الجيش العربي<sup>(1)</sup>.

ولا غرابة في ان يكون للتتمرالذي سد القوات العربية از اء حقيقة اهداف الطفاء اثره في اضطرار فيصل الاتخاذ الموقف الاخير ، رغم وصدول اوامر والده القاضية برفض التقارب من العثمانيين ، بل ان فيصل نفسه كان يخشى الطفاء لما علم باتفاقية سايكس بيكو ووحد بلفور ، اذ كان يميل للاتفاق المناسب الذي يضمن

<sup>(</sup>۱) من وزارة الخارجية البريطانية الى السير ريجاللد ونجت ، الوثايقة رقم (١٣٤) ، ٤ شماط ١٩١٨ موسى ، المراسلات ، ج١ ، ص ص ١٧٨ -١٧٩ .

أنا شروط لهمان للصلح مع الاتراك ، الوثيقة ركم (١٥٠) في ١٠ حزيد إن ١٩١٨ ، النظر موسى المراسلات ، ج١ ، ص ١٩٥٠ .

سلامة استقلال العرب وتنفيذ مطالبه السابقة ، لذا طلب فيصل من الصغير ضرورة الاسراع في الاجابة على مطالبه قبل فوات الاوان(١).

وعلى القور بعث الصغير بالامير محمد سعيد الجزائري ممثلا له في التضاوض مع فيصل<sup>(۱)</sup> وتم اول لقاء بينهما في منطقة (وهيده) الواقعة الى الجنوب من منطقة (وادي موسى والى الغرب من مدينة معان) وذلك في ١٦ آب ١٩١٨ ، ومسلم الجزائري فيصل رساله جمال الصغير التي دعا فيها الى انهاء الفتتة وايقاف القتال بين المسلمين (۱) واستعداد الدولة العثمانية لقبول جميع المطالب التي يتقدم بها المرب(١).

وييدو ان الأمير فيصل لم يكن قائصا بالرسالة الاخيرة والتي سبق وان تسلم مثلها من قبل ، ولم يجد فيها ما يعجل في اتمام الصلح ، واعتبر هذه الرسائل سببا في ضباع الوقت ، في الوقت الذي امسى فيه الوضع المسكري في غاية الفطورة . ومح ذلك فقد طرح فيصل مطالبة المتمثلة بحرية واستقلال العرب ضمن اتحاد لا مركزي مع الدول العثمانية ، وإذا ما ابنت الدولة استعدادها لذلك فالعرب على استعداد للموافقة على الصلح(°).

ورفع جمال الصنفير مطالب فيصل الى الاستانة فوافق عليها المعلطان واصدر اوامره باقرار مطالب الجانب العربي ، غير ان كلا من انور وطلعت باشا اهملا الامر ، لانهما كانا رافضين لهذه المشاريع ، ولم يبلغا القوات العثمانية في

<sup>(</sup>۱) قدري ، المصدر السابق ، ص ۱۹ .

<sup>&</sup>lt;sup>(۲)</sup> ميداني ، المصدر السابق ، ص ٦٩ ، سعيد ، الثورة ، ج١ ، ص ٣١٢.

<sup>&</sup>lt;sup>۲۲)</sup> میدانی ، المصدر المابق ، ص ۲۹ ، موسی ، الحرکـة ، ص ۲۹۴ ، موسی ، لورنس ، ص ۱۸۹.

<sup>&</sup>lt;sup>(1)</sup> من فيصل الى الملك حسين ، بواسطة المعتمد البريطاني الوثيقة رقم (١٦٩) في ١٩١٥ أب ١٩١٨ موسى ، المراسلات ، ص ٢١٠ .

<sup>(\*)</sup> ويضيف البعض أن لهيمنا طلب السحاب القوات العثمانية عن البلاد العربية لاعلان استقلالها .
المتفاسيل انظر موسى ، الحركة ، ص ٣٩٤ . سعيد ، الشورة ، ج١ ، ص ص ٣١٣ - ٣١٤ ميداني ، الشميدر السابق ، ص ص ٣٠٠ ، موسى ، لورانس ، ص ١٨٩ .

سوريا بالامر الابعد الهزيمة التي احاقت بهذه القوات وخروجها ممن فلسطين مندد د (۱).

و هكذا فثلت آخر محاولات الصلح بين الشريف واولاده والعثمانين خلال فـ ترة الحرب ، والذي ، على ما يبدو ، ان الشريف حسين لم يكن راضيا عنها لعدم موافقته التقرب الى العثمانيين وابداء الصلح معهم مهما كلف الامر الانتزاماته مع بريطانيا .

ومن جهة اخرى أن موحد الهجوم البريطاني العام كان يلوح في الافق لذا لم يتمكن الامير فيصل من اتخاذ أي اجراءات مناسبة في مثل هذه الظروف . اذ عزم اللهبي على القيام بهجومه الكبير في 19 اليول 191۸ وحيث كانت الخطة بالاتفاق مع الامير فيصل ، أن يقوم العرب بالهجوم من ناحيتهم قبل الموحد ليخففوا الضغط الموجه للالجليز (۱) ، وعليه ففي 11 ايلول 191٨ قام العرب بقطع الخط الحديدي بين المفرق ودرعا ، وهي اهم مركز مواصلات خلف خطوط العثمانيين ، فارتكبت مواصلات العثمانيين ، فارتكبت مواصلات العثمانيين ، وفي 19 ايلول 191٨ بدأ اللنبي هجومه ، وشارت بالاحوران في وجه العثمانيين ، وتمكنت طلائع العرب من السيطرة على معان في ٢٧ منه ولخذوا ١٩٥٠ أسير في يومين ، وفي ٣٠ منه وصلت طلائع العرب الى ضواحي دمشق ودخاتها في اليوم التالي باسم الملك حسين (٢).

وكان الامير فيصل قد ارسل الى جمال الصنفير قائد الجيش الرابع قبل خمسة الهام من الزحف على دمشق رسالة يدعوه فيها التسليم بقوله " أظن ان كل ما وقع هو نتيجة اعمالكم ، ونحن الما ادينا الواجب حسب الوجدان ، وانتم اكثر من كل احد

<sup>(</sup>۱) سعيد ، الثورة ، ج١ ، ص ٢٠٤ .

<sup>(</sup>١) التفاصيل انظر موسى ، الحسين ، ص ١٨٧ .

<sup>&</sup>lt;sup>7)</sup>حول العمليات الحربية ، انظر موسى ، الحمين ، ص ۸۷ ، وعن دور فيصل في هذه العميات النظر محمد صبيح ، فيصل الاول ، ( دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، د.ت) ، ص ص ٨٥-٤٩ ، وحول معاملة العرب للاسرى العثمانيين ، راجع الوثيتتين (١٥٥) و (١٥٦) من كتاب موسى ، المراسلات ، ص ص ١٩٩٠-٠٠٠ .

مطلعون على الحقائق ، وشاهد على الاحداث ان المقاومة في دمشق لا جدوى لها بل هي مضرة لكم وللاهلين على السواء. وعلى الخصوص بالمصلحة العامة. فأرجو ان تقبلولإ بالتسليم ضمن شروط ، وذلك خلال الذي عشرة ساعة . وانى منتظر جوابكم ضمن نطاق التي عشرة ساعة . واذا لم تذعنوا فانتم المعدوولون امام الله والوجدان "(۱). ولا شك ان جمال لم يعلن الاستسلام ، الامر الذي دفع بالقوات العربية على تحرير دمشق في ٣١ تشرين الثاني عام ١٩١٨ (۱) .

وهكذا ساد تدهور وانكسار القوات العثمانية في جميع الجهات الامر الذي دفعها الى قبول التوقيع على معاهدة مودرس مع الطفاء في ٣٠ تشرين الاول ١٩١٨ والتي الدت الى انتهاء الحرب العالمية الاولى<sup>(٣)</sup>، اما العمليات العسكرية للثورة العربية فقد استمرت حتى ٧ كانون الثاني ١٩١٩ عندما دخل طلائع العرب المدينة المنورة باسم الحكومة العربية الهاشمية ، الذي عين الامير على اميرا عليها(<sup>1)</sup>.

وعلى ذلك لا بد من القول ، بانه على الرغم من اعتراف العثمانيين في مراسلاتهم باهمية الثورة ودورها القعال والموثر على انهيار الدول العثمانية وهزيمتها في الحرب ، الا ان هناك من الباحثين من اغمضها حقها وقلل من شأنها ولم يعتبرها ثورة عربية قومية قامت باسم العرب وعيرت عن مطالبهم ، وانما اعتبرها تمرد من جانب الشريف على العثمانيين بسبب طمعه في الخلافة والاستقلال .

وعلى سبيل المثال ، اذا اخذنا ما كتبه الاستاذ ساطع الحصري في كتابه "محاضرات في نشوء الفكرة القومية " عن الثورة حيث يقول : " لا شك في ان عدم

<sup>(1)</sup> حول رسالة الامير فيصل الي جمال الصغير ، انظر بيهم ، سورية ، ص ٧٣ .

<sup>&</sup>lt;sup>(۲)</sup> المصندر تقسه ، صن ۷۶ .

<sup>(</sup>r) Bermond, Op.cit ,P308

<sup>(&</sup>lt;sup>6)</sup> رفض فخري باشا التسليم حتى بعد أن أمره وزيـــر الحربية العثماني رسمياً بالتسليم واستمر يقود أوائه في المدينة المدورة ، حتى ساد روح التمرد بين صفوف قواته وكثرة هزائمه الامر الذي لجبره على التسليم في ٧ كانون الثاني ١٩١٩ ، لنظر موسى ، الحسين ص ١٨٨ .

قيام الثورة ما كان يوثر في اتجاه الحرب ونتاتجها تأثيرا يذكر "(1). وهذا القول يخالف الحقيقة لان الثورة العربية أنت دورا بارزا في هذه الحرب ، ومكنت الحلفاء من النصر النهائي ، والشواهد والانلة على ذلك كثيرة ومويدة لرأينا ، بعضها باعتراف الانجليز والفرنسين الذين كانوا على صلة بهذه الثورة وياشروا مهام ومسووليات التماون معها ، ومن ذلك اعتراف لويد جورج خلال الجلسة السرية لموتمر الصلح التي عقدت في سان ريمو في ٢٠ آذار ١٩١٩ قوله ، " أن معونة العرب لنا خلال الحرب كانت امرا لا غنى عنه " ، واستشهد بالجنرال اللنبي الذي كان حاضرا الاجتماع (١).

ويوكد هذا القول بريموند رئيس البعثة العسكرية الغرنمية في الحجاز بقوله: " ان هناك تقريرا قدمته لموزارة الحربية الفرنسية في ٥ آب ١٩١٦م، (رقم الثقرير ١٣٠٥--١١) جاء فيه، ان ثورة عربية ضد السيادة التركية امر يخدم المصالح الفرنسية بكل تأكيد ... " وفي مكان آخر بقول " ان ثورة الحجاز قدمت من غير ريب خدمة جليلة لقضية الطفاء «١٣).

اما لورنس في كتابه " اعمدة الحكمة السبعة " فانه يؤكد اهمية الدور الكبير الذي ادته الثورة العربية مما جمله يحس بعقدة الذنب او الخجل بينه وبين نفسه نتيجة معرفته بعدم اخلاص الحلفاء للعرب مثل اخسلامس العرب لهم ، اذ يقول " لقد كنت اؤمن بالحركة العربية ايمانا عميقا ، وكنت واثقا قبل أن احضر الى الحجاز انها هي الفكرة التي ستمزق تركيا شر ممزق "(أ). ثم يصف الشورة باعتباره شاهد عيان لها في الحجاز بقوله : " لقد احدثت الثورة العربية في نفسي اثرا عظيما . فقد لمست عزما اكدا على طرد الاتراك وانزال الهزيمة بهم " ، ثم يقول في موضع آخر : "

<sup>(</sup>۱) الحصري ، المصدر السابق ، ص ٣٤٥.

<sup>&</sup>lt;sup>(1)</sup> Lioyd George, The Turth about the peace Treaties Vol. 2, London, 1838, PP. 1075-1076.

<sup>(</sup>F) Bermond, Op.cit., PP. 35-36.

<sup>(</sup>ا) لورنس ، اعمدة ، من ٥٥ .

كان على المستشارين ( يقصد الاتجليز منهم والفرنسيين ) ان يعملوا أن العرب لذا ما ركبوا متن عقيدة واسلموا زمام المرهم الى زعيم مدجج بالسلاح واوكلوا اليــه توجيــه جهودهم غير المحدودة ، فإن في استطاعة الايدي الماهرة أن تصل يهم ليس ألى دمشق فحسب ، بل الى القسطنطينية ايضا "(١) اما الامير مصطفى الشهابي فقد خلص في كتابه " محاضرات في الاستعمار عن الثورة العربية بقوله : " أن الشورة العربية كانت في اليقظة الحديثة اول عمل عظيم نهض به العرب السترداد حريتهم السليبة . وقد أدت هي وعوامل اخرى الى استقلال الحجاز ونجد واليمن استقلالا تاما ، والي اعتراف الحلفاء للعرب بكياتهم القومي ويلغتهم العربية في الشام والعراق والذي يقدر له أن يبتلي بحكم الاتراك وأن يعيش معهم بلا قومية ولا لغة ، يدرك لمثل هذا الاعتراف من شأن في حياة الامم ، فالثورة المنكورة لم تبلغنا كل ما كنا نبتغيه منها ولكنها حققت جانبا من اهدافنا القومية ، وعلمتنا كيف نسعى في تحقيق الجانب الآخر ، وجعلت خصمنا في الشام والعراق دولتين استعماريتين كان لهما مطامع سياسية في ذنيك القطرين ، ولكن لم يكن لهما مطامع قومية كالمطامع التي كانت للحكومة التركية ، فقد كنا مع الاتراك فاقدين للسيادة الداخلية والخارجية ، وكنا فوق ذلك غير معترف لنا بلغتنا وبقوميننا ، وكنا مساقين الى التترك ، فاصبحنا مع الدولتين المذكورتين معرضين لفقد السيادة فحسب وكلا الوضعين كأن شرا ، ولكن بعض الشر أهون من بعض ، ولما كان من غير الجائز المة حية أن تقبل بفقد سيادتها ، أي بتسلط دولة أجنبية على شوون الحكومة في بلادها سرعان ما بدأ القتمال المرير بيننا وبين انجلترا وفرنسة على السيادة في العراق والشام "٢٠).

<sup>(</sup>۱) المصدر نقسه ، ص ۹۳ .

<sup>(</sup>۱) الشهابي ، المصدر السابق ، ص ص ۸۳-۸۳ .

## الفطل الخامس

طكيعة المرإسكات المتبادلة

بَيْنَ الشَرِف حُسَيْنِ وَالعَثْمَانِينِ وَتَعَلُّوبِهِمَا ١٩٠٨ - ١٩١٨

## القصل الخامس

# طبيعة المراسلات المتوادلة بين الشريف حسين والعثمانيين وتطورها ١٩١٨-١٩٠٨

# اولاً – صبيغ المراسلات وتطورها

1- المر اسلات المباشرة

أ- المراسلات في الحالات الاعتبانية

الفرماتات

المر اسلات المتبادلة بالبد

الاتصال المباشر ( المراسلات الشفهية غير الخطية )

ب- المر اسلات المستعجلة

البرقيات المستعجلة

الاتصالات اللاسلكية

المراسلات بالنيابة أو بالوكالة

٧- المراسلات غير المباشرة

أ- المنشورات صبيغة للمراسلات

ب- المراسلات من خلال الصحف

ج.- المراسلات من خلال الوساطات الشخصية

# ثانياً - نهجة المراسلات وتطورها

١- مرحلة ما قبل الحرب

٧- مرحلة ما قبل الثورة

٣- مرحلة الثورة العربية

## أولاً - صبغ المراسلات وتطورها:

١- المراسلات المياشرة:

أ- المراسلات في الحالات الاعتبادية :

## القرمانسات:

اتخذت المراسلات صيغاً مختلفة ، فمنها ما كانت تحمل بالهد عن طريق أشخاص كان يتم ايفادهم من قبل الشريف حسين أو الدولة الحثمانية ، أو ما كان يكلف به أولئك الاشخاص للقيام بالمراسلة عن طريق التفاهم المباشر ، فضلاً عن الفرمانات السلطانية ، وهذا ما يكون في الحالات الاعتيادية .

وتعد الفرمانات(۱) أهم صبيغ المراسلات لما تحمله من مسوغات رسمية ، اذ كان اصحاب المراكز المهمة في الدولة العثمانية يولون بمراكزهم وفقاً لفرمانات تصدر عن الباب العالي . وكان يرسل الى أمير مكة المعين حديثاً وثيقة " براءة " أما ما يسمى " منشور الامارة " المتضمن تعينه في الامارة (۲). وكان السلطان يكتب بخط يده في الطرف العلوي من الرسالة المرسلة الى أمراء مكة بضعة اسطر تتضمن بعض الترصيات أو التمنيات أو حسب ما يقتضيه الامر (۲). ومن الجدير بالذكر أن

<sup>(</sup>۱) هي كلمة فارسية معناها عهد بالولاية ، النظر ناصيف للمصدر السابق ، ج١ ، ص١٠٠٠

<sup>(1)</sup> لذ جاء في غرمان السلطان عبدالجمود الثاني الى الشريف حسين بن علي الخاص بتوليته الامارة 
قوله "عواملف الملك الاعلى الشريف حسين باشا ادام الله تمالي إجلاله وادام سعده واقباله ه 
علم لدينا انه اتصف بالارصاف الحسنة المدوحة واجرز روابط خالص وجداله الطرق خلالتنا 
واستحق لياقة للامارة الشريفة المذكورة تلالأت امواج بحر مكرمتنا الذي ليس له نهاية لحو 
ذاته الهاشمية فأحلنا وفوضنا الامارة الشريفة المذكورة للي عهده اهايته واعطيناه منشورنا 
فائض السرور المشتمل على كمال البهجة والحبور "التفاصيل انظر المصدر السابق ، ص

<sup>(7)</sup> جارشلي ، المصدر السابق ، ص٣٧-٣٧ ٠

هذه المناشير لم تدون لكونها طويلة جداً ، واستمر ذلك حتى القرن الثامن عشر حيث الهذت بالتدوين ، بسبب اختصارها ، واستمرت كذلك حتى النهاية(أ).

وكان الغرمان السلطاني يتضمن أمراً اللى امراء مكة بالخروج لاستقبال الحجاج في مدائن صالح أو المدينة الملورة وتوديمهم الى هذه الاماكن نفسها عند عودتهم . كما يتضمن الغرمان توصية الى امراء مكة بالمواشلية على الادعية الخيرية مع عامة الزائرين لدوام عمر الدولة للعثمانية وقوة السلطان ، اذ جاء في الفرمان السلطاني الى الشريف حسين قوله :

"وحسب شرائط الامارة ويموجب رضائنا ونفية افكارنا الشاهانية امرنا المشار اليه ان يستقبل الحجاج ويوصلهم الى مكة المكرمة سالمين أمنين ويعد ادائهم مناسك الحج الشريف على الوجه اللائق ليضاً يشيعهم ويستكمل اسبباب عزيمتهم بكل اعتناء ودقة الى الشام وان يكون الناظر على توزيع وتقسيم المسرة الهمايونية المرسلة من طرف سلطتنا السنية الى اربابها بواسطة المامورين بموجب الدفائر الموجودة وأن يستجلب من العصوم الدعوات الخيرية لجانبنا الشاهاني (؟).

أما الفرمان الثاني الذي تلقاء الشريف حسين من السلطان العثمانيي ، فقد كم يقضي باسناد منصب ( وزارة ) أو أمارة مكة الممكرمة . وتلحظ بأن الفرمان صدور السلطان وهو منز، عن كل عيب ونقص وجعله مفيض الخير والبركة على البلاد والعبلد ، اذ جاء فيه :--

<sup>(</sup>أ) لذ جاه نجى وصف ملشور الامارة ، أن العاطان كان يكتب توصيفته لامور مكة للمكرمة غوق طفراء "غتم" السلطان بحوالي نصف مكر وفي اسفل المجارة بنصف متر وأتي طفراء "غتم على السلطان " لنظر : جارشالي ، المصدر السابق ، ص٣٤ ، ومعنى ذلك أن متشور الامارة أو القرمان بتجارز المتر الواحد .

<sup>(</sup>۲) حول بص نرمان السلطان عودالحميد الثاني بتوليه الشريف حسين شرقة مكة انظر تـاسيف ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ص١٤٦-١١ ،

"بما أن الله سبحانه وتعالى جل شأته وعم نواله قد نظم خلق كونه واحسنه وجعل كل شيء عنده بمقدار فقد اختص ذاتي بكمال قدرته الازلية لتكون خليفة للاسلام وجعلني سبحانه وتعالى بكمال عنله شرف الملوك وجعل سنتي ملمأ للخاص والعام لذا كان من الواجب على ذاتنا الشاهانية والمحتم على دولتنا العلية أن نجعل لبواب عواطفنا العلوكية مفتحة لكل من قام بحسن خدمتنا وبرهن بعمله على صداقته لدولتنا العلية حيث أن أتواع مكارمنا التي لا غاية لها متهيئة لذوي الصدق من رجائنا وأنت أبها الشريف المحترم من اعظم رجال سلطننا كما أنك سابقاً من اعضاء لجنة شورى دولتنا ومتخلق بحسن السيرة والفطائة والنجابة وأن آمائنا الشاهائية توأمل نجابتك حسن الخدمة واظهار مآثر الصدق لدولتنا العلية وبناة على هذا الامل فقد اعربت عن عواطفنا المنيرة العلمطائية في اليوم المدادس من شوال عام المدادس والعشرين بعد الثائمائة والالف مصحوبة بكمال توجهائي السنية وتمام عنايتي والمائية فاحسنت ووجهت الرئية المسامية الوزارة السي عهدة استعدادك وتاهلك هالا.

وكانت وثيقة البراءة (المنشور) والكتب السلطانية المرسلة الى امراء مكة المكرمة تكتب على ورق سلطاني وتزخرف برقائق الذهب وغيرها من المواد<sup>(۲)</sup>. وعن صدور هذه المراسم من السلاطين فقد كانوا يرفقونها بشيء من تعاطفاتهم المادية من ثياب حريرية مزركشة تليق بمقام صاحب القرمان ومركزه، وكانت هذه الفرمانات تجدد لامير مكة كل عام . فيجيء القرمان الجديد مع الحمل الشامي الذي كانت الدولة تجهزه بجمالها وترفق معه كسوة للكعبة الشريفة ولقبر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ومقام ابراهيم وتبعثه من الشام مع جيش يجلب معه كل معدات

<sup>(1)</sup> حول نص فرمان السلطان عبدالحميد بتولية الشريف حسين ، امارة مكة المكرمة ، انظر ناصيف المصدر السابق ، ص ص ١٤-٩٤ .

<sup>(</sup>۲) جارشلی ، المصدر السابق ، ص۳۰ ۰

الإبهة وادوات العظمة وكثير من الصدقات والغيرات لاهل الحرمين الشريفين . وكان القرمان يجيء مع أمير هذا المدج مغلقاً بكيس مزركش بابدع الرسوم ومعه الخلع المسنية والاعطيات الكريمة والهدايا والتصف والنياشين والاوسمة اللائقة بأمير مكة المكرمة (١).

ويبدو أن كل هذه المراسيم قد تجسدت بالفرمان الذي ارسله السلطان محمد وشاد الى أمير مكة المكرمة وشريفها الحسين بن علي والذي نص على ما يأتي:

"جناب مآرب الامارة ومكتسب السعادة ، المنتسب الى السيادة ، ذي النسب الطاهر ، والحسب الظاهر ، والمستجمع لجميع المعالى والمفاخر ، كابراً عن كابر ، جمال السلالة الهاشمية ، فرع الشجرة الزكية النبوية ، طراز العصابة العلوية المصطفوية ، صفوة آل الرسول وقرة عين الزهراء البتول ، المحفوف بسنوف عواطف الملك الاعلى ، احد اعاظم وزراء سلطنتي السنية ، أمير مكة المكرم ، الحائز والحامل نيشان الامتياز المرصع ونيشان الاقتخار ، والنبشانين العثماني والمجيدي من الدرجة الاولى ، وزيري سمير القطائة الشريف حسين باشا دام سعده ، وادام الله تعالى اجلاله .

يوصول توقيعي الرقيع الملكي ، ليعلم الذيم التم الشريف ، الذي هو النباهة اليف . المثار الله بمقتضى ما هو موروث في عنصر فطرتكم الاصلية . وما هو كامن في جليتكم اللسبية . من نقاء جوهر العراقة المدانية ، وصفاء الطوية في الاصالة القحطانية ، وبمقتضى كل ذلك ولما تبذلونه من المساعي الجميلة والمآثر الحميدة ، لايفاء لموازم حسن التوقيير واتمامها للحرميين المحترمين و لاكمال سعادة حال الاهلين والمجاورين للبلاتيين المكرمتيين وهدوء بالهم ، والاكمام دعائم النظام ، واستمرار قواعد ضوابط الانتظام في تلك الديار المباركة ، من كل فج عميق ، متزملين زوامل الفرج والتوفيق ، من قوافل الحجاج الذين سبيلهم منهاج الهداية ، وللزوار وابناء السبيل والتجار من قوافل الحجاج الذين سبيلهم منهاج الهداية ، وللزوار وابناء السبيل والتجار

<sup>(</sup>١) ناصيف ، المصدر السابق ، ج١ ، ص١١ ، جارشلي ، المصدر السابق ، ص٥٠٠ ،

وذلك معروف لدينا ومأمول لدى ذاتنا الملكية ، ولسابق هممكم المشهورة ، والمنتظرة فيما بعد ، ولما هو مقرر نحوكم من محاسن انظارنا السنية ، ومرامي عواطفنا الشاهانية . فاعلاماً بذلك ودلالة على عطفنا السامي في هذه المرة ، ايضاً نرسل الى جانبكم المستحوذ على مناقب السعادة خلعة منمقة ياقتها بالقصب واللولو ، ومحفوفة قبتها (بمصك ) من ماس البرلنت مهداة الى شرافتكم العليا ، رفق من أسر بابلاغ هذا الامر الهمايوني ، وايصائه المستلزم المزيد الشريف والافتخار ، بخدمة البردة النبوية افتخار الاكبر والاكارم ، احمد نوري بك زيد علوه .نبعث ونسري بها الى ناديكم الشريف برفقته ".

ثم اردف السلطان محمد رشاد في فرمانة للشريف حسين والوظائف الموكلة على عائقه والتي تتضمن بأن :

"يستقيل الحجاج من مدائن صالح ، ويشيحوا اليها بالحراسة والوقاية التامئين من تعديات الاثقياء ، ومن هجمات ما ثر الطوائف الضيارة والموذية ، بأن تجلبوا جواد الدقة ، وتهزوا رماح الحماية وتمكنوا ساعد المكنة في هذا الباب المهم وان صلاح الامور الصحية وحسب جريانها مطلوب وملتزم لدى ذاتنا الملوكية. ولاتصام كل ما اوصينا به من الامور والشدوون واكمالها وفق مطلوبا ببنل القدرة العدائية . وأن تكون هذه المساعي موافقة لشأننا المقرون بالشوكة ، ومطابقة للحصافة والشهامة الهاشمية ، فاحرفوا من المآثر الجليلة في ذلك ، مع الدعاء لمنا احقاب الصلوك ، واوقات الإجابات ، عند زمزم والمقام ومع المشابخ الذين لهم الصملاح معتاد . وان يداوموا جميعاً على الدعاء لدوام عمران دولتنا بهدوء بال ، وان تهتموا بذلك نحو مكانتنا الهاوية قالم

<sup>(</sup>۱) لتفاصيل عن نص فرمان السلطان رشاد الى الشريف حسين ، انظر الملك عبدالله بن الحسين ، الاتار ، ص من٤٨٩ - ٤٨٩ .

وبدون شك فاننا نلمس من القرامين المنطانية أن العلاقات العثمانية - الشريفية كانت تثمتع بقسط كبير من الود والاحترام ، خدمة المصالح المشتركة بينهما ، أو بتمبير أخر أن القرامين عكست التحالف الاقليمي بين اشراف مكة والعثمانيين من أجل بناء مصالح مشتركة سليمة تمتد في جذورها إلى عام ١٥١٧ ، فاذا كان الاشراف قد استفادوا من القوة السياسية العثمانية الكبرى لفرض الامن والاستقرار الاقليمي والمحلي ، فإن العثمانيين قد استفادوا من المقارنة الدينية المقدسة المبقة الاشراف نفرض الاستحواذ على ولاء العالم الاسلامي قاطبة . وعلى أية حال فأن المراسلات في هذه المرحلة كانت قد سادها الاحترام والتودد ضمن الاطسار الاسلامي .

وكانت مراسيم تلاوة المراسلات الفرمانية السلطانية تثم في امارة مكة على النحو الآدي :-

- الفرمان يصدر بالتركية والعربية (١).
- النسخة التركية تكتب بالخط الديواني وتقرأ اولاً ، وهي متوجة بالطغراء السلطانية ومختومة بختم الديوان الهمايوني .
- النسخة العربية متوجة كذلك بالطغراء السلطانية ومختومة بختم الديوان
   الهمايوني ونقرأ بعد التركية .

<sup>(1)</sup> يدو أن حدم معرفة امراء مكة المكرمة ، باستثناء البعض ، باللغة التركية فقد كان السلطان يرسل لهم كتابين سلوياً في موسم الحج احدهما بالعربية ، والأغر بالتركية ، وكانت توجد بمعية أمير مكة المكرمة هيئة من الكتاب الذين يشرفون على المراسلات التركية يطلق عليها اسم "ديوان تركي" ، انظر جارشلي ، المصدر المعابق ، ص ١٨٥ ، وكان الشريف حسين من بين الامراء الذين يجهلون معرفة اللغة التركية وذلك على حد قول الامير فيصدل لجمال باشا "قوالدي ( أي الشريف حسين ) لا يقصد شيئاً ضاراً ، ولمت تكهل أنه لا يجيد اللغة التركية ، ويلوح لي أن هذه البرقية ترجمها مترجم عاجز عن فهم النص العربي فحرفها "جمال باشا ، مذكرات ، ص مس٣٧-٣٧٠ ،

- ٤٠٠ يقرأ النسخة التركية رئيس الديوان التركي لمالامارة الجليلة في مكة .
- وأ النسخة العربية رئيس الديوان العربي للامارة الجليلة في مكة .
  - ٦- يقرأ الفرمان في منى في اليوم الثاني لعيد الاضحى صباحاً .
- ٧- يحضر الجنود بألبستهم الرسمية ~ وموسيقى الجيش ، فيعزف السلام السلطاني ويقرأ الفرمان .
- ٨- يحضر القراءة الوالي العثماني، وقائد الجيش، وأمين الصدرة، وأمير الحج الشامي، وأمير الحج المصري وكلهم بالالبسة الرسمية والاوسمة. يحضر كذلك كبراء الاشراف، وتسيخ المسادة، ورئيس العلماء، والمفتون. وبعد ذلك يتبلون يد الإمير الشريفة ويهنئونه.
  - ٩- يستعرض الجيش العثماني ، ثم القوات الحجازية .
- احد قفول الحج الشامي ، يأتي أمين الصرة والقفطان أغاس حامل الهدايـــا السلطانية فيسلم اليها الرد الاميري على القرمان .
  - ١١ يكون الرد الاميري مكتوباً باللغة العربية فقط(١).
- ١٢- يكون التوقيع الاميري على ظهر نسخة الرد لا في اعلاها ولا في اسفها(١).

وكان من الطبيعي ان يكتب أمير مكة المكرمة وشريفها رسالة يرد بها على الفرمان السلطاني ، رداً رقيقاً مثمناً مكرمة السلطان ، ومتعهداً لمه بخدمة الاسلام والدولة .

<sup>(1)</sup> يذكر جارشلي بأن امراء مكة المكرة كانوا يردون على رسالة السلطان العربية بأخرى عربية وعلى وعلى المكرمة يكتبون رسالة واحدة بمبادرة منه وعلى رسالة التركية بأخرى تركية ، وكان امراء مكة المكرمة يكتبون رسالة واحدة بمبادرة منهم وهي الرسالة التركية التي يرسلونها مع حاملي البشرى والتي يعلم فيها السلطان بأداء الحجاج لمناسك الحج وعودتهم بسلام ، للتفاصيل انظر جارشلي ، المصدر السابق ، ص٧٧٠ ،

<sup>(</sup>۱۳ التفاصيل عن مراسيم تلاوة القرمان السلطاني في مكة ، انظر المسائك عبدالله ، الاقرار ، ص ص ص ٨٩٥ - ٩٠٠ ،

ومن امثلة رد الاشراف على الفرمان السلطاني ، ما جاء في رد الشريف حسين على فرمان الولاية الذي اصدره السلطان عبدالحميد الثاني للشريف حسين : " الى حضرة الخاقان الاعظم ، والغنكار الاقضم . البادشاه العظيم ، والولي الحميم . محب آل بيت الرسول . وسلالة الزهراء البتول . ملك البرين والبحرين . سلطان الروم . السلطان بن السلطان ، السلطان بن عبدالمجيد خان الثاني : لا زالت الويته على الخافةين منشورة ، وعساكره على اعداء الدين منصورة ، بجاه جنما سيد المرسلين . عليه أفضل الصلاة وأزكى

## التسليم ". ثم اردف الشريف قاتلاً :

"أما بعد فاتًا نفهي الى الاعتباب الملوكية الشريقة ، والههات الخاقانية ، المنيفة ، ورود فرماته السلطاني ، وخطابه الخاقساني ، المحتوي على عواطف المودة ، وأكيد المحبة ، يرفعه أمين الصدرة السلطانية ، المتفار الاكابر والاماجد المحتوي على كافسة المحامد احمد بك وقطان اغاسي ، عزت بك . فتلقيناه كما اشار السلطان الاعظم ، والبائشاه الافخم ، بكمال الفخيم والتعظيم ، وتلوناه بالاجلال والتكريم ، على ملاممن حجاج المسلمين ، وسكان البلد الامين ، ومن حضرمن طيبة مديلة سيد المرسلين ، وشهرنا الهدايا السلطانية ورقعنا الخلعة () السنية على الاحطاف المهاشية والعواطف الرحيمة السلطانية ... «١/).

<sup>(1)</sup> كانت الخلعة التي تهدى الى أمير مكة ، عبارة عن جبة من الهوخ الاسود مطرزة الصدر بسلوك من الذهب الابريز الحر ، مزهرة باشكال مطرزة باللؤلؤ الناقر في الصدر والظهر والظهر واليين ، وفي مصك على هيئة تصف شمس من قاخر الالماس ، تتلوها خلع للجهة مطرزة بسلوك الذهب في الزيق واليدين نقط ، انظر ، الملك عبدالله بن الحسين ، الاثار ، ص ٤٩١ . (1) حول رد الشريف على القومان السلطاني ، انظر المصدر نفسه ، ص ، ٩٩ ،

ومن الجدير بالتأكيد بأن هذا الاحترام الكبير الذي يكنه اشراف مكة بما فيهم الشريف حسين لم يتغير حتى في حالة اصدار السلطان الفرمان الذي يقضى بعرل الشريف عن الامارة ، وهذا ما جسده الشريف حسين تجسيداً واضحاً . اذ عندما تلقدى فرمان السلطان محمد رشاد في ١٨ حزيران ١٩١٦ ، القاضي بعزله وتعيين الشريف على حيدر في منصب الشراقة أي أميراً على مكة المكرمة خلفاً له ، اشر اعلاقه الثورة العربية على الاتراك ، رد الشريف حسين رداً ينطوي على الاحترام المصاحب للاسى ببرقية في ١٧ تموز ١٩٩٦ الى السلطان محمد رشاد ، مؤكداً للسلطان بقائه على الولاء والاحترام ، وموضحاً له بأن ثورته اعلنت ضد الاتحاديين الذين حدوا من المعلطة الروحية والزمنية للمعلطان والاشراف وعملوا على الخاء المعلقة الدينية التي تربط بين السلطان والاشراف وعملوا على الخاء

وهكذا نلاحظ بأن المراسلات المتبادلية بين الشريف حسين والسلاطيين المحافيين المحافيين سارت على وتيرة احدة من التقدير والاحترام ، بل أن الشريف حسين قسم يقدم على الاساءة لاحد السلاطين حتى في حالة اصدارهم قرامين بعزله وابعاده عبن امارة مكة المكرمة وشرافتها ، وعلى ما يبدو هذا يعود الى الاحترام الذي يكتسه الشريف المنصب الديني الذي يحمله المنظان ( الخليفة ) العثماني .

## المراسلات المتبادلة بالبد:

شهدت الفترة ما بين اعتلاء الشريف حسين منصب الشرافة حتى توقف عمليات الثورة العربية سيلاً من الرسائل المتبادلة ، التي كانت تتم بين الشريف حسين مسن جهة والسلطان والصدر الاعظم ووزرائه من جهة أخرى ، أو بين أولاد الشريف حسين من جهة والسلطان والصدر ووزرائه من جهة أخرى .

<sup>(</sup>۱) من الشريف حسين الى السلطان محمد رشاد ، الوثيقة رقم (٤٤) ، ١٩١٦/٧/١٢ ، انظـــر موسى ، المراسلات ، ص ٧٩٠ ،

وكانت احدى طرائسق تبادل المراسلات بالهد ، والامثلة والشواهد على ذلك كثيرة (1) ، منها ما يذكره الشريقي بقوله " وكان الشريف حسين يعتمد في الشؤون الخارجية والاتصالات مع الحكومة العثمانية على ولده الامير عبدالله الذي كان ينتقل بين جدة والاستانة حاملاً رسائل والده الموجهة الى السلطان العثماني والصدر الاعظم"(٢).

وفي المقابل كان العثمانيون قد استخدموا ايضاً هذه الطريقة في نقل المراسلات ، اذ يشير الزبيدي ، بأنه عندما رفض الشريف حسين مشروع سكة حديد الحجاز ، حاول الاتحاديون القناعه ، ووعده بأن يكون له تلث دخل الحجاز ، وأن يتمتع بالامارة ( الشرافة ) طول حياته واولاده من بعده ، وقد ابلغ بتلك المطابات عن طرية ، أبنه عبدالله(٣).

وكان الأمير فيصل ابن الشريف حسين ايضاً قد تولى مهمة نقل الرسائل المتبادلة بين والده والعثمانيين ، وعير عن ذلك صراحة بقوله : " وأتا وان كنت في طريقي الى القسطنطينية لتقديم الرسائل التي عهد الي بها والدي الى رئيس الوزراء الثركية "(1) . كما ويذهب الى ذلك الريحاني ايضاً بقوله : " وكان فيصل في الوقت نفسه رسولاً بين والده وجمال"(0) . وفي المقابل كان العثمانيون يحملون فيصل الرسائل الى أبيه ، فضلاً عن المراسلات الخاصة بينهما(١) .

ويعطي لورنس وصفاً رائماً عن طريقة تبادل المراسلات بين الشريف حسين واولاده بقولـه ، " وكانت مكاتبات فيصل ورسائله الى ليبه ليضاً مضامرة محفوفة بالمخاطر وكان يحملها بعض الاتباع من خدم وحشم ممن لا ترمى اليهم الشبهات .

<sup>(</sup>١) للمزيد من التفاصيل عن تلك المراسلات ، انظر قصول الدراسة السابقة ٠

<sup>(</sup>٢) الشريقي ، المصدر السابق ، ص١٩ ٠

٢٦ الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٨٥ ٠

<sup>(</sup>٤) ارسكين ، ايمال ، من ٥٥

<sup>(</sup>٥) الريحائي ، فيصل ، ص٢٤٠٠

<sup>(</sup>۱) ئورنس ، اعمدة ، مص ۲۰ ۰

وكان هؤلاء يمتطون القطار المسافر الى الحجاز ويخبئون تلك الرسائل الخطيرة في اغماد السيوف او داخل الكمك أو يضمونها بين نعلي الحذاء ويخيطونها . وفي بعض الاحيان كانت هذه الرسائل تكتب على اغلفة الطرود يحير سري خفي (١٠).

اما بخصوص دور الامير عبدالله بنقل المراسلات المتبادلة بين والده والاتحاديين فقد اشارة صحيفة الاستقلال البغدادية (الم بقولها ونظراً لخيرته التامة بلحوال الاتحاديين واتصاله بالاندية السياسية في استطانبول ، كان والده يعتمد عليه في المخابرات سواء مع الباب العالى أو مع الاندية السياسية (۹۰).

## الاتصال المباشر ( المراسلات الشفهية غير الخطية ):

تحد الاتصالات المباشرة وسيلة اساسية من وسائل التفاهم والمراسلات وهي لا تقل أهمية عن المراسلات الخطية ، اذ انها تعبر عن وجهة النظر الرسمية .

كشفت الدراسة الكثير من الشواهد والادلمة الذي تتعلق بهذه الاتصالات أو المباحثات المباشرة في معالجة جملة من الامور ذات الصلة بعلاقة الجانبين الحجازي والعثماني .

ففي ازمة عام ١٩١٤ المتعلقة بتطبيق قانون الولايات العثمانية في الحجاز .
ومد سكة الحديد من المدينة الى مكة المكرمة ، مسافر الامير عبدالله الى اسطنبول
للاشتراك في جلسات المبحوثان في ١٤ اليار ١٩١٤ ، وهناك تباحث مباشرة نيابة عز
أبيه حول الخلاف القائم بينهما حول مسألتي تطبيق قانون الولايات العثماني ومد مسك
الحديد الى مكة ، اذ أجرى الامير عبدالله مباحثات مع الصدر الاعظم سعيد حلي
ووزير الداخلية طلحت باشا ووزير الحربية أتور باشسا ، وقد اسفرت هذه المباحثان

<sup>(</sup>۱) المصدر نفسه ، ص ۲۰ ۰

<sup>(</sup>٢) وذلك لأن هذلك صحوفتين باسم الاستقلال احداهما بصرية والاخرى بغدائية ، والمعلوم أو المنطقة العربية كانت تكثر فيها الصحف لتي تحمل اسم (الاستقلال) لأن هدف العرب الاساس كان في تلك الفترة هو الاستقلال من السيطرة الاجنبية .

<sup>(</sup>٣) صحيفة الاستقلال للبغدادية ، عدد ١٩٦٧ ، ١٣ ايلول ، ١٩٣٣ .

عن تحميل حكومة الاتحاديين الامير عبدالله أربعة شروط ليعرضها على والده . لكنه رفض تلك الشروط وقدم بدلها مقترحات حملها الامير عبدالله للصدر الاعظم ، وابلغها الصدر الاعظم عند وصوله اسطنبول في أواخر شهر تموز من العام نفسه(۱).

ومثال آخر يتطق بالدور الذي قام به الامير فيصل في نيسان ١٩١٥ إذ شكى الى السلطان ووزراته من سياسة والي الحجاز وهيب باشا اتجاه الاشراف ، مستداً في ذلك على الاوراق السرية التي وجدت في محفظة وهيب باشا . حيث عرض ذلك عند لقائه بالسلطان العثماني محمد رشاد مرتين ، واقاته بالمسدر الاعظم سعديد حليم ، ولقاته بوزير الحربية طلعت باشا وبوزير الداخلية انور باشا . وخاصت هذه اللقاءات الى قيام الحكومة العثمانية الى عزل والي الحجاز وهيب باشا وعينت مكانه الفريق غالب باشا ، واوصته بتحسين علاقاته مع امير مكة المكرمة واشرافها وذلك من اجل از الة شكوك الشريف حسين وابنائه بنوايا الاتحاديين والتي عرضها صراحة الامير فيصل أمامهم (٧).

وفي الدراسة اشارات كثيرة لمثل هذه اللقاءات والمباحثات المباشرة ، التي نقلت فيها وجهات نظر ومقترحات ومطاليب الجانبين في المسائل القائمة بينهما .

ويبدو أن ما يميز هذا النوع من المراسلات أن يكون القائمون بها ، أناس يحتلون مكانة موثوقة عند المرسل اليه من جهة ، وأن يكونوا في منصب يؤهلهم القيام بمثل هذه المراسلات . وفي كثير من الاحيان يكون الجانب الاول مهم جداً عند المرسل اليه من الجانب الثاني ، وعلى أية حال فإن الوسيط لابد أن يتحلى بهاتين الميزتين لأنه سينقل وجهة نظر معووله .

ولعل عدم ثقة الشريف حسين بوالي الحجاز وهيب باشا ، للاسباب التي وقفنا عليها ، كانت وراء طلب الشريف من الوالي صيغة المخاطبة مكتوبة رسمياً لا شفهياً ، وذلك عند زيارة الاخير للشريف في الطائف ، وقال له " أمرت ببرقيات ،

<sup>(</sup>١) للتفاصيل ، راجع القصل الثاني ٠

<sup>(</sup>٢) للتفاصيل ، راجع القصل الثالث •

وردت الي من وزارة الداخلية ووزارة الحربية بأن استطاع رأيكم العسامي في اشهار الحرب على روسيا وانكلترا "، فرد عليه الشريف حسين قائلاً : " أنا لا أرى أن أميب على هذا السوال الشفوي بشيء وانني انتظر هذا السوال ... أن يرد الى برقياً فيسجل ويسجل ويصب جوابه ... " . وفعالاً وبعد أربع وعشرين ساعة وردت برقية من الصدر الاعظم وبرقية من وزير الحربية الور باشا بالسوال عينه (ا).

### ب- المراسلات المستعهلة :

لا شك أن المراسلات المستعجلة بين مسؤولي الدولة العثمانية والشريف حسين واولاده تظهر في الحالات السريعة ، وخاصة الفترة الذي سبقت اعسلان الشورة العربيسة ، وقد انتخذت هذه العراسلات صيغاً مختلقة منها :--

## البرقيات المستعجلة:

قاد الدلاع الحرب العالمية الاولى الى أجوء القدادة الحجازيين والعثمانيين الى استخدام البرقيات المستعجلة في كثير من الاحيان ، ولا غيار على ذلك ، لأن طبيعة المرحلة تعتم استخدام مثل هذا النوع من المراسلات .

وكانت اول برقية بعثها الشريف حسين كانت في أب ١٩١٤ الى السلطان محمد رشاد ، عندما لبلغ بعزم الاتحاديين على دخول الحرب العالمية الاولى الى جانب المانيا ، فهذرهم الحسين ، من مغبة الدخول في الحرب ضد دول الحلفاء القوية والتي تحيط باراضي الدولة العثمانية ، مشيراً الى ضعف الدولة العثمانية بعد الحرب البلقانية ، ومستعرضاً فيها حالة اوروبا والاتفانيات القائمة بين دولها الاللهائية .

ولاجل الوقوف على سرعة البرقيات ، نظراً لطبيعة المرحلة العرجة ، نلاصظ أن البرقيات كانت تصل خلال أقل من اربع وعشرين ساعة احياناً ، ومثال ذلك نلاحظ عند رفض الشريف الاجابة على سؤال الوالى وهيب باشا شفاهاً ، بخصوص

<sup>(</sup>١) للتفاصيل انظر عبدالله بن الحسين ، مذكراتي ، من من ١٠٥-١٠٥ -

 <sup>(</sup>۲) التفاصيل راجع المبحث الاول من المصل الثالث .

رأيه (أي الشريف) في دخول الدولة العثمانية الحرب ، بأنه خـلال اربـع وعشرين ساعة يتلقى (أي الشريف) برقية من الصــدر الاعظم، ويرقية مـن وزيـر الحربيـة يسألانه عن رأيه في دخول الدولة العثمانية الحرب الى جانب المانيا<sup>(۱)</sup>.

وقد ظهر من خلال المراسلات أن البرقيات ازدانت عنداً خلال فترة دخول الدولة الحرب. اذ اخذت حكومة الاستانة تمطر الحسين بسيل من البرقيات المستعجلة حملت تواقيع كبار شخصياتها ، امثال الصدر الاعظم وانور باشا وطلعت باشا ، يطلبون منه ، وبالحاح ، اصدار اعلان بالجهاد الديني والاسهام قطياً في الحرب(٢).

ولكن هناك برقية جاحت في غضون ساحتين ، وذلك على اشر مقابلة الامير عبدالله لوالي الحجاز على بك نغرض الاستفدار منه عن مسألة فصل محافظة المدينة المغورة عن ولاية الحجاز ، فأجابه الوالي بالقعل رسمياً بعد أن اطلعه على برقيتي الصدر الاعظم وبعد ساحتين من المقابلة ابرق المحدر الاعظم برقية الى الامير عبدالله يقول فيها "أن ارتباط المدينة المنورة بمركز السلطنة بخطوط تلفرافيسة وبالسكة الحديدية ، تضمن السرعة في المخابرات ، لذلك اعتبرت محافظة المدينة المنورة محافظة مستقلة مربوطة بوزارة الداخلية رأساً لا بالولاية . وأما تبعات الامارة الجليلة وحقوقها ، فهي كما كانت ، من مكة المكرمة الى مدائن صالح "ا".

ودفع اعتقال انور باشا للرحيل الثاني من القوميين العرب ، بالشريف حس الى الاسراع بارسال برقية الى انور باشا ، طالباً منه المفو العام عنهم ، بقوله "ويا لي ان ارضاء الشعب العربي ، يتوقف على مداوه قلبه الذي جرحه اتهام عدد كم من ابنائه ، بتهم سياسية مختلفة ، والقبض عليهم ومحاكمتهم أمام المحاكم العسكرية ". بل أنه يطلب مطلبين آخرين في نفس البرقية ، هما ضدرورة تمتع سورية والعراق بالنظام اللامركزي ، وجعل امارة مكة وراثية في اسرته ، ويقول بعد ذلك في برقيته

<sup>(</sup>١) تلتفاصيل راجع المبحث نفسه ،

<sup>(</sup>٢) التفاصيل عن البرتيات المتعلقة بالجهاد الديني ، راجع المبحث الثاني من الفصل الثالث .

<sup>()</sup> حول نص برقية الصدر الاعظم الى الاصير عبدالله ، انظر عبدالله بن الحسين ، مذكراتي ، صربه ،

\* فاذا قبلت هذه المطالب فاتعهد بحشد القبائل العربية للجهاد ، بقيادة ابنائي في ميداني العراق وفلسطين ... واذا لم تتبل هذه المطالب . فـــأرجوكم أن لا تنتظـروا ملـــي الاشتراك في حرب كنت نصحت بأن لا نثار ولا تشق"(١).

فضلاً على ذلك ، فإن اشعار بدء الثورة العربية جاء الله سيل من البرقيات المستعجلة بين القادة العجازيين<sup>(۱)</sup> ، ومنها ما يذكره الامير فيصل بأنه قد اصطلح مع نسيب بك البكري عند عودة الوقد من المدينة على نص خفي لبرقيتين احداهما ترمز الى اعلان الثورة وضرورة هروب الثوار من دمشق ، والاخرى ترمز الى تأجيل ذلك ، ولم يكد الوقد المنقدم ذكره يصل عائداً الى دمشق حتى تلقى نسيب بك برقية مستعجلة من الامير فيصل هذا نصها :

دمشق - نسيب البكري

" ارسلوا الفرس الشقراء" .

وكانت هذه البرقية اشعاراً ببدء الثورة حسب الاتفاق بين فيصل ونسيب(٣).

ولكن هذا لا يعني بأن فترة ما قبل الحرب لم تضهد مثل تلك البرقيات ، بل ظهرت لأنها متعلقة ، كما قلنا ، بطبيعة الظرف ، اذ كانت أول برقية مستعجلة رفعها اعضاء جمعية الاتحاد والترقي بجدة الى مسووليهم ، اعلنوا فيها استياتهم من مقابلة الشريف لهم عند استقباله لاجل تهنئته بأمارة مكة المكرمة وشرافتها ، ومما جاء في درقيتهم " بعث عبدالحميد برجل جلس على مقام اسلافه لا يعبأ بأحد ، ولا يقر بدستور لا بتحدد «!).

<sup>(</sup>¹) للتفاصيل راجع البرقيات في المبحث الثالث ، القصل الثالث .

<sup>(</sup>Y) حول تصر البرقيات بين القادة الحجازيين بخصوص اعلان الثورة ، انظر الفصل الرابع ·

<sup>(</sup>۲) حول نص برقية قيصل الى نسيب ، انظر موسى ، الحركة ، ص٢٦٨ ، موسى ، الحسين ، ص ٤١ ، حمادة وظبيان ، المصدر المعابق ، ص ص ٢٧٠ - ٧ .

<sup>(&</sup>lt;sup>4)</sup> انظر تفاصيل ذلك في المبحث الثالث من القصل الثاني •

#### الاتصالات اللاسلكية:

أدت الاتصالات اللاسلكية دوراً قعالاً في تبادل المراسلات سواء بين مسؤولي الدولة العثمانية والشريف حسين واولاده ، أو بين مسؤولي الجانب الواحد ، في نقل ومعالجة العديد من الامور المستعجلة بل والطارئة منها .

اذ تلاحظ في الوقت الذي وحد فيه الامير فيصل جمال باشا بقيادة (١٠٠٠) متطوع عربي لاجل الاشتراك في حملة القناة الثانية ، كشف جمال باشا مفاوضاته مع الشريف حسين بالتلفراف ثبيين له ضرورة القيام فيما وعد به نجله (الامير فيصدل) ، حتى يظهر للجميع بأن الحجازيين مشتركون في هذه الحملة ، ويشير جمال إلى ذلك بقوله " فما زلت افاوض والده بالتلفراف وابين له ضرورة القيام بما وعد نجله (١٠). وما يخصوص عدد المتطوعين فيشير جمال باشا يقوله بأنه أجرى مفايرة طويلة مع الشريف حسين وطلب منه ارسال ١٥٠٠ أو ٢٠٠٠ متطوع بقيادة احد الجاله لاجل الهجوم على القناة (١).

وكان فخري باشا قائد قوات المدينة المنورة يرسل بعض تقاريره قبيل الدلاح الثورة العربية الى قائده جمال باشا بواسطة التقنون ، وذلك ما يخبرنا به جمال باشا نفسه بقوله : " وبينما انا في بيروت يوم ٢ يونيو (حزيران) سنة ١٩١٦ ، دعاني فخري باشا من المدينة لمحادثتي في التلفون وقال لي : ما زالت علاماتي حسنة مع الشريفين علي وفيصل ومنذ وصولي الى هنا ، وقد دعواني أول أمس ازيارة مقام سيدنا حمزة ( يقع في ضاحية المدينة ) حيث معسكر المتطوعة فذهبت وتغدينا ، ولمب هولاء العاب القروسية وانشدوا الاتاشيد الحماسية . ودعيت معساء أمس الي

<sup>(</sup>١) التفاصيل انظر ميداني ، المصدر السابق ، ص٥ ، ارسكين ، المصدر السابق ، ص٤٠٠٠

انطونيوس ، المصدر السابق ، ص٤٤٠ ، جمال باشا ، المصدر السابق ، ص٢٣٤ .

<sup>(</sup>٢) مدلى ، المصدر السابق ، ص٥٠٠

منزل الشريف على فقضيت وقتاً فيه . واتفقاع على أن تسافر أول كتيبة من كتائب المنطوعة في هذين اليومين الى درعا(١).

ويبدو أن قلق مسوولي الدولة المثمانية لزاء تصناعد فوران المد الاسلامي جعلهم تواقين لسماع اتباء ذلك الاقليم أول يأول ، ورأوا أن سرعة ذلك تتم عن طريق اقامة المزيد من خطوط التلغراف بين اقليم الحجاز والاستانة لوضعه (أي الحجاز) تحت مراقبة ورصد مسوولي وزارة الداخلية العثمانية وذلك ما يتضح جلياً ، من يرقية الصدر الاعظم للامير عبدالله التي جاء فيها "أن ارتباط المدينة المنورة بمركز السلطنة بخطوط تلغرافية وبالسكة الحديدة ، تضمن السرعة في المخابرات ، اذلك اعتبرت محافظة المدينة المنورة محافظة مستقلة مربوطة بوزارة الداخلية رأساً لا بالولاية (۱).

ولعب التلفراف اللاسلكي دوراً فعالاً في تناول المراسلات والبلاغات الحربية بين الشريف واولاده أبان عمليات الثورة العربية كما تخيرنا بذلك جريدة القبلة<sup>(7)</sup>.

#### المراسلات بالشفرة :

وهي الصيغة الاكثر سرية في المراسلات لتتاولها أموراً على غاية كبيرة من الخطورة والحساسية ، وغالباً ما تؤدي هذه الصيغة من المراسلات الى نتائج حاسمة تقود الى مرحلة جديدة في طبيعة ولهجة المراسلات المتبادلة بين الجانبين ، والامثلة

التفاصيل ، انظر جمال باشا ، المصدر السابق ، ص٢٤٧ ، الراوي ، المصدر السابق ، مسمل مسلم ، الاعظمي ، القضية ، ج١ ، ص ص٨٦- ٨٧ ، المسري ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ص ٢١٠ ،

<sup>(</sup>٢) حول نص برقية الصدر الاعظم الى الامير عبدالله ، قظر عبدالله بن الحسين ، مذكراتي ، ص ٥٠ م ،

<sup>(</sup>٢) نشرت هذه البلاغات في جريدة القبلة ، العدد ١٧ ، في ١٥ ذي الحجة ، ١٣٣٤ ( ١٣ من الكتوبر ١٩٦٦ ) ٠

والشواهد على ذلك كثيرة أبرزها ، ان المطالب العربية الثلاث الذي تضمنتها برقيـة الشريف حسين الى انور باشا في آذار ١٩١٦ كانت بالشفرة والتي تحث على :

١- اعلان العقو العام عن المتهمين السياسيين .

٧- تقرير نظام الحكم الملامركزي في سوريا والعراق .

 ٣- جعل العكم في الحجاز وراثياً في اسرة الحسين والايقاء على الامتيازات المقررة لولاية الحجاز (١).

كما أن اعتذار الشريف عن عدم استطاعته ارسال المتطوعين لملاشتر الله في الحملة الثانية على القناة جاء بالشفرة ايضاً ، وذلك من خلال الخطابين المرسلين منه (أي الشريف) الى جمال باشا والصدر الاعظم في ٢ حزيران ١٩١٦، والتي أمر جمال باشا بفك رموزهما ، فاذا هو (أي الشريف) يعتذر في اولهما عن عدم استطاعته الاشتراك في الحملة على القناة ، الى أن تجاب طلباته الشلاث الى الور باشا ، والى أن يكف جمال باشا من اتباع خطة الابهام والغموض حيال الشريف حسين واولاه(٢).

اما خطابه للصدر الاعظم ، فقد قال فيه ، بعد فك رصوزه ، بائه لا يعرف أي الرجاين يصدق : أهذا السياسي الذي يتعامل معه مباشرة ولطالما أظهر له المجاملة والود (ويقصد جمال باشا) ، ام ذلك الذي استعمل معه الفاشل جارحة مهيئة ( ويقصد أدور باشا) ، فهو يرى نفسه مضطراً التي قطع العلاقات مع الحكومة حتى تجاب المطالب التي طلبها من الور باشا منذ شهرين (٣).

<sup>(</sup>۱) حول نص بروية الشريف حين الى الدور باشا ، انظر سعيد ، الشورة ، ج ۱ ، ص ص ١٠٠٠ الظر سعيد ، الشورة ، ج ۱ ، ص ص ١١٠٠ ، ١١١ ، وموسى الحركة ، ص ١٩٤٠ ، عبدالله بن الحسين ، مذكراتي ، ص ١١١ ، مبدائي ، المصدر السابق ، ص ٣٠٠ ،

<sup>(</sup>١) حول نص برقية الشريف حسين الى جمال باشا ، انظر الأعظمي ، القضية ، ج٦ ، ص٨٨ ، العمري ، المصدر الصابق ، ج١ ، ص٢١١ .

<sup>(</sup>٢) التفاصيل حول نص خطاب الشريف حسين الى المددر الاعظم ، انظر جمال باشا ، المصدر السابق ، ص ٢٤ .

ويشير جمال باشا بأنه اتفق مع الامير فيصل على مقتاح شفرة مصددة بينهما لاستعماله " اذا جد أمر غير عادي يريد اخباري به " ، فوردت الى جمال باشا رسالة بالارقام من الامير فيصل قبيل سفره الاخير الى المدينة قال فيها " لقد صدر الي الارقام من الامير فيصل قبيل سفره الاخير الى المدينة قال فيها " لقد صدر الي الامر بوقف نقل المتطوعين الى سورية لاسباب اؤمل أن أبسطها لمك شخصياً متى تشرفت بلقاتك . وقد ساءتني كثيراً الحالة الجديدة التي نشأت ، ولما كمان من بواعث الالم أن لا تقع عيني عليك ثانية قبل تسوية الامور تسوية مرضية فاتشرف باخبارك أننية ذاهب الى مكة لقضاء بعض الوقت "(أ).

وكان من الطبيعي ان يكون اشعار بدء الثورة العربية باستخدام الشفرة ، نظراً لما يتطلبه الحدث من سرية وكتمان عالبين ، فيشير الامير فيصل بأنه قد اصطلح مع نسبب بك البكري عند عودة الوقد من المدينة على فص خفي لبرقيتين احداهما ترمزالي اعلان الثورة وضعرورة هروب الثوار من دمشق ، والاخرى ترمز الى تأجيل ذلك ، ولم يكد الوقد المتقدم ذكره يصل عائداً الى دمشق حتى تلقى نسبب بك برقية من الامير هذا نصها :

دمشق – نسيب البكري

" ارسلوا القرس الشقراء "

وكان هذا نص الشفرة المتقق عليها لتكون اشعاراً ببدء الثورة التي اعلنت فعلياً في ٥ حزيران ١٩١٦، والملفت للنظر أن الإمير فيصل يقول من حسن حظنا أن جمال باشا لم يكن حيننذ في دمشق بل كان في القدس<sup>(۱)</sup>. ولا شك أن هذا يلقي الضوء على أن جمال باشا لديه خبرة ودراية على فهم ما تتضمنه البرقيات من رموز.

<sup>(</sup>١) حول نصر رسالة الامير فيصل في جمال باشا ، فظر جمال باشا ، المصدر السابق ، ص ٢٤٩ ، سعيد ، الثورة ، ج١ ص ١١٩ .

السابق ، هوسى ، للحركة ،  $\phi$  ،  $\phi$  ، موسى ، الحسين ن ص ٤١ ، حمادة وظبيان ، المصدر السابق ،  $\phi$  من  $\phi$  ،  $\phi$  .

#### المراسلات بالتيابة أو بالوكالة:

شهدت المراسلات المتبادلة بين مسوولي الدولة العثمانية والشريف حسين واولاده بعض البرقيات المرسلة بالنيابة او على لمان الغير ان صنع التعبير ، وهذا ما يكون في الحالات المستعجلة التي تكون بموجبها المسألة على غاية كبيرة من الاهمية ، وهذا ما تستنتجه من البرقية التي رفعها الامير عبدالله على السان والده (الشريف حسين) الى السلطان عبدالحميد الثاني ، لان مستوى المراسلات لا يليق ولا يحق لاولاد الشريف ان يخاطبوا السلطان ، ولكن اذا كان لا بد من ذلك ، فهنا يلجأ الامير بالكتابة على لسان والده حتى يحقق ذلك المستوى .

واقصىح الامير عبدالله عن ذلك بقوله: " فكتبت نسخة برقية الى مقام السلطنة "، جاء فيها " نظراً لشخور مقام الامارة الجليلة بمكة المكرمة ولكرنس صاحب الحق فإنني انتظر من الاعطاف السنية السلطانية عدم حرماني حقي وتعييني في مقام آبائي "(1).

ويبدو الامر أكثر وضوحاً في اللقاء الذي تم بين الصدر الاعظم سعيد حليم والامير عبدالله ، اذ قال الاخير "أن أبي يقرتك السلام ، ويقول أنه لا ينتظر أن يدافع عن حقوق الشرافة وعن مقام آباته واجداده في عهد صدارة سعيد حليم باشا حقيد محمد على باشا الكبير ، صديق البيت "(").

وعلى أثر اعدام جمال باشا في ٦ مارس ١٩١٦ الرعيل الاول من القومهين العرب واعتقال آخرين ، كتب الامير فيصل على لسان والده الى جمال باشا يرجوه الكف عن ايذاء العرب ورجالهم البارزين لأنهم جميعاً مخلصون للخلافة العثمانية ،

<sup>(</sup>۱) حول نص برقية الامير عبدالله الى السلطان عبدالحميد الثاني ، انظر عبدالله بن الحسين ، مذكر إتى ، ص ٤١ ٠

<sup>&</sup>lt;sup>(۲)</sup> حول نص لقاء الامير عبدالله مع الصدر الاعظم سعيد حليه ، انظهر عبدالله بن الحسين ، مذكراتي ، من ص٨٧-٨٨ ،

فأجابه جمال باشا باسلوب شديد اللهجة وبسخرية وازدراء قائلاً : " أن يتقي نفسه (أي الشريف) بدل أن يدلفع عن سواه<sup>(را)</sup> .

كما ورد هذا النوع من المراسلات على لسان الامير على وذلك خلال الرسالة التي بعثها الى قائد قوات المدينة المنورة فخري باشا ، التي جاء فيها : "بناءً على الاوامر الصادرة من ابي ، سيقف تقل المتطوعين السي فلمسطين ، ولهذا عقدت النية على العودة بالمجاهدين الى مكة بدلاً من ضياع الوقت هذا "(١).

## ٧- المراسلات غير المهاشرة:

العكست آثار الحرب الحجازية - العثمانية التي نشبت أثر اعلان الثورة العربية في ١٠ حزيران ١٩٦٦ على طبيعة المراسلات ، الامر الذي أدى الى قلتها ، بل والقطاعها في بعض الاحيان ، مما دفعنا الى تلمس صيغ جديدة عبرت عن المراسلات المتبادلة بين مسؤولي الدولة العثمانية والشريف حسين واولاده ، وهذه الصبغ ، على ما يبدو ، هي :

## أ - المنشورات صيفة للمراسلات :

أصدر الشريف حسين ، اثر قيام الثورة العربية ، جملة مناشير وجهها الى العرب والمسلمين بما فيهم ابناء الدولة العثمانية ومسؤوليهم ، اعلن فيها الانفسال عن الاتحاديين واستقلال العجاز ، مبيناً أن وجهه المناشير عربية – اسلامية ، فهي تكشف عن ترابط بين العروبة والاسلام ، وترى في الاسلام قوة للامة العربية وسنداً للقومية العربية ، كما انها ترى في الثورة العربية عزاً للاسلام وسبيلاً للعودة الى الشريعة الاسلامية الاسلام، وتاري في الثورة العربية عزاً على عاطة مبدأها وغايتها الشريعة الاسلامية الاسلام المناسلام والمنتقورة الاول بأن ثورته " جاعلة مبدأها وغايتها

<sup>(</sup>۱) حول نص رسالة الامير فيصل الى جمال باشا ، انظر ، جريدة العالم العربي ، المدد ٤٣٧ في ٥٢ مريدة العالم العربي ، المدد ٤٣٧ في ٥٢ الله ١٩٣٥ ،

<sup>(</sup>۲) موسى ، الحركة ، مر ۲۷۳ ،

<sup>(</sup>٢) انظر الدوري ، المصدر السابق ، ص ٢٦٩ ٠

نصرة الاسلام ، والسعي لاعلاء شأن المسلمين ، والمساواة الشرعية في الحقوق بينهم وبين جميع من يدخل في حوزة استقلالها من المخالفين ، قائمة في كل اعمالها على اساس احكام الشرح الشريف ... مع استعدادها لقبول ما ينطبق على اصدول الدين ويلائم شعائره في انواع فنون المترقي الحديث واسباب النهضية المسحيحة ... هذا ما قد قمنا به لاداء الواجب الديني علينا «(١).

واعلن الشريف بأن ثورته لم تكن ثورة على الخلاقة و لا على الخليفة نفسه ، 
بل أنه يقر بسلطة الخليفة ويدافع عنه لأن الاتحاديين جردوه من حقوقه (١) ، فيقول 
وأما سلبهم ماللسطان المعظم من حق الاشراف الشرعي ، وكذا القانوني ، فهو لا 
يجهله احد من أهل العاصمة ، وأهل المعرفة في جميع اقطار المملكة ، ولا من 
الاجانب ايضاً حتى أنه لا قدره له على اختيار رئيس الكتباب في سلطنته الشريفة ، 
ولا رئيس خاصته المبجلة المنيفة ، فضلاً عن اغتيار الصدر الاعظم وشيخ الاسلام ، 
قضلاً عن النظر في امور المسلمين ومصالح للعباد والبلاد ، وقد اسقطوا بهذا بقليا 
شروط الخلافة التي يطالب بها المسلمون كافة ، اذ يجب على المسلمين أن يكون لهم 
إمام (خليفة) شرعي مستقل ، قادر على التصرف في القامة الشرع ورفع لمواء 
المسدل (٢) .

ويوكد الشريف بأن ثورته لم تكن كرها للاتراك ولا للحكم العثماني العادل ، فهو يثني على الدولة العثمانية وعلى سلاطين آل عثمان(1) ، بقوله ان اشراف مك المكرمة كانوا أول الحكام المسلمين الذين اعترقوا بالدولة العثمانية ، ويشير الى البعث الذي اوفدها شريف مكة الى السلطان سليم الاول اثناء اقامته في مصد بعد فتحها سنة الاي اودها يعترف فيها بسيادة الدولة العثمانية على اقليم الحجاز ، وأكد بأن ذلك " رغية

<sup>(1)</sup> للتفاصيل عن المنشورات وتحليلها ، رجع المبحث الاول من الفصل الرابع •

<sup>(</sup>٢) الأسد ، المصدر السابق ، ص١٨٣ ٠

<sup>(</sup>٢) المتفاصيل عن منشورات الثورة ، راجع المبحث الاول من الفصل الرابع ·

<sup>(1)</sup> الاسد ، المصدر السابق ، ص٥١٨٠ -

منهم في جمع كلمة المسلمين واحكاماً لعرى جامعتهم لتمسك سلاطينها من آل عثمان العظام ، طاب ثراهم وجعل دار الخلد مثواهم ، بعروة الايمان بكتاب الله وسنة رسوله ، صلوات الله وسلامه عليه ، ولبناء احكام دولتهم على الشريعة الفراء "(1).

ومن هنا فالشريف اعتبر الثورة على سوء سياسة الاتحاديين ومظالمهم ، واجباً يقتضيه الدين والقومية ، فكانت الثورة العربية للنهوض بالامة العربية ، ولدفع السوء عن عرب الحجاز وغيرهم من الجماعات العربية بعد أن تعرضت لعداء الاتحاديين لجنسيتها ( قوميتها ) وللغتها العربية (<sup>(۱)</sup> بقوله فلتنهض الثورة " بأمثنا للاخذ على ايسدى الظالمين ... ودفع السوء عن عشائرنا وجماعاتنا العربية "(<sup>(۱)</sup>).

فضلاً عن ذلك ، فقد خاطب الشريف حسين المسؤولين العثمانيين ، بأن دخولهم الحرب خطأ كبيراً ، مخاطباً العرب على ضرورة السعى المخلاص منه ، مما يبرر ثورته(٤).

#### ب- المراسلات من خلال الصحف

رأى الشريف الحسين ضرورة اصدار جريدة سياسية يستعين بها على بث الدعوة العربية ونشر آرائه السياسية ومنشوراته والباء زحف الجيش العربي وانتصاراته على الاتراك .

ودارت اتصالات بينه وبين شريف الفاروقي مندوبه في القاهرة ، وقد عهد اليه الشريف الحسين بشراء ادوات الطباعة و(الكليشهات) والتماقد مع العمال الفنيين ، واستيراد كميات الورق الملازمة الاصدار الجريدة بحيث يتوفر لها رصيد محترم من ورق الطباعة ، وقد حضر من مصر الى مكة المكرمة الاستاذ محب الدين الخطيب

<sup>(</sup>١) للتفاصيل عن منشورات الثورة ، راجع المبحث الاول من الفصل الرابع ٠

<sup>(&</sup>lt;sup>۲)</sup> الدوري ، المصدر السابق ، س۲٦٩ .

<sup>(</sup>٣) حول نص منشور الشريف الثالث ، لنظر جريدة القبلة ، السنة الاولى ، العــــد ٣١ ، ٤ صفر ١٣٣٥ هـ (٣٠ نولمبر ١٩١٦) ، ص ص ١-٠٠ ،

<sup>(4)</sup> راجع نص المنشور الثاني ، انظر المبحث الأول من الفصل الرابع ·

- احد رجال الحركة العربية - ليشرف على اصدار الجريدة (١) ، وقد صدر المدد الاول منها يوم الاثنين الخامس عشر من شوال ١٣٣٤هـ ( الموافق الخامس عشر من شوال ١٣٣٤هـ ( الموافق الخامس عشر من شهر آب ١٩١٦) ، وجاء على النحو التالي اسم الجريدة في الصفحة الاولى : ( وما جعلنا القبلة التي كانت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه )

جريدة سياسية اجتماعية تصدر مرتين في الاسبوع لخدمة الاسلام والعرب مكة المكرمة يوم الاثنين ١٥ شوال ١٣٣٤ هـ .

وكانت تصدر في شعب جياد في قلب مكة المكرمة عاصمة العجاز ، وصدورها مرتين في الاسبوع ( الاثنين والخميس ) ، ولقيت الجريدة رواجا كبيرا في المراق ومصدر والهند فضلا عن الحجاز ('') . وتلاحظ بأن الدول الثلاث الاولى كانت تعت السيطرة البريطانية ، لذا لا غرابة أن تقدم بريطانيا على فتح ابواب هذه الدول المام الجريدة ، بخاصة وإنها تنشر الاخبار التي تتعلق بظلم العثمانيين ومساوئ حكمهم واستهانتهم بالعروبة والاسلام .

ومنها استطيع أن ندرك النقد اللاذع الذي كانت تصدره القبلة ، اسان الثورة العربية على استيداد الاتحاديين وسياساتهم المفرقة والضارة ، والتتديد بخطة التتريك الاتحادية ، واستنكار الاتجاء الطوراني ولتهجهم الاتراك على العرب والمسلمين وعلى دورهم التاريخي (7).

<sup>(1)</sup> يظهر اسم محب الدين الخطيب مديرا مسؤولا لجريدة للقبلة من المعد الثاني (الخميس ۱۸ شوال ۱۳۳۶ هـ) وكانت الرسائل ترسل الهه الى ادارة الجريدة بحارة جياد ، انظر ، الـخوري ، المصدر السابق، ص ۲۹۳ هامش (۸۷) ، العمري ، المصدر السابق، جـ١، ص ص ٣٦٠-٣٦٣ ، الصواف ، المصدر السابق ، ص ۴۸۰، هامش رقم(۱) .

<sup>(</sup>۱) التفاصيل انظر الصواف ، المصدر العابق ، ص ص ٣٢٧ - ٢٨٠ ، العمرى ، المصدر العابق ، جـ١ ، عن ص ٣٦٣ - ٣٦٤ .

<sup>(</sup>٦) انظر القبلة ، العدد ١ (١٥ شوال ١٣٣٤) ، العدد ٢ ، (١٨ شوال ١٣٣٤) ، والعدد ٩ ، (١٤ ذي القمدة ١٣٣٤) والعدد ١٠(١٢ ذي القعدة ١٣٣٤) وغيرها .

وفي المقابل كانت الصحف التركية تقوم بدور اعلامي خبيث من اجل التضليل على العرب والمسلمين ، وخاصة دورها في مسألة الجهاد الديني ، اذ نشرت العديد من المقالات التي توكد تأييد الشريف حسين لتركيا قلبا وقالبا في استثقار المسلمين المهالات التي توكد تأييد الشريف حسين لتركيا قلبا والباغي المقدسة . ومن المجهاد الديني ضد بريطانيا وحليفاتها دفاعا عن الاسلام والاماكن المقدسة . ومن الصحف التركية الذي قامت بذلك ، صحيفة ( الاتحاد العثماني ) الصادرة في بيروت والتي جاء فيها " لقد تشرنا أمس نقلا عن مصداد رسمية أن الامير عبدالله ابن شريف مكة قد تطوع للممل في سبيل الجهاد ، ومعه فرقة كبيرة من رجال القبائل شريف مكة قد أعلن الجهاد في جميع الحاء الحجازية ، وبوسعنا الآن أن نؤكد أن شريف مكة قد أعلن الجهاد في جميع الحاء الحجاز مليبا في ذلك رغبة الخليفة . وأن القبائل يستجيبون من كل ناحية لهذه الدعوة باسلحتهم الكاملة "(ا. بل أن الجريدة نفسها قد نشرت في مقال آخر ، على ما يبدو ، توليا " وقد فهمنا الان أن شريف مكة قد اعلن بتاريخ ٢٩ ديسمبر سنة ١٩١٤ الدعوة الى الجهاد في جميع اتحاء الحجاز تليبة لرغبة الخليفة "(ا). كما نشرت في بغداد عصيفة لخرى موالية للاتحاديين تسمى ( صدر الاسلام ) مثل هذه البيانات الإعلامية المصللة (ا). ولا شك أن هذه الميانات المعاميا المهاد الديني بجانب الدولة ضد بريطانيا وحليفاتها .

ولكن عند قيام الثورة العربية الكبرى في ١٠ حزيران ١٩١٦ ، نلاحظ بان الصحف النركية لم تصد أي اشارة الا في ٢٩ حزيران ، أي بعد ٢٤ يوما من اعلان الثورة الفعلي و ٣٩ يوما من اعلانها الرسمي ، اذ جاء فيما نشرته جريدة الشرق السمية بان "بعض الفئات القبلية هاجمت بقعة في جوار المدينة " ، الا انها لم تذكر شيئا عن الشريف واو لاده أو عن احتلال مكة المكرمة وجدة . وبقي امر الثورة في طي الكتمان حتى ٢٦ تموز عام ١٩١٦ حيث سمحت الحكومة العثمانية لجريدة

<sup>(</sup>١) الصواف ، المصدر السابق عص ١٨٨.

<sup>(</sup>۲) شرف ، المصدر السابق ، ص ۸٦ .

<sup>(</sup>٢) الصنوف ، المصندر السابق ، ص١٨٨.

(طنبن) الصادرة في القسطنطينية أن تنشر على الناس صدورة مشوهة عن الثورة . وهكذا ظلت الصحافة التركية على مدى عدة أشهر تسمي ثورة الشريف عصيانا فرديا الثارته موامرة بريطانيه(١٠) .

## ج - المراسلات من خلال الوساطات الشخصية :

شهدت السنوات الاخيرة من الحرب العالمية الاولى وساطات عثمانية لعقد الصلح مع الشريف حسين والقادة الحجازيين ، ومرت محاولات النفاهم اوالوساطات بين الجانبين بثلاثة ادوار هامة لم تسفر عن نتائج إيجابية . تمثل الدور الاول بجهود جمال باشا ، وتمثل الدوران الثاني والثالث بمفاوضات جمال باشا الصغير مع المسوولين الحجازيين .

قد جاءت عروض العثمانيين الاولى للصلح على يد جمال باشا في اواخر تشرين الثاني ۱۹۱۷ ، اذ بعث بثلاث رسائل الى القادة العجازيين الثنين منها الى كل من الامير فيصل ، والقائد جعفر العسكري ، فيما كانت الثالثة للامير عبدالله بتاريخ وكانون الاول ۱۹۱۷ ، جاء فيها اقرار العثمانيين للحكم الذاتي الكامل الولايات العربية ، والاعتراف باستقلال العرب . ولكن الشريف حسين رفض العروض العثمانية ، بعد ان عرضها عليه ابنه فيصل ، بل وارسل رسالتان لفيصل تقضي بان لا يتخذ أي اجراء في الوقت الحاضر ، وعدم التدخل في موضوع الصلح وانه لا يتخذ أي اجراء في الوقت الحاضر ، وعدم التذخل في موضوع الصلح وانه لا يتخذ المي اجراء مي الوقت الحاضر ، وعدم التذخل في موضوع الصلح وانه لا المنذ القوى له ١٧) .

وفي الاول من شباط عام ١٩١٨ ، عاود الاتصاديون مرة أخرى طرق باب الصلح مع الشريف حسين على يد جمال باشا ( الصغير ) ، الذي أوفد رسولا الى الامير فيصل . يدعوة مجددا لعقد الصلح ، فلم يعارض فيصل عرض الصلح شريطة

<sup>(</sup>١) الصواف ، المصدر السابق ، ص١٨٨ انطونيوس - المصدر السابق ، ص ص ٢٩٧-٢٩٨ .

<sup>(</sup>۲) حول نصوص رسائل جمال باشا الى فيصل وجعفر وعبدالله ، وتحليلها وردود فعل الشريف حسين عن العرض ، راجع المبحث الثالث ، الفصل الرابع .

انسحاب القوات العثمانية من المدينة المنورة ومعان وجميع محطات سكة الحديد حتى عمان ، ولكن والده الحسين أصر على رفضه لمشروع الصلح ، مؤكدا لفيصل تقته ببريطانيا ووقاء الحلقاء بوعودهم ، ثم بعث الحسين بدعوة جمال الصغير وموقفه منها الى السيرونجت(1).

ومرة اخرى حاول جمال باشا الصغير مد يد الصلح مع الامير فيصل وذلك في ٥ حزيران ١٩١٨ واجاب فيصل بالقبول مقابل الشروط الاتية :-

- ١- نقل جميع القوات العسكرية المرابطة على خط سكك الحديد بين المدينة عمان الى عمان .
- ٢- التحاق جميع الضباط العرب الموجودين في الاناضول والروميللي بالجيش
   العربي .
- ٣- يوضع الجيش العربي تحت امرة قائده حالة اشتراكه بجانب الدواسة
   العثمانية ضد العدو .
  - ٤- اعطاء سوريا استقلالا ذاتيا .
- تمتنع القوات العثمانية من الاستعواذ على اية كمية من المواد التموينية الموجودة في سورية في الوقت الحاضر ، لتبقى تحت تصرف الجيش العربي .

وارسل جمال الصنغير مبعوثا عنه هو الامير محمد سعيد الجزائري ليتولى مهمة التفاوض مع الامير فيصل ، واعلن الجزائري اثثناء المفاوضنات عن استعداد دولته لقبول جميع المطالب التي يتقدم بها العرب ، ولكن تقوق الشريف عسكريا مقابل خسائر وهزائم الدولة العثمانية العديدة في الحرب ، جعل فيصل يطرح مطلب اساسي ، يتمثل بحرية واستقلال العرب ضمن اتحاد لا مركزي مع الدولة العثمانية ، شريطة موافقة العرب على الصلح مع الدولة العثمانية ، وكان من الطبيعي ان يرفض

<sup>(1)</sup> حول المراسلات المتبادلة بين مصوولي الدولة العثمانية والشريف حسين واو لاده وبعض القادة الحجارين التي قامت الثر محاولات الصلح العثماني ~ المجازي، و راجع المبحث الثالث من الفصل الرابع.

الاتحاديين ذلك (1) ، وبالتالي فشلت آخر محاولت الصلح بين الهاشميين والعثمانيين خلال الحرب . والذي يهمنا أن هذه المحاولات التي قام بها الوسطاء كانت أحدى وسائل تبادل المراسلات بين الجانبين .

<sup>&</sup>lt;sup>(1)</sup> حول العراسلات المتبادلة بين مسؤولي الدولة العثمانية والشريف حسين واو لاده وبعض القادة الحجازيين ، التي قامت اثر محاولات للصلح العثماني - الحجازي ، راجع المبحث الشالث من الفصل الرابع .

### ثانيا - لهجة المراسلات وتطويرها:

عكست لهجة الرسائل المتبادلة بين مسؤولي الدولية العثمانية والشريف حسين واولاده ، طبيعة العلاقات القائمة بينهما ، وقد اتخذت المراسلات المتبادلة ابسان المرحلة (١٩٠٨ – ١٩١٨) اشكالا مختلفة من اللهجات ، وقفا لما تقتضيه المصلحة المامة للجانيين .

ويمكننا تقسيم ذلك الى ثلاث مراحل:

## ١ - مرحلة ما قيل الحرب:

استهلت هذه المرحلة بتقديم الشريف حسين مذكرات رقيقة الى السلطان عبدالحميد الثاني بواسطة الصدر الاعظم كامل باشا ، يرجوه فيها تميينه في منصب الشرافة على مكة ، الذي شغر بوفاة عمه الشريف عبدالاله ، على أساس انه اكبر افراد المائلة الهاشمية سنا واحقهم بمقام آباته ، اذ جاء في مذكرته ما يأتي : إبناء على وفاة عمي الشريف عبدالاله بن محمد أمير مكة المكرمة ، بعد عزل ابن عمي الشريف على بن عبدالاله بن محمد وخلو مقام الإمارة ، ولكوني أسن المائلة الهاشمية واحقها بمقام الاباء ، استرحم جلالة المسلطان ان يتكرم بايصالي الى حقى الذي لا يخفى على جلالته مع خالص صداقتي واخلاصي " (١٠).

وتضمنت نفس اللهجة برقية الامير عبدالله الذي كتبها على لسان والده والتي جاء فيها: "نظرا لشغور مقام الامارة الجليلة بمكة المكرمة ولكوني صحاحب الحق فانتي انتظر من الاعطاف السنية السلطانية عدم حرماني حقى وتمييني في مقام آباني "(").

<sup>(1)</sup> حول مذكرة الشريف حسين الى الملطان عبدالحميد الثاني ، انظر عبداالله ان الحسين ، مذكراتي ، مدكراتي ، من عبر ص ب ٢٠- ٢١.

<sup>(</sup>٢) حول برقية الامير عبدالله الى السلطان عبدالحميد الثاني ، انظر المصدر نفسه ، ص ٢١.

وفي المقابل عكس الفرمان السلطاني الخاص بتعيين الشريف حسين اميرا على مكه ، ومذكرة الصدر الاعظم كامل باشا الخاصمة بتوضيح صلاحيات الشريف في الإمارة ، نفس مظاهر الود والاحترام المتبادل ، اذ ما جاء في مذكرة الاخبير قولمه \* قوموا بواجباتكم السامية على أساس التعامل القديم وفقكم الله المخير . وان اعتماد الحضرة الماوكية والباب العالى على ذاتكم الهاشمية مما لا يحتاج الى تأكيد "(١) .

ولكن هذه اللهجة اتخذت شكلا آخرا عند مجئ الاتحاديين الى الحكم ، والذين حاولوا تطبيق السياسية المركزية في الحجاز ، الامر الذي دفع بالشريف حسين ، ومنذ وصوله الحجاز ، الى اظهار نزعته المعارضة الثلك السياسة ، يدفعه طموهه ، لتثبيت مركزه وسيادته في البلاد .

ويمكننا أن نلمس هذه الحقيقة من أولى مقابلة بين الشريف والاتحاديين عندما قابله نفرا منهم لاجل استقباله ، واعلانهم عن املهم في قيامه بلجراءات اصلاحية في طريقة الحكم في الحجاز على أسس عصرية متمننه ، فثار الشريف في وجههم قائلا " أن الحجاز هو أرض الله ، وأن الحكم الوحيد الذي سيظل سائدا فيه هو شريعة الله وقانونه السماوي وتعاليم رسوله العظيم " ، مؤكدا أن أي قانون آخر مهما وضع في تركيا أن يسرى مفعوله في الحجاز (؟).

ولا شك ان هذا كان ايذاتا ببده الخلاف الطني بين الشريف حسين وبيو الاتحاديين ، الذبن علموا بالامر اثر البرقية التي استلموها من وقدهم في جده والد جاء فيها " بعث عبدالحميد برجل جلس على مقام اسلافه لا يمبأ بأحد ، ولا يقر بدستور ولا يتجدد «(٢).

<sup>(</sup>۱) حول فرمان السلطان عبدالحميد الثاني ومذكرة صدره الاعظم كلمل باشا انظر المصدر نفسه ، ص ۲۱ ، موريس، المصدر السابق، ص ۲۶ .

<sup>(</sup>۲) حول نص كلمة الاتحاديين ورد الشريف عليها ، انظر عبدالله بن الحسين ، مذكراتي ، ص ۲۷، سعيد الثورة ، ج. ۱ ، ص ۵۰، موريس، المصدر السابق ، ص ۲۵.

<sup>(</sup>٣) عبدالله بن الحسين ، مذكراتي ، من من ٣٧-٣٨ .

وهكذا سادت لهجة التحذير والتحدي طابع المراسلات المتبادلة بين الشريف والاتحاديين ، بل سرعان ما اتخذت طابع التهديد والرعيد ، من اجل تجريد الشريف حسين من معظم امتياز إنه الدينية والسياسية في الحجاز وبالتالي الى عزله(١).

ويتضع ذلك بشكل واضح من التعليمات التي زودوا بها واليهم في الحجاز وهيب باشا والتي جاء فيها : "اننا نعلم ان الشريف حسين يعمل بكل قواه في سبيل استقلال العرب وسلخ هذه البلاء عن السلطة العثمانية ، ولهذا اعتزمنا عزلمه وتولية الشريف على حيدر ( من آل زيد ) بدلا عنه ، فعليك حين وصولك الى مكة ان توجد خلاقا بين مقامى الولاية والامارة لنتمكن من تحقيق هذا الهدف (1).

وتتضح لهجة التهديد والوحيد بشكل اكثر في مقابلات وبرقيات انور وطلعت باشا ، ومنها مقابلة الاول للامير عبدالله بشأن سياسة الاتصاديين بتطبيق قانون الولايات العثماني في الحجاز ومد سكة الحديد الى مكة ، وما صاحبها من رفض واستذكار الاشراف لها ، اذ بدأ انور مقابلته مع عبدالله مهددا : ما هذا ؟ نحن نريد لو استطعنا ان نخلق من الشجر رجالا للضيفهم على اعدادنا ، والحجاز يقتل فيه رجال الامن ... والله ... والله ...

وبرزت هذه اللهجة ايضا في محادثة طلعت باشا مع الامير عبدالله ، بخصوص المسألة نفسها ، اذ بدأ طلعت بالقول للامير " اسمع ، انه لا يهمنا تغيير الولاة في كل شهر ، ولكن الذي يهمنا هو انشاء الخط الحديدي من المدينة الى مكة ومن جدة الى مكة ، ومن ينبع الى المدينة ، فان قام والدك بمسؤولياته في هذا الباب ،

<sup>(</sup>١) للتفاصيل عن المراسلات التي اتخذت طابع التهديد والوعيد بين الجانبين ، انظر المبحث الثالث من القصل الثاني .

<sup>(</sup>Y) حول سياسة الوالي وهيب باشا اتجاه الشريف واولاده ، انظر المبحث الخامس من الغممل الرابع .

<sup>(&</sup>lt;sup>۲)</sup> التفاصيل عن مقابلة انور باشا مع الامير عبدالله ، انظر عبدالله بن الحسين ، مذكراتي ، ص ص ٧٧-٩٣.

عملنا له كل ما يريد . وان رفض فلا وداد ولا بقاء " ، ثم عرض عليه اربعة شروط لينقلها الى والده ، وقال له مهددا " وان رفض فلا عنب"(١).

ولا شك ان في هذه اللهجة تهديدا واضحا من الحكومة العثمانية اذ انها في حالة رفض الشريف للشروط ستتخذ الاجراءات التي تراها مناسبة . اما بشأن الشكوى التي رفعها الامير عبدالله ضد تصرفات الوالي واعتداءاته على صلاحيات الشريف ، قال طلعت باشا وزير الداخلية ان حكومته لا تبالي بان تغير الولاة شهرا بعد الشهر، وإن ما يهمها هو تنفيذ السياسة التي تضعها .

وعلى الرغم من ذلك ، فان هذه المرحلة تخللتها دعوات استنجاد من الباب المالي الى الشريف حسين ، من اجل التوفيق بين القبائل الحجازية والسلطات المكامنة (٧).

أو محاربة كل من حاول القيام على الدولة او الانفصال عنها (٢) ، اذ ان الشريف قد اظهر اخلاصه للدولة العثمانية ولم يتردد ابدا في الاستجابة لمراسلات الهاب المالي بهذا الشأن .

## ٧- مرحلة ما قبل الثورة:

اتسمت المراسلات المتبادلة بين معدولي الدولة العثمانية من جانب والشريف حسين وأولاده من جانب آخر ، ابان المرحلة الاولى من الحرب العالمية الاولى ، بطابع التودد والمجاملة والاستشارة من الجانب الاول ، والرجاء والنصح والتحذير

<sup>(</sup>أ) التفاصيل عن محلاثة طلعت بشامع الأمير عبدالله ؛ انظر عبدالله بن الحسين مذكـراتي ، مر من ٩٣-٩٤.

 $<sup>^{(1)}</sup>$ حول نص دعوات الاستنجاد العثماني من الشريف حسين ، نظر المبحث الرابع من الفصل الثاني .

<sup>(</sup>أ) ويقصد به حمله الشريف على نجد واليمن وعسير، انظر المصدر نفسه ، اما بشأن القبائل الحجازية ، فإن القارير الورادة للباب العالمي تؤكد بأن " بدو الحجاز قد جلبوا السكينة باجراءات الشريف الحكيمة ..." انظر المعدون ، المصدر السابق ، ص ٥٤ .

واللهجة المزدوجة من الجانب الثاني ، فضلا عن لهجة التمويه والخداع من الجانبين .

يتضح ذلك من آخر رسالة بين الاتحاديين والشريف والصدادرة من ابرز اقطابها طلعت باثما ، قبيل الدلاع الحرب ، وتؤكد على ضرورة مجاملة الشريف وعدم اثارته والنزول عند رأيه في مسألة السكة (١).

ويبدو ان هذا امرا طبيعيا من جانب الاتصاديين في هذه المرحلة ، لان مصلحتهم تقتضي الاستفادة من الشريف كورقة رابحة تمندهم عند دخولهم الحرب ، وذلك باعلانه الجهاد لتميئة الشعور الاسلامي بجانبهم ، نظرا لما يتمتع به الشريف من مكانة مرموقة ومنزلة محترمة في نفوس المسلمين ، ولكن الشريف ادرك ان سياسة الاتحاديين هذه هي مهادنه وكتيه ، لذا للحظه يرسل الى السلطان والصدر الاعظم وغيره من كبار مسؤولي الدولة ، يحذرهم من مغبة الدخول في الحرب ضد دول الحلفاء التي تحيط باراضي الدولة العثمانية ، مشيرا الى ضعف الدولة بعد الحرب البلقائية ، مستمرضا في رسائله حالة اورويا والاتفاقيات القائمة بين دولها(١) ، الله الله الله الله الدولة الحرب بقوله : " واستحلف بل انه اعان رجائه السلطان محمد رشاد بعدم دخوله الحرب بقوله : " واستحلف جلالتكم بان لا تدخلوا الحرب ١٩٠٠.

وحذر الشريف الصدر الاعظم وانور باشا ، عندما استشاراه أسي دخول المحرب ، بقوله بان دخول الحرب يعد"غرق عظهم وخيانه اللامانة ، وأن البلاد باجمعها لا ترضى عن حرب ضد هذه الدول" ، ولكنه يلجأ الى اللهجة المزدوجة ، بقوله " وانهم وأن كانوا عزموا على هذا ، فقبل نشوب الحرب عليهم أن يزودوا

<sup>(&</sup>lt;sup>()</sup> التفاصيل انظر ، عبدالله بن الحسين ، مذكر اتبي ، ص ص ٩٨٠- ١٠ ، موسى ، الحركة ، صر ٨١ .

<sup>(</sup>٦) حول لهجة المراسلات وتطورها بشأن فكرة دخول الدولة للعثمائية الحرب ، تظر المبحث الأول ، القصل الخامس .

<sup>(</sup>۲) حول رسالة الشربيف حسين التحفيرية السلطان محمد رشاد ، النظر عبدالله بن الحسين ، مشكراتي ، عن عن ۱۰۳ - ۱۰۶ ، زين ، اسباب ، من ۷۷، موسى، الحسين، من ۱۰.

البيش الخامس في اليمن بما يكنيه الثلاث سنوات وياحتياطي لما يطلب مسن محاهدن ، وكذلك العمل للفرقة العسكرية بعمير وكذلك بالحجاز .

وانه يجب الاسراع في هذه المدة يخزن المدون في الولايات لمدة لا تقل عن خمس سنوات ، ويحذرهم قدائلا " وان لم تقطوا هذا فهم سيضعون هذه البلاد في أحرج مركز قد يفضي بهم الى ما لا تحمد عقباه «(۱). ولم تتضمن لجابة مسؤولي الدولة العثمانية عنه ، أكثر من شكرها لنصائحه(۱).

وجمع الشريف حسين في لهجته المزدوجة هذه بين رفضه دخول تركيا الحرب، وبين الدعوة الاتخاذ الترتيبات والاحتياطات العسكرية والاقتصادية اللازمة القليم نثار الحرب عن الجزيرة العربية. ولا شك ان هذا التحول في اسلوب ولهجة الشريف قد اثارت احد الباحثين الذي قال: ان " هذه الاراء مسن السداد والمكسة بحيث ترينا مقدرة هذا الثعريف مسن ادراك وفهم التيارات السياسية وتتذه.)

وعند مخول الدولة العثمانية الصرب ، اعلنت الدعوة الى الجهاد الديني ضد بريطانيا وحليفاتها ، وفي الوقت نفسه اتجهت الى اسلوب التودد والرجاء للشريف من لهل امداره اعائناً بالجهاد ، اذ تلقى الشريف سيلاً من الرسائل والبرقيات حملت تراثيع كبار حكومة الاستانة ، من امثال الصدر الاعظم وانور وطلعت وجمال باشا(9).

هذا الموقف الجديد دفع بالشريف الى العودة الى سلوف الاسلوب المزدوج في مر اسلاته مع مسؤولي الدولة ، بهدف التهرب من اصدار الاعلان ، فحاول أن يسوق

<sup>(</sup>١). حول نص الرسالة الجوابية التي بعثها الشريف حسين الى الصدر الاعظم ووزير الحربية ، انظر عبدالله بن الحسين ، مذكراتي ، مس ص ١٠٤ . ١٠٥٥ .

<sup>(</sup>۱) حول نص جواب الباب العالي للشريف حسين ، انظر المصدر نفسه ، ص ١٠٥ .

<sup>(</sup>۲) شرف ، المصدر السابق ، مس ۲۵ ه

أ) أنظر انطونيوس ، المصدر السابق ، من صن ٢٧٠ – ٢٧٥ ، موريس ، المصدر السابق ، من ٣٨٠ ، يحيى ، المصدر السابق ، صن ٣٠٠ .

للدولة اعذاراً تبدو في ظاهرها قوية ولكنها كانت في حقيقة أمرها تبريرات تخفي وراءها سراً دفيناً هو الا يندفع في تحديد موقف مؤيد للاتحاديين من جهة ، ولا يسمح لهم باستدراجه الى تحقيق هدفهم المنشود في اصدار الجهاد الديني من جهة أخرى ، اذ ورد في رسائله الجوابية "أنه يؤيد من اعماق قلبه الدعوة الى الجهاد ، ويتضرع الى الله سبحانه وتعالى ان يكلل بالنجاح جهاد المسلمين في الدفاع عن دينهم ، ولكنه يرى أن اقدامه على اصدار بيان علني يدعو فيه المسلمين الى الجهاد أمر ينطوي على مخاطر "، ومضى الشريف يبين تلك المخاطر (").

ويبدو أن هذه اللهجة لم تقوت على الاتحاديين ، بدليل التجاتهم الى لهجة خداع الجماهير عن طريق التصريحات والحملات الاعلامية المضللة ، التي تشير الى ان الشريف حسين قد بارك الدعوة الى الجهلا التي اصدرها السلطان وحكومته ، بل الهم استخدموا لهجة الخداع مع الشريف نفسه من أجل عزله ، بعد أن ينسوا من استصدار دعوة للجهاد منه ، ويتضمح ذلك من توجيههم دعوة رقيقة للشريف لزيارة دمشق بحجة اجراء مباحثات مع جمال باشا ، ولكن الشريف ادرك ذلك الامر الذي دفعه الى رفض الدعوة ، وأراد الشريف حسين أن يقضمي على اسلوب البرودة بينه وبيمن الاتحاديين فأعلن موافقته من الاشتراك في الحملة العثمانية على قناة السويس ، الاصر الذي احدث ارتباحاً كبيراً ادى حكومة الاستانة (۱).

وهكذا استمر الشريف طيلة هذه المرحلة باستخدام اسلوب ولهجة التمويه على الاتحاديين لوثبت لهم حرصه على تنفيذ مطاليب واهداف الدولة العثمانية وليحد من شكوكهم نحوه ، ريثما ينتهي من المفاوضات بينه وبين البريطانيين هذه من جهة ، ومن جهة أخرى ربما يكون القصد وراه لهجته التمويهية هذه للحيلولة دون تعرض الحركة العربية المتنامية الى الخطر ، لا ميما وأن جمال باشا أخذ يسوق العديد من الاحرار العرب الى المشانق ، واستخدامه اللهجة الشديدة ضد الشريف واولاده .

<sup>&</sup>lt;sup>(۱)</sup> حول نص رسالة الشريف ، انظر موريس ، المصدر المنابق ، ص ۳۸ ، يحيى ، المصدر المنابق ، ص ۳۸ ، يحيى ، المصدر السابق ، ص ۱۳۲

<sup>(</sup>٢) حول موقف الانتحاديين من سياسة الشريف نحوهم ، انظر المبحث الثاني من الفصل الثالث •

ويتضح نلك من قوله للامير فيصل الذي عرض طلب والده بالعفو عن المعتقلين السياسيين والذي جاء فيه "أن يتقي نفسه (أي الشريف) بدل أن يدافع عن سواه "(أ). ويصف الامير فيصل حالة جمال المضطربة بقوله "وقال لي في اتفه ان نابليون عمل لللسه ذات يوم تمثالاً ، وطلب من صائع احذيته أن يرى أن كان في حذاء التمثال ما يوجب التغيير ليكون مطابقاً للواقع ، فماب صائع الاحذية حذاء التمثال وتدرج الى عب البنطلون فقال له نابليون : لا ، انت صائع احذية ويجب أن تقف عند رأيك في الحذاء فقط . كذلك يجب أن يكون أمير مكة في حدود عمله ولا رأي له في أن نشخق أو لا نشخق.

واوضح الشريف في خطابه الى الصدر الاعظم اسلوب وزرائده وبالذات الدور وجمال بقوله " انه لا يعرف أي الرجلين يصدق : أهذا السياسي الذي يتحامل معه مباشرة واطالما اظهر له المجاملة والود ( ويقصد به جمال باشا ) ، ام ذلك الذي استعمل معه الفاظأ جارحة ( ويقصد به انور باشا ) (٢).

واخيراً نلمس بأن الشريف حسين قد نجح بحكمته ودهائه من تمرير اساليبه على الاتحاديين ، واستطاع ان يسحب جميع قادته من تحت ايديهم وامام انظارهم<sup>(4)</sup> ، ليمان في ١٠ حزيران ١٩١٦ ثورة العرب الكبرى من الحجاز .

<sup>(1)</sup> جريدة العالم العربي ، العدد ٤٣٧ ، ٢٥ آب ١٩٢٥ (وحديث مع جلالة فيصل الاول مسع سلامان القدى فوزي صاحب الكشكول ) •

<sup>(</sup>۱) حول الماء فيصل مع جمال ، انظر جريدة العالم العربي ، العدد ٤٣٧ ، ٢٥ أب ١٩٢٥ (حديث مع جلالة فيصل الاول مع سليمان الفدي فوزي صاحب الكشكول) ،

<sup>(</sup>٣) التقاميل حول نص خطاب الشريف الى المبدر الاعظم ، انظر جمال باشا ، المصدر العابق ، ص ٢٤٨ ، انظر جمال باشا ، المصدر العابق ، ص ٢٤٨ ،

<sup>(&</sup>lt;sup>1)</sup> للتلصيل راجع الصفحات الاخيرة من المبحث الرابع ، القصل الثالث ·

#### ٣- مرحلة الثورة العربية:

يمكننا القول بأن اللهجة الشديدة المتمثلة بالتحذير والتهديد والوعيد هي التي طغت على لجواء المراسلات المتبادلة بين القادة الحجازيين والعثمانيين بعد أن اعلن الشريف حسين ثورته في الحجاز .

لقد دعا الشريف حسين في منشوراته جميع العرب والمسلمين الى الشورة على الدولة المثمانية لنيل استقلالهم ، والقضاء على الطغيان المتعسف التي قامت به عصبة أنور وجمال وطلعت اقطاب جمعية الاتحاد والترقي ضد العرب والمسلمين واعلن الشريف بأن ثورته هي واجب ديني قومي وفرصة منحها الله للمسلمين لبلوخ الاستقلال(١).

وقد اثمارت هذه الدعوات الاتحاديين لأنها هدفت الى تعطيل سدهم القوي والفعال في الحرب وهو الجهاد المقدس ، وليس ادل على ذلك من لهجة جمال باشا الثمانيدة المصحوبة بالتقييح والفضاب والتي جاء فيها " من المؤسف أن إمر ءاً داؤلاً قد عطل الجهاد المقدس في صعيم الارض الاسلامية المقدسة "(ا).

ومن جهة انصبت لهجة القادة المحازيين بالتأكيد على دعامتي الدين والقومية ، كما هو واضح من متشورات الشريف ، وبأن "دولة الترك لا تعمل لأجل دين أو عمل عام ينفع البلاد ، وانها اعلنت الجهاد مع المانيا لمجرد الانتقام من العناصر الخاضعة لها مثل العرب " على حد تعيير الامير فيصل?

وان لهجة الاتحاديين ، في هذه المرحلة تميزت بالعنف والتهور بـل ساد طابع لغة الذم على تصريحاتهم ، بل وصل الحد الى أن جمال باشا كاد أن يرسل بنائب دمشق فارس الخوري الى المشلقة ، لأنه لم يبلغه عبارة كان سمعها عن استعداد جماعة من الناس للانتقام لشهداء ٢ ابار ٢٩١١ ، كي يتلافى " الخطب قبل وقوعه "

<sup>(</sup>١) حول نص منشور ات الشريف و تحليلها ، انظر المبحث الأول من القصل الرابع ٠

<sup>(</sup>٢) الطوليوس ، المصدر السابق ، ص ٣٠٥ ٠

<sup>(</sup>۳) طلس ، تاریخ ، س ۱۹ ۰

وذلك على حد قول جمال " لأن فيصلاً كان في قيضة يدي يراوغني ويخدعني فكان في المكاني أن اقبض عليه ، وكان أخوه علي في متناول يد المكومة في المدينة . قلو أنك اخبرتني كنت حجزتهما رهيئة عندي فلا يجرو ذلك الشيخ الخرف والدهما على أعلان العصيان وولداه في قيضة يدي "(أ ... وهكذا يظهر جلياً النفس المضطربة القادة الاتحاديين عند اعلان الثورة عليهم .

ويبدو أن الاضطراب كان كبيراً على سلوك طلعت بك ، الذي صدرح الثر اعلان الثورة قاتلاً " نحن لا نحترم إلا رماة القنابل وحملة الديناميت والعرب لا يستحقون احترامنا واهتمامنا لأتهم ليسوا من هولاء ولا من اولئك "(١).

واتجه الاتحاديون الى اسلوب ضرب العرب بالعرب ، وذلك بعزلهم الشريف حسين (أل عون) وتعيين الشريف على حيدر (أل زيد) بدلمه ، إلا أن سياستهم هذه باجت بالفشل لأن شخصية وشعبية الشريف حسين كانت قد ترسخت أكثر في نفوس وعقول معظم العرب والمسلمين ، الذين اعلنوا مبايعتهم للشريف ملكاً على الهلاد العربية?

وأغيراً التجا الاتحاديون الى اسلوب المصالحة ، التي مرت بالاثة ادوار هامة ، 
تمثل الدور الاول بجهود جمال باشا ، وتمثل الدوران الثاني والثالث بمفاوضات جمال 
باشا المصغير مع القادة الحجازيين ، لكنها لم تسفر عن نتيجة ، لأن الاتحاديين لم 
يعبروا عن نيات صادقة بشأن محالات الصلح مع العرب ، يقدر ما كانت تهدف الى 
شق صف رجال الثورة ، من أجل حدوث خلاف بينهم حول مسألة قبول العرض 
العثماني بالصلح أو عدم قبوله ، اذ أن قبول هولاء لفكرة الصلح يعد كسباً كبيراً 
للعثمانيين ، ولم يتمكنوا من ذلك لأن للعرب انققوا على رأي ولحد ، وتمسكوا به ، 
وهو حريتهم واستقلالهم ضمن اتحاد لا مركزي مع الدولة العثمانية (أ) ، الامر الذي

<sup>(</sup>۱) موسى ، الحركة ، من ۲۸۹ ،

<sup>(&</sup>quot;) جريدة القبلة ، السنة الثانية ، العدد ١٣٠ ، الاثنين ٤ صفر ١٣٣٦ هـ ٠

<sup>(</sup>٢) للتفاصيل انظر المبحث الثاني من الفصل الرابع ٠

<sup>(</sup>٩) للتفاصيل ، انظر الميحث الثالث من الفصل الرابع »

اسقط كل مراهنات وأساليب الاتحاديين الملتوبية من جهة ، وحقق للعرب ما كمانوا يصبون اليه من حرية واستقلال ، بفضل نجاح ثورتهم الذي رفع أواهها أمير مكة المكرمة وشريفها الحسين بن على.



### الذاتمية

لقد اتضح من خلال قراءة قصول الرسالة ، بأن المراسلات الشريقية - العثمانية قد اتسمت بالود والاحترام المتبادل حتى مجىء الاتحاديين عـام ١٩٠٩ ، بـل كشـفت هـذ. المرحلة التحالف الاقليمى القائم على بناء مصالح مشتركة سليمة بين اشراف مكة والعثمانيين منذ عام ١٥١٧ ، اذ كان الاشراف قــد استفادوا مـن القوة السياسية العثمانيــة الكبرى ، لغرض سيادة الامن والاستقرار الاقليمي والمحلى ، كما أن العثمانيين قد استفادوا من المقارنه الدينية المقدسة لطبقة الاشراف لخرض الاستحواذ على ولاء العالم الاسلامي قاطبة . او بتعبير آخر ان حكم الاشراف لمكة قد سار جنها الى جنب مع السلطة الروحية القديمة التي كانوا يمارسونها ، والتي تعززت من خلال العثمانيين بــ " السلطة الزمنية المحلية " . اذ كشفت الدراسة ان اشراف مكة هم السلالة العربية الاولى التي اعتمد عليها البلاط اعتمادا اساسيا في الحجاز ، وبصورة خاصعة في مكة منذ بداية القرن السادس عشر حتى القرن العشرين لان اشراف مكة هم جزءا مهما من بينة النظام العربي القديم الذي استطاع البلاط العثماني ان يوظفه لصالحه ، وخصوصا ما يتعلق ذلك بشأن الاماكن الاسلامية المقدسة ، وخلصت الدراسة في هذه المرحلة ، ومن خلال المراسلات ، بأن العلاقات تكاد تكون ثابته بين الحكام العثمانيين كم " السلاطين " و أشراف مكة " ، ما دام هولاء الاشراف لم يثيروا أي حقـوق سلطوية عربيــة (كقرشـيي عرب ) بمقتضى النظرة الشرعية القديمة للسلطات في الاسلام .

وعند تولى الشريف حسين لمنصب الشرافة وامارة مكة المكرمة عام ١٩٠٨ حاول جاهدا المحافظة على السلطتين الروحية والزمنية للحجاز التي قلل من شمأنها العثمانيين مستغلين بذلك سوء ادارة من سبقه من الاشراف للحجاز ، وانتهج الاتحداديون عند بروزهم على الساحة السياسة علم ١٩٠٩ ، سياسة التقليل من سلطات الشريف وفرض السلطة المركزية على اقليم الحجاز وجعله اقليما حاله حال الاقاليم العربية التابعة للدولة العثمانية ، وذلك يتعليق نظام الولايات العثمانية عليه فضلا عن تعليق التجنيد الالزامي على سكانه ، ومذ سكك الحديد الى مكة ، وقد كشعت المراسلات هذه السياسة ، كما

كشفت ايضا استياء الشريف حسين واولاده ويقية علماء ووجهاء الحجاز منها ، لاتهم لا يرغبون روية الولاة العثمانيين وهم يغتصبون سلطات شريفهم وفرض النظام على يرغبون روية الولاة العثمانيين وهم يغتصبون سلطات شريفهم وفرض النظام على القيمهم ، لانهم يعدون الشريف هو الحاكم التقليدي ، وباستمرار حكمه يتم المحافظة على القيم والتقاليد الروحية الحية لديهم ، فضلا عن ذلك فقد كان الشريف يمثل رمزا لكيانهم الشبه مستقل ، وحاميهم من سياسة الاتحابيين الطور انية ، وكان حرمانهم من سلطات حكم شريفهم ونفوذه معناه احكام سيطرة قبضة الاتحابيين على الحجاز ، وكانت خطورة الاتحابيين تكمن ايضا في تركيزهم على اثارة النزعات الاسرية التقليدية بين اشراف مكة وبالذات بين آل عون وآل زيد .

واتخذت هذه المراسلات طابعا آخر عند اعلان الحرب العالمية الاولى ، اذ اتسمت بالتودد والمجاملة والاستشارة والنصح والتحذير ، فضلا عن اللهجة المزدوجة من قبل الجانبين ، ويالذات من الاتحاديين الذين رأوا في الشريف حسين ورقة رابحة ممكن الاستناد اليها عند دخولهم الحرب ، وذلك لما يتمتع به الشريف من مكانه مرموقة ومنزلة محترمة في نفوس المسلمين ، وبذا رغب الاتحاديين بضرورة اعلانه الجهاد لتعبئة الشعور الاسلامي بجانبهم ، ولكن الشريف حسين ادراك بان سياسة الاتحاديين هذه هي مهادنة وقتية تقتضيها ظروف المرحلة التي تمر بها الدولة العثمانية ، لذا لجا الشريف الى نصبح العثمانيين بعدم دخول الحرب وحذرهم من مخاطرها ونصحهم بتأمين المستازمات الاساسية للحيلولة دون امتداد آثارها على بقية أقاليم الدولة ومنهما الحجاز . ولكن دخول الدولة العثمانية الحرب حتم على الشريف حسين اتباع سياسة ترمى الى نيل الاقاليم العربية استقلالها من الدولة ، وبذا بدأ اتصالاته بالبريطانيين لنتفيذ ذلك والتي توجها بعملـة العسكري الجريء في ١٠ حزيران ١٩١٦ باعلان ثورته على السياسية الطور انية الاتحادية من الجل انقاذ الدين الاسلامي والقومية العربية من آثار تلك السياسة الاتحادية ، واستمر الشريف في نهجه القومي حتى تحقيق النصر التام لثورته التي ساهمت بشكل مباشر وفعال في هزيمة الاتصاديين في الحرب العالمية الاولى ، وبذا اعاد الشريف، بفضل ثورته ، المجد لامتنا العربية ، فضلا عن اماطته اللثام عن حقيقة السياسة العثمانيـة الاتحادية المتسترة وراء الدين الاسلامي واعلائهم ظلما وبهتانا امتداد الخلافة الاسلامية
 اليهم . اي اسقاطة اسطورة الخلافة العثمانية باعلان بثورته الاسلامية – العربية .



## ملحق رقم [١] فرمان تعيين الشريف حسين اميراً لمكة المكرمة (١)

بما أن الله سبحانه وتعالى جل شأنه وعم نواله قد نظم خلق كونه واحسنه وجعل كل شيء عنده بمقدار ، فقد اختص ذاتي بكمال قدرته الازلية لتكون خليفة للاسلام وسلطاناً للانام وجعلني سيحانه وتعالى بكمال عدليه شرف الملوك ، وجعل سدتي ملجأ للخاص والعام لذا كان من الواجب على ذاتنا الشاهانية ، والمحتم على دولتنا العلية ان نجعل ابواب عواطفنا الملوكية مفتحة لكل من قام بحسن خدمتنا ، ويرهن بعمله على صداقته لدولتنا العلية حيث أن أنواع مكارمنا التي لا غاية لها متهيئة لذوى الصدق من رجالنا والت أيها الشريف المحترم من أعاظم رجال سلطنتا ، كما انك سابقاً من أعضاء لجنة شوري دولتنا ، ومتخلق بحسن السيرة والفطانة والنجابة وأن أمالنا الشاهانية توامل في نجايتك حسن الخدمة واظهار مآثر ألصدق لدولتنا العلية ويناء على هذا الأمل فقد اعربت عن عواطفنا المنيرة العلطانية في اليوم السادس من شوال عام السادس والعشرين بعد الثلاثمائة والألف مصحوبة بكمال توجيهاتي السنية ، وتمام عنايتي الشاهانية فأحسنت ووجهت الرئية السامية الوزارة الى عهدة استعدادك وتأهلك بموجب ارادتها الملوكانية ، أخص بتوانيعنا هذا الملوكاني الرابيم القدر ، حائزاً لنيشانين العثماني والمجيدي المرصعين الدستور المكرم الوزير المفخم نظام العالم مدير أمور الجمهور بالفكر الثاقب متمم مهام الأثام بالرأى الصائب ، ممهداً بنيان الدولة والاقبال مشيداً أركان السعادة والاجلال المحفوظ بصون الملك الأعلى وزيرى المختص بالسيادة الشريف حسين باشا أدام الله اجلاله . وأعطيتك هذا المنشور الفاتق السرور واصدرت أمرى الملوكاني بتفويض رتبة الوزارة الجليلة اليك من تاريخ فرماتي هذا الملوكاتي الفائق على أمثاله و أقر انه، أنت أبها الوزير يلزمك أن تثبت على الصدق وحسن الخدمة في الأقوال والأقعال لتستجلب مرضاتي الملوكانية.وكذا يلزمك أن تبذل الشفقة والرأفة على كل من كان دونك بقد مقامهم وحسب درجاتهم واطلب منك أن تعمل بشرائط الوزارة بتمام الاهتمام جاريها على

<sup>(1)</sup> ناميف : المعدر السابق ص ص ١٢-١٤ .

قسطاس الشرع القويم ومتياس القوانين الموسسة على العدل، وأن تجعل كل أمر قد ونهيك داترين على مدار الأمرين المذكورين ، وأن تبذل طاقتك في أجراء كل ما ذكر ، وأن توفي بكل ما هو من شرائط الوزارة كما يتبغي على النهج الشرعي والطريق النظامي. حرر في السادس من شهر شوال المكرم عام ١٣٢٦ انتهي.

# منحق رقم [٧] يلاغ السلطات المشاتية في دمشق عـــــن

### الدلاع الثورة العربية في الحجاز (١)

اعتدت بعض العصابات المؤلفة من ذوي الطمع والفساد ، ومن بعض جماء المربان وقد استميلوا بالمال على بعض المخافر المجاورة المدينة المنورة بالسلاح وخربوا التلغراف وسكة الحديد ، قبادرت القوى العسكرية الى التتكيل بتلك العصاباء الواقفة في المليق ، وتمكنت من دخول المدينة وشرعت في اصلاح المكة ، كما أنشأ داراً للمخابرات اللاسلكية في المدينة تجرى المخابرات بواسطتها وفي الليلة البارح زحفت قواتنا العسكرية على العصاة المجتمعين والمتحصنين في موقع الحسا (اول مرحل للحاج المائر من المدينة الى مكة وتبعد عن الاولى ثلاث ساعات وتسمى بير على ايصابحوار المدينة ، واستونت على المواقع التي كان ممتناً بها العصاة المذكرورون وطردته مما بحد تبديد شملهم . وقد تبلغنا برقية من محافظ المدينة المنورة تشمر بأن اهل المدين سروا سروا عظيماً بما وقع وهذا نصبها:

ولقد سر اهل البلدة الطيبة قلباً وقالباً بمحو القبائل الباغية والتتكيل بها غي المعرة الشديدة التي دارت امس وعادت الراحة الى ربوعها كما ان هذه الحادشة قد اشرت تـأثم عظيماً في العربان المجاورة ونبتهل الى الله بتوالي توفيقات دولتكم".

<sup>(1)</sup> اديع هذا البلاع في اليوم الرابع من شهر شعبان ١٣٣٤ للوافق الخامس عشر من شهر يونيو ١٩١٦.

### ملحق رقم [٣] ميايعه الحسين ملكاً على العرب وصف حقل الميايعة<sup>(١)</sup>

امتلاعت قاعات قصد الديوان الهاشمي العالي صباح امس بجماهير الاشراف كرام والعلماء والاعيان المظام ، بحيث نم يبق في بلد الله الامين ذو حثيثة مكانة عالية الا وحضر هذا الاجتماع الفقيم ، ليعرضوا على جلالة سيدنا ومولائا معظم امنية طالما تمنوا اظهارها من حيز القوة الى حيز القعل ، الا وهي اقتاع جلالته تبول بيعتهم له ملكاً على العرب - ومرجعاً دينيا لهم ريثما يقر قرار العالم الاسلامي على - أي يجمعون عليه في شأنه الخلافة الاسلامية .

ولما غست اتحاء القصر العالي بعضرات الاعيان القادمين لهذا الغرض تشرف المشول بين يدي جلالة سيدنا المعظم في غرفة اعماله الفاصة حضرة العلامة الورع لشيخ عبدالله سراج رئيس علماء بيت الله الحرام وقاضي القضماة ونائب رئيس الركلاء لقفام ، وأنبأ جلالته بحضور هذه الجماهير لعرض بعض المعروضيات على مسامعه لكريمة ولما شرف جلالته لقاعة الاستقبال الكبرى في الديوان الهاشمي العالي استقبل حيال الامة تلك الطليعة الهاشمية المقسمة بقلوب صافحة بالمحبة والاعترام والاجلال والاعظام ثم تمثل حضرة العلامة قاضي القضاة بين يدي جلالته ناتباً عن وجوه الامة كما هي عادته في مثل هذه المواقف من القديم ، فعرض على جلالته الفرض من تشرف المجتمعين بالوقوف بين يدي واتهم قد كتبوا عريضة في هذا المعنى يريدون تلاوتها على مسامعه الشريفة فاجابه جلالته بالكلمات الملوكية الاتبة :

" وانتي لم اكن ارى ضرورة شديدة لهذا العمل الذي جنتم من اجله ، وذلك لما اعلمه من نهوض بالادي بالامر الذي نهضنا به ، وشدة اخلاصمها لمه وعضمها عليه بالنواجذ ، ولم تتحصر هذه العواطف في بالاننا وحدها بل ان لعرب الشام وعرب العراق مثل ما لأهل بالاننا من الحرص على استرداد مجدهم

<sup>(1)</sup> نشر هذا الوصف ني جريدة القبلة العدد ٢٢ الصادر ني ٣ س الحرم ١٣٣٥ ( ٣٠ من أكتوبر ١٩١٦ )ص ص ٢-٢.

وجمع كلمتهم وقد وردت التي الرسائل من اعيانهم بذلك ، على ان هذا الامر الذي جئتم اليوم من اجله سينفي كل ما ريما يخطر على بال الذين يجهلون حقيقة احوالنا من الخواطر البعيدة عن مبادئنا وشيمتنا واصول ديننا وقوميتنا .

واتي اقسم لكم بالله العظيم انتي لم ارد هذا الامر الذي تكلفوني به ، ولم يخطر على بالي عندما قمت معكم بنهضتنا السعيدة ولكني رأيت كما رأيتم اننا امام خطر عظيم وخطب جسيم ربما قضى علينا القضاء الميرم اذا لم نبادر الى ازالته ".

وهذا ارتفع ضجيج الحاضرين بالدعاء لجلالته والالحاح بقبول الذي جاءوا لاجله فقال جلالته :

" انكم حملتموني امر أ انا اعرف الناس بما يسلتزمه من الجهد وطالما قلت لكم اني واحد من جمهور الامة ابرم ما يبرمون من حتى ، وارفض ما يرفضون من باطل ، وامد يدي لكل من يتفقون على اسناد امرهم اليه على كتاب الله وسنة رسوله. وإذا كان لامناص مما اردتموه فاتى اشترط علوكم ان تمينوني على الفسكم وتساعدوني بأرائكم واعمالكم في كل ما يحقق آمالنا وآمالكم من الخدمة العامة للمرب والمسلمين. وإننا نستمين بالله تعالى في كل ما يحيه من قول وعمل ، وعلوه الاتكال في كل حال "

ولما انتهى جلالته من الخطاب الملوكي الذي كان يتخلله دعاء الناس وثناؤهم ، اخرج حضرة قاضى القضاة العريضة التي اشرنا اليها واعطاها لحضرة الشيخ عبد الملك مرداد ليتلوها على مسامع جلالته وهذه صورتها :

#### يسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ملك الحق المبين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الامى العربي سيد الخلق اجمعين وعلى آله الطاهرين ، واصحاب الطيبين ، وسلم تسليماً كثيراً . لما بعد فان للعرب المنزلة الرفيعة بين الأمم لائهم في مقدمة الاقوام الساميين الذين نشروا في الارض حقيقة التوحيد وهداية الدين ، فدانت الدنيا كلها في كل از مانها الى ما اراد الله ان يتمه على ألسنة البياتهم العظام من الشرائح الالهية والمسنن القويمة والمحامد الاخلاقية والفسائل والكمالات ، حتى استدارت الامم بنورهم واهتدت بهديهم ، ولقد فضل الله في كتابه الكريم ولد اسماعيل وآل ابراهيم على العالمين جميعاً وانه قد ثبت في صحيح مسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كتانة واصطفى من هاشم نينا وفخرنا وذخرنا جدكم الاعظم قريش بني هاشم واصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

فيجدكم الاعظم خرجنا من الظلمات الى النور . ويبتكم الاقدس كان رشادنا بعد الجهل . وان البيت الذي عدل بنا عن طريق الغوابية الى طريق الهدابية لايز ال مازماً بلم شعثا وتقويم اودنا واستلام زمام امورنا مهما تجشمتم من العاد لاجل سعادتنا وما كان لنا ان للحاء لاجل هائنا ، ومهما تحملتم من الجهد لاجل سعادتنا وما كان لنا ان للجا لغير البيت الذي اختاره الله عز وجل ، ولا ان نصطفى قوماً غير الذين اصطفاهم لنفسه . وقد ثبت في صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : " ان هذا الامر في قريش لا يعانيهم لحد الا كبه الله على وجهه ما الخاموا الدين " .

وانه قال صلى الله عليه وسلم:

" لايزال هذا الامر في قريش ما يقى اثثان " .

فأنتم قريش بل انتم الصفوة من هاشم ، واننا ندين الله تعالى يوم الوقفة الكبرى بين يديه ، باننا لا نعلم اليوم أميراً مسلما أتقى لله منكم وأشد خوفاً منه وتمسكاً بأوامره وأقامة اشعائره قولا وعملا وأقدر على النظر في أمورنا بما يرضي الله عز وجل. ونحن الذين عرفنا كم في أيام الرخاء وأيام الشدة وفي حالتي المدر والعان.

وان حولكم أمة برهنت في ادوار كثيرة من ادوار التاريخ على انها عظيمة المدارك. عالية الهمة. كثيرة الاقدام ، حازمة ، عادلة ، صبورة رحيمة منصفة. ولو أن صفحات التاريخ فقدت من الوجود لكفى في الدلالة على عقلها لفتها التي هي خزانة المعارف ، عقلها لفتها التي هي خزانة المعارف ، وادابها التي هي خزانة المعارف ، واشعارها التي نظمت لالئ الحكمة في البوادي القاحلة أيام جاهليتها الأولى ، فضلاً عما أقامته من معالم الحضارة في كل بقاع الدنيا القديمة مما يزال أثره ماثلا للأنظار.

ان امة كهذه أثبتت العلوم الحديثة أن تكوين دماغها وارتقاء عقلها لا يقل عن مثله في أرقى الأمم، وبرهن تاريخها على أنها أمة جد وعمل وتفنن وحسن سلوك ومكارم لخلاق، تحفظ الجميل لمن يسديه اليها وتصرف معروف كل من له يد عليها لهي أمة تستحق أن تنتشل من قيودها الثقيلة، موتقذ من وصاية أفة سفاكة مخرية جاهلة مغرورة ليس فيها استعداد فطري للتحلي بشيئ مما تحلى به العرب من المزايا والغصائص والاأخلاق والفضائل، وإن من مظالم عصرنا الفادحة رضاء الأمم ببقاء العرب محكومين لتلك الفئة الوضيعة التي تحتاج إلى الحجر عليها، لا أن تكون أمة كأمتنا ذات مجد أثيل وتاريخ مجيد وآدب عالية وفضائل سامية وراسخة لوصاياها خانعة لجورها حتى ذاقت منها صنوف الذل وأنواع الهوان باسم الاسلام الذي تنقض هذه الفئة كل يوم دعامة من دعائمه، وقد ورد في حديث جابر عن أبي يعلى بسند صحيح:

" اذا ذُل العرب ذُل الاسلام "

فنحن يا سيد العرب ومنقذ الاسلام من ايدي أعداته المارقين نحمد البك الله الذي أعزنا بك ونصر جند الله ببركتك وروحانية جدك صلى الله عليه ونتقرب الى الله سبحانه وتعالى بمحاربة من حاربك ، وموادة من وادك وأن مودة آل بيت الرسول عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام هي الأجر الذي سأله على ما هدانا الليه من سعادتي الدنيا والاخرة حيث قال عزمن قاتل:-( قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربي )

فانهض يا سيدنا الى ما شاء الله أن يجريه على يديك من اصلاح شؤوننا وولاية امورنا نحن معاشر العرب الذين يعلقون آمالهم في صلاح دينهم ودنياهم على تبوئك سرير ملكهم.

واننا نبايع جلالة سيدنا ومولانا (الحسين بن على) ملكاً لذا نحن العرب ، يعمل بيننا بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. ونقسم لمه على ذلك يمين الطاعة والأخلاص والانقياد في السر والعلائية ، كما انتا نعتبره مرجعاً دينياً لذا لجمعنا عليه ، ريثما يقر قرار العالم الاسلامي على رأى يجمعون عليه في شأن الخلافة الاسلامية.

نيايمك على هذا يا صناحب الجلالة ونقسم لك بالله العظيم على طاعتك والرضاء بك والاتقياد اليك في السر والعلائية . ولك علينا في ذلك عهد الله وميثاقه ما أقمت الدين واجتهدت فيما فيه صدلاح حال العرب والمسلمين ... فمن نكث فأنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيوتيه أجراً عظيماً ".

غرة المحرم الحرام سنة ١٣٣٥ هجريه.

ولما أنتهت تلاوة العريضة أقبلت جماهير أهل العل والعقد من الاشدراف والعلماء والأعيان وكبار التجار وسائر ذوي الحيثيات فبايعوا على ذلك بوجوه مستبشرة وقلوب طافحة بالسرور. ثم تقدم حضرة الفاضل الشيخ فواد الخطيب فبسط لدى جلالته آمال سوريا العربية وذكر أن أولئك الشهداء الذين سارت بذكرهم الركبان ، انما ماتوا من أجل الوحدة العربية ولتفانيهم في الدفاع عن شعائرهم الاسلامية. وقال أن سكان تلك الديار جديرون بأن يكونوا من جملة العرب المستقلين المتمتعين برعايـة جلالـة سيد العرب وملكها ، ويابعه بعد ذلك أسوة يسائر العرب على كتاب الله وسنة رسوله.

ثم تقدم حضرة الشيخ عبد العزيز مرداد فدعا لمهذه الدولة بـالعز والسودد والارتقاء والفلاح بعناية سيدها ومنقذها جلالة ملك البلاد العربية ، فأمن الحاضرون على كل جملة من دعائه.

وقبل الفصاص هذه الحفلة الكبرى ، تقضل جلالة سيدنا الملك المعظم فأجاب استرحام القوم بتعميم البيعة في المسجد الحرام في وقت مخصوص سنعان عنه في المدد القادم. وذلك اكراماً لخواطر طبقات الشعب الذي أظهر الرغبة بالاشتراك مباشرة مع من قام عنه بالبيعة وناب منا به في أداء واجباتها.

وقى آخر الحقلة تلا حضرة الشاعر الأديب الشويخ عبد المحسن الصحاف خطبة أنيقة يصنوت جهوري، وأتبعها بقصيدة غراء تناسب المقام.

وفي المساء اللهمت الذينات البديعة أمام دار الحكومة ودائرة البريد والبرق ودائرة البلدية ودار حضرة ودار حضرة ودار حضرة ودار حضرة وادارة جريدة القبلة. واحكل المالية وادارة جريدة القبلة. واحكل اهالي الحارات كلها وفي مقدمتها الشبيكة والمسفلة والقرارة ثم جرول وحارة الباب وجياد والقشاشية وشحب بني هاشم وشحب عامر وانقا والشامية والسليمانية والمعابدة. وكانوا ينشدون أهازيجهم وأغانيهم الحجازية والمحانية على نغمات الطبول.

وكانت الحال مثل ذلك في جدة فانه لم تبق فيها دائرة رسمية ولا سنزل وجيه وذي حيثية الا و أقيمت عليه الزينات ، وأعظم من ذلك احتفال طبقة الشحب فقد كان له من هذا الحادث المظيم في التاريخ العربي أزهى عيد وأجمل احتفال، حتى اننا ونحن نتكلم مع جدة بالتلفون لم تكد تنفاهم مع حضرات الذين تتكلم معهم لارتفاع اصوات الشحب في شوارع جدة بتلك الأمازيج والأفراح.

واتصل بنا بأنه بلغ عدد تلفرافات التهاني والمهايعة التي أرسلت من جدة وحدها الفاً وخمسمانة تلغراف. وعلمنا أن هذه الزينات ستبقى مستمرة الى اليوم الذي سيشترك فيه الشعب بالبيعة في المسجد الحرام، وفي تلك اليلة ستلبس البلاد الحجازية طقمن المسرة والابتهاج لم يسبق لها مثيل في الازمنة الماضية.

وأنه ليحق للعرب أن يقوموا بهذا وأكثر منه لهذه الحائثة العظمى المحققة لأمالهم، لأنها الرجاء الوحيد لجعلهم عضواً حياً في المجتمع الأنساني ، والحد القاصل بين ليل تاريخهم الحديث وفجره المعاطع في سماء مدنيتهم وارتقاتهم ان شاء الله تعالى.

## ملحق رقم[ 2] علماء مكة المكرمة بوجهونخطاباً الى العالم الاسلامي يحملون فيه على مظالم حكومة رجال الاتحاد والترقي(١)

"فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون"

أثنا معاشر علماء بيت الله الحرام ، قد من الله تعالى علينا بما من به على كثير من علماء هذه الأمة من خدمة الشرع الشريف ، والغيرة على الدين المحمدي الحنيف. وقد علمنا أن الدنيا وما فيها لا تساوي في جانب الحق جناح بعوضة ، وأن هذه الحباة لا يقام علمنا أن الدنيا وما فيها لا تساوي في جانب الحق جناح بعوضة ، وأى مسلم استأنست لها وزن الا بما يقدمه المرء فيها من مصالح الاعمال لحياة الأخرة. وأي مسلم استأنست روحه بمشاهدة كعبة الله المعظمة في كل صباح ومساء وتشرف بسكني أرض منها نشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقدميه الطاهرتين تبارك كل موطئ قدم فيها ، يرضى بأن تمس هذه المشاعر الدينية الخالصة ، ولم نغتم في هذه الدنيا غير مجاورة بيت الله المحرم وخدمة رسوله صلى الله عليه وسلم . وأننا بما حصل لنا من الاختلاط بهذه الفئة المتغلبة على مملكة آل عثمان الكرام ، واحتكاكنا بها ، واطلاعنا على حقيقة ما تظهره وما برته من المصائب على اوطاننا ، وقد وضح لنا طريق النجاة الذي يأمرنا ديننا القويم بسلوكه ، وتبين لنا سبب الفلاح الذي قضت علينا المصلحة الاسلامية بالتممك به وان من علم حجة وتبين لنا سبب الفلاح الذي قضت علينا المصلحة الاسلامية بالتممك به وان من علم حجة على من لم يعلم وشتان بين من رأى المنكر فيذل دمه في سبيل دفعه ، وبين من عاش بعيداً عن معرفة حقائق هذه الجهات فأراد ان يحكم عليها من قبل الحصول على المقدمات الكافية لاصدار الحكم فيها .

واذا لم تر الهلال فسلم لاتاس رأوه بالايصار

واننا لم يخف علينا ان فريقاً من لخواننا المسلمين خاضوا في امر نهضتنا غير بينة فشط بهم التسرع الى الحكم فيها عن غير علم ، اعتماداً على السماع ممن لم يبن اقواله على اساس الحقيقة ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اخرجه ابو داود

<sup>(1)</sup> نشر هذا الحفاب في جريدة القلة العدد ٢٧ الصادر في ٢٠ من الحرم ١٣٣٥ ( ١٦ توفير ١٩١٦ ) ص ص ٢-٢.

والحاكم بحديث صحيح " كفي بالمرء انما ان يحدث بكل ما يسمع " وفي رواية مسلم " كفي بالمرء كنباً أن يحدث بكل ما سمع " . ونحن لا نطلب من ذلك الفريق ان يتسرع بموافقتا قبل فهم حقيقتنا لاننا لانتقع بمثل هذه الموافقة ، ولكنا ننصح لاخواننا في الدنيا عملاً بالامر الالهي في التواصي بالحق ، بأن لايرتكبوا أثماً كبيراً عند الله بالتحديث بكل ما يسمعون ، والقطع فيما يتوهمون ويتخيلون . وندعوهم الى استعمال الروية ، وترك عصبية الجاهلية وذلك شأن المسلم الذي تشرب الاخلاق الاسلامية ، المعلية بقوله تعالى ما إيها الذي آمنوا أن جامكم فاسق بنباً فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) .

فيجب على المسلم الذي يحب أن يخوض في هذا الامر أن يبحث عن دواعيه وإسبايه ، وأن يتحقق ماهية المنكر الذي نهضنا لاز الته بأيدينا بعد ما يتسنا من أز الته بالسنتنا . اما نحن فقد علمنا علم اليقين ، ان تلك الفئة المتغلبة قد عصت الله معصية عامة لم يخف فظاعتها نصبح الناصحين، ولم يدرأ عواقبها السيئة عن البلاد واهلها ردع الرادعين . ولا يظن ظان أن قوانا هذا من قبيل الدعوى التي لم نقم البراهين على الثاتها ، بل ان هذاك وقائم ملموسة يستطيم كل انسان ان يبحث عنها ويتحققها ، ومع نلك فإننا سنبينها للعالم الاسلامي في حين الحاجة الى بيانها أن شاء الله . ونكتفي الأن بتكليف اخوالنا المعترضين أن يرسلوا من يعتمدون عليهم الى الاستانة عاصمة الاتحاد الشاهدوا بأعينهم كما شاهد كثير منا بأنفسهم وجود المخدرات من المسلمات التركيات موظفات في دوائر البريد والمالية بوظائف الرجال ، بكمال البهرجة والزينة والجمال ، سافر ات الوجوه ، يقابلن كل من يأتي اليهن من الرجال على اختلاف اجناسهم لقضاء شغالهم ، فما قول اخواننا ( ارباب الدين والحمية ) المعترضين علينا بالا روية في هذا الامر الذي هو نموذج لما يؤلمنا تفاقم شره ، وننادى على رؤوس الاشهاد بالشكوى منه . رهل من تكون هذه القضية ادنى مراتب سيناتهم للاسلام والمسلمين تكون طاعتهم طاعة المعصبية كالا ورب الكعبة ثم كالا . قان اطاعتهم لا تتم الا بمعصبية رب العالمين . رحاشا ان يرضى بذلك احد من المؤمنين . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما لغرجه الامام احمد في مسنده ( من امركم من الولاة بمعصية فلا تطيعوه ) . وقال صلى

الله عليه وسلم فيما أخرجه الحاكم عن جاير بحديث حسن ( من أرضى سلطاناً بما يسخط ربه خرج من دين الله ) . وقال عليه السلام فيما اخرجه الديلمي ( من سود اسمه مع امام جائر كان قرينه في النار ) . وروى الخطيب عن انس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ( من سود مع قوم فهو منهم ومن روع مسلماً لرضي السلطان جئ به يوم القيامة معه ) . وها نصن نرى بأعيننا أن المملكة قد انسلخت عن شكلها الاسلامي الذي نعهده وصرنا كلما بحثنا عن سبب موجب للطاعة وعن اي شرط من شروط الخلافة وانتظام امر الجماعة لا تجده ، ونحن ليس من غرضنا بيان ما آل اليه امر الاسلام على ايديهم ، فن ذلك من واجب كل مسلم البحث عن حقيقته بنفسه ، وليس هو مما تستوعبه عجالتنا هذه . وحسبنا ان نخبركم بأننا رأينا انفسنا امام امرين مختلفين تمام الاختلاف: احدهما ارضاء هذه الفتة المتغلبة على العملكة العثمانية بإغضاب الله تعالى ، والثاني اغضابها بإرضائه تعالى . فأثرنا الآخرة على الاولى ورضي الحق على رضى الخلق ، وأو كان الخلفاء الراشدون \_ شرفهم الله \_ فعلوا ما يفعلون الاتحاديون وحاشا لهم من ذلك لتقرينا الى الله بالقيام عليهم وترجيح رضاه الله على رضائهم . واننا لاتفعل ذلك من عندنا بل بإرشاد الخلفاء الراشدين انفسهم ، فقد خطب ابو يكر الصديق رضى الله عنه خطبته الاولى بعد الخلافة فقال ( اطبعوني ما أطعت الله ورسوله . فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم ) . وهكذا كان يقول كل من ولى امر المسلمين من الصحابة والتنابعين ومن تبعهم بإحسان السي يـوم الدين. وبهذا انتصر المسلمون وفازوا بالسعادتين ، وكانوا اعزاء بين امم الارض ، ونحن قد حاولنا أن نجد لنا مخرجاً آخر بجمع بين أرضاء الله تعالى وعدم القيام على هؤلاء الناس ، فلم يعينونا على انفسهم في ذلك فغضب الله فنصرنا وثبت اقدامنا ، تأييداً لشرعه وتثبيتا لدينه ، ولحكمة هو يعلمها في اصلاح اخر هذه الامة بما صلح به اولها . وأن كل قلب من قلوب المسلمين في المملكة العثمانية حتى الاتراك في الانضول ، بل وافراد العاتلة السلطانية العثمانية في قصورهم يدعون الله لنا بالتأييد . وحاشا الله ان يـرد رجاء المظلومين ، ويخيب دعاء الاتقياء على الفاسقين . ومما لا ريب فيه أن أهل البلاد التي اضاعها الاتحاديون اثناء انتصارهم للالمان لو قاموا على هذه الفئة الباغية كقيامنا

لغرجت بلادهم عن دائرة الحروب الحاضرة وليقيت لاهلها . اما اذا دامت الحال على هذا المنوال فسوف لا تبقى لهذه المملكة باقية فاذا علمتم هذا علاوة على ما ذكره صاحب جريدة (مشرق) الهندية في عددي ١٦، ١٩ سبتمبر من اسقاط صفة الخلافة عن بني عثمان وهو الامر المعلوم الطاقع به كتب الشرع الشريف فقهية وكلامية ، يبين لكم النا لئما قمنا لتلافي هذه الاخطار ، وتأسيس دعاتم جديدة الحكم الاسلامي والمدينة الصحيحة الموسسة على أساس الشرع الشريف الذي طالما تمنيتم انتهاجه والعمل به . ونحن اذا لم نوفق في هذه النهضة المباركة الا لحفظ كيان بلادنا وسلامتها مما الم بغيرها من البلاد الاسلامية لكفي ، ويلفت انظار المعترضين الى تخليص البلاد الاخرى مما اصحاب اهلها من البلاد المنافقة أو غير دينية. وها نحن قد فعلنا ما علينا ، وطهرنا بلادنا ولله الحمد من جرائم الالحداد ، ونزحات القساد ، وما على المسلمين الذين لايزالون يدافعون عن اولئك الطغمة الا ان يقينوا الى امر الله من قبل ان تقسهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانه العلمون .

هذه حقيقة ما نحس به نحن علماء بيت الله الحرام ، اردنا ان تقفوا عليها ه 
لايأثم احد في التسرع الى حكم يناقض الواقع ، وقد اردنا ان نبذل النصحية الاسلاميه 
للذين لم يزالوا على تصورهم من بعض اخواتنا الذين لم يعرفوا تفاصيل احوال هذه الفئة 
التي قمنا عليها ، فيغتروا بأضائيل مأجوريها الذين باعوا دينهم بحطام الدنيا ، ومن اعظم 
النواع الخطأ الظن بأن القيام على هذه الفئة هو من قبيل القيام علىخليفة شرعي مستوف 
شروط الخلافة او بعضها ، فيدخل من يظن نلك تحت حكم قوله تعالى " انما يفتري 
الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله " وقوله صلى الله عليه وسلم " من كفر مسلماً فقد كفر".

ونحن انما فعلنا حتى الآن ما دفعتنا اليه مصلحة ديننا ودنيانا ، وليس منا والحمد لله من لا يعرف احكام شريحته ، ومن لا يعمل بأوامر دينه ، ومن يجهل مصلحة امته وبلاده. والحكم الفصل بيننا وبين من يخالفنا الكتب الشرعية الموجودة بين ايدينا وايديهم . ولا نظن عالماً يجهل ما استفاضت به كتب المذاهب الفقهية والكلامية من مبحث الخلافة وشروطها ، والامامة واحكامها لم يشذ عن ذلك واحد من علماء الاسلام الاولين ، ولا من

المسلمين مع انهم كانوا في احقاب كثيرة العوية في بني عثمان الذين يزعمون انهم خلفاء المسلمين مع انهم كانوا في احقاب كثيرة العوية في ايدي الانكشارية يتصرفون بهم كيف شاءوا او شاءت اهواؤهم بين خفض ورفع ، وقتل وخلع ، وتطاول لا يجري القلم بوصفة غير مراعين في ذلك ما هو معلوم في الكتب الشرعية من قواعد عزل الخلفاء وتتصيبهم كما تشهد بذلك تواريخهم. وها ان التاريخ قد اعاد نفسه ، وظهر لاولتك الاتكشارية احفاد اعدوا تلك السيرة لاولى في عبد العزيز ومراد وعبد العميد ، وما قتل يوسف عز الدين بهميد و لا بد لمخالفينا القاتلين بخلافة آل عثمان من احد امرين : فإما ان يحكموا بان اهل الحل والعقد في شأن الخلافة هم هولاء الاتكشارية واحفادهم . ولا نظن ان ذا مسكة من عقل يقول بهذا . لان احكام الشرع الشريف تكذبه . واما ان يقولوا ان هولاء الاتكشارية واحفادهم ليسوا الهل الحل والعقد . وفي هذه الحال نسألهم : اين الخلافة واين شروطها ؟ ... ونحن لاتزال مستعدين للاجابة عن كل شبهة تعرض للناس في ذلك . اذن فعا بقى صوتهم الى صوتهم الى صوتهم الى صوتهم الى صوتهم الى صوتهم الى موده منار مجده .

وعلى كل حال فإننا لا نريد التطويل في هذا البحث الذي الجأتنا ضنرورة الحال الاثمارة اليه ، وإن لنا مندوحة عن الاطالة فيه لدواعي لجنتاب الاطناب ، اذ اننا قوم لاتفسد غير سلامة ديننا وبلادنا ، ونريد في الفقام ان يعلم الشاهد منا الفائب منكم اننا ندين الله تعالى يوم الوقفة الكبرى بين يديه بأننا لا نعلم اليوم ملكاً من ملوك المسلمين اتقى الله من ابن رسوله المتبو عرض الملك على البلاد العربية ولا اشد خوفاً من الله تمسكاً بأوامره واقامة نشعائره قولاً وعملاً ، واقدر على النظر في امورنا بما يرضى الله عز وجل ، والعرب انما بايموه ملكاً عليهم لما رأوا في ذلك من صلاح دينهم ودنياهم ، وإما الخلافة الاسلامية فمع ما هو معلوم من انحلالها في الوقت الحاضر لم تحرك في امرها ساكناً ريثما يقر قرار العالم الاسلامي على امر يجمعون عليه في شأنها ، والسلام على من سمع القول فاتبع احسنه ... والله يتولى هدانا اجمعين ،

مفتي المالكية	وكنيل مفتي الحنابلة
الشيخ محمد عايد المالكي	الشيخ محمد صدقة عبد الغني
قلضمي القضاة ومفتي الاقطار الحجازية	مفتي الشافعية
الشيخ عبد الله سراج	السيد عبد الله الزواوي
نقيب السادة	مدرس بالمسجد الحرام
السيد محمد السقاف	الشيخ عبد الكريم الناجي
شيخ الخطباء بالمسجد الحرام	أمين الفتوى
الشيخ احمد ابو الخير مرداد	الشيخ درويش عجيمي
مدرس بالمسجد الحرام	مدرس بالمسجد الحرام
السيد عباس بن عبد العزيز المالكي	الشيخ علي بابصيل
مدرس بالمسجد الحرام	مدرس بالمسجد الحرام
الشيخ على المالكي	السيد محمد المرزوقي
مدرس بالمسجد الحرام	مدرس بالمسجد الحرام
الشيخ محمد أمين مراد	الشيخ محمد جمال المالكي
مدرس بالمسجد الحرام	مدرس بالمسجد الحرام
الشيخ عبد الرحمن خوقير	الشيخ جعفر أبني
مدرس بالمسجد الحرام	مدرس بالمسجد الحرام
الشيخ أسعد بن لحمد دهان	الشيخ احمد بن عبد الله القاري
مدرس بالمسجد الحرام	مدرس بالمسجد الحرام
السيد محمد هاشم مجاهد	الشيخ سالم شقى
منرس بالمسجد الحزام	مدرس بالمسجد الحزام
الشيخ محمد علي سراج	السيد محمد طاهر مسعود النباغ
مدرس بالمسجد الحرام	مدرس بالمسجد الحرام
الشيخ احمد بن عبد الله ناظرين	الشيخ خايل بن ابراهيم عجيمي
مدرس بالمسجد الحرام	مدرس بالمسجد الحرام
ي الشيخ محمد بن كامل سندي	الشيخ عبد الرحمن بن سليمان قاضم
مدرس بالمسجد الحرام	مدرس بالمسجد الحرام
الشيخ محمد على يلغيور	السيد احمد السقاف

مدرس بالمسجد الحرام	مدرس بالمسجد الحرام
الشيخ سعد بن محمد اليمائي	الشيخ حسن اليمائي
مدرس بالمسجد الحرام	مدرس بالمسجد الحرام
الشيخ عبد الله بن عباس حداوي	الشيخ عبد الله بن احمد المغربي
مدرس بالمسجد الحرام	مدرس بالمسجد الحرام
الشيخ محمد بن سالم عجيمي ا	الشيخ حامد بن عبد الله القاري
مدرس بالمسجد الحرام	مدرس بالمسجد الحرام
السيد محمد بن صالح عقيل	المعيد احمد بن عيد العزيز المالكي

## ملحق رقم [ •] <u>خطاب السلطان محمد رشاد يتعيين</u> الشريف على حيدر اميراً على مكة المكرمة<sup>(١)</sup>

وزيري سمير المعالمي محمد سعيد باشا ...

"حسب الايجاب وبناء على وقوع انفسال الشريف حسين باشا امير مكة المكرمة ، ولتأمين وظيفة خدمة الحرمين الشريفين هذه الوظيفة المقدسة التي هي اسمى الوظائف الاساسية لدينا ، قد وجهنا امارة مكة المكرمة مع رتبة الوزارة السامية الى عهدة الشريف على حيدر بك الوكيل الاول لرياسة مجلس الاعيان ، وذلك لما توفر فيه من اللياقية والكمال الذاتي واتصافه بحسن السلوك والسيرة والتجارب ، وكفايته لهذه الوظيفة المقدسة . وقد ارسلنا بأمرنا هذا الى بابنا العالى . نسأل الحق سبحانة وتعالى متوسلين بالمصطفى صلى الله عليه وسلم ان يكون التوفيق لنا رائداً في كل زمان ... آمين .

٣٠ شعبان سنة ١٣٣٤ هـ - ١٨ حزيران سنة ١٣٣٢ رومية "

محمد رشاد

<sup>(1)</sup> العبري ۽ المبدر السابق ۽ ح ٢ ۽ ص ٢٨ .

## ملحق رقم [ ٢] منشور الشريف علي حيدر الى أهالي الحجاز<sup>(١)</sup>

#### يسم الله الرحمن الرحيم

هذا خطابنا الأهل وطننا الحجاز ومن يليهم حاضرهم وياديهم ، قاصيهم ودانيهم. اتنا نحمد اليكم الله الذي أثبتنا وأياكم في مهد السلام ، وأعزنا جميعا بمحمد عليه الصلاة والسلام، وجعلنا وأياكم من جيرة البيت الحرام، وأوجب لنا ولكم ما أوجب للجار من الحق والذمام ، حمداً لايخى بعشر معشاره الكلام ولا ينهض القلم لو أن ما في الارض من شجرة أقلام، ونصلى ونسلم على سيدنا وجدنا خير الأنام، المنتخب من صميم العرب في السئام ، الذي قرن طاعة الله بطاعة الاسام عملا بقوله تعالى ( أطيعوا الله واطيعو الرسول وأولى الامر منكم) نصاً تبين فيه الحلال من الحرام والنور من الظلام ، وعلى آله البررة الكرام ، واصحابه الذين بلغوا بطاعته أسنى مقاء. وبعد فلا يخفى عليكم أنه مضى على ظهور الاسلام ١٢ قرناً ثقلبت عليه فيها أحوال كثيرة وأدوار مختلفة من بسط وقيض ورفع وخفض وزازال وتمكين في الارض ، وجرى له أن يخسر كثيراً من الله ويستردها ، ويفقد جماً من أسباب قوته ويستجدها ولم يدع الاسلام بلداً للأعداء ولا الأعداء جدأ للأسلام الاعالجوا اجتياحه وأجلوا قداحه الابلدنا الحجاز فلم يذكر التاريخ فيما سطر ولا أرتنا العبر فيما غبر ... أنه ارتقت اليه لعدو الدين همة ، ولا المت به من غير ملة الاسلام ملمة ، بل بقى الحجاز رغم جميم الغوائل وما تعاقب على البلاد من الدول والدوائل بكراً من الممالك لم يطمئها فاتح ، ولا أمتدت اليها يد طامح حرمة الله لمبيته المعظم ومعجزة لصفيه صلى الله عليه وسلم. وقد وطئ العدو مصدر وسودانها والهند وبنجابها ونحيف اليمن وأحقاقها وعمان وأطراقها وهذه المرة تعرض للبصدرة وأهوازها ، ولكنه لم يجسر أن يتعرض لمكة وحجاز هايمكان الحجاز من حرمة المسلمين وهوى أفتدة الموحدين ومكان آباتنا أمراء الحجاز من المحافظة والمناصحة تكتنفهم عنايـة

<sup>(</sup>۱) العبريء المعدر السابق ، ح ۲ ، ص ص ٣٠-٣٠ .

الخلفاء والسلاطين. وما زال كذلك حتى نشبت هذه الحرب العامة وقامت الدولـــة العثمانيـــة فيها بأخذ ثارات الاسلام المقام الباهر ، الذي اعاد للاسلام سيرته الاولى ، فلم يكن للعدو أن يتمنى من الحجاز ما وجده في غيره محالا ، ولا أن يرجو في جوار الحرمين الشريفين مجالا فاذا بالشريف حسين بن عون وهو نفسه يواطئ العدو على الحجاز ويحاول أن يجعل بيت الله الحرام وقبله الاسلام ومرقد الرسول عليه الصلاة والسلام تحت حماية دولة مسيحية محاربة للدولة العلية ، باذلـة قصــارى جهدهـا فــي أذلال جميــم الملة الاسلامية، وجميع ما يموه به الشريف المشار اليه تبريراً لخروجه على الدولة وتخريجا لقضية ضربة المسلمين بعضهم ببعض لايفيد شيئا أمام الله المذي يعلم السرائر وأمام رسول الله (س) الذي شرعه مثل الشمس ظاهر امام ولا أمام الامـة الاسلامية التي تعلم الانكليز وما يصنعون وما مثله ومثل ما يدعيه الاكما قال الله تعالى ( يحرفونـــه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ). ولن يقلب الشريف حسين حقيقة ، ولن يخفى والعا ولن يقلع احداً أنه يقدر أن يكون أميراً مستقلاً بنفسه وأن يخاصم الدولة العثمانية فضلاً عن أن يلى شؤون الاسلام ، ويدعى لنفسه الكفاية اللازمة لحماية الحرمين ، فلا بد له اذن حتى يتمكن من مناصبة دولة عظيمة كالدولة العثمانية من أن ينضوي تحك جناح دولة اجنبية عظيمة. وهذا ما فعله الآن باتفاقه مع دولة انكلتر االتي تخدعه وتزين لمه أمانيه ، وتخرجه من طاعة الدولة التي تحميه حتى اذاتمكنت من الأمر - الاقدر الله - كان مآله معها كمآل خديوي مصدر وسلطان زنجيار وأمير (الحج) وأمراء الهند وسائل الحكومات الاسلامية التي وقعت في حبائل الاتكليز ، ومن رأى العبرة في غيره فليعتبر. وكان على الشريف حسين قبل أن يجعل الضرغام صيداً لبازه ، أن يكفر بأن انكلترا لا تمد بضبعه الا لكي تحل بربعه ، وأنها متى أدخلت أصبعها في الحجاز لم تبرح تتمكن شيئاً فشيئاً حتى تستصفيه وتلحقه بغيره مما أخذته اختلاساً. فليسأل أولئك الامراء الذين تقدموه ، وليتضح تلك المعاهدات التي أمضتها الكلترا معهم وسع غيرهم ، يعلم كيف صاروا بعد الوجود الى العدم، وكيف عادوا قارعين سن التدم.

ومهما غالط الشريف حسين في كونه لا يستطرق الحجاز لجنود مسيحية ، وانما تمده انكلترا بجنود مسلمين فأن الجند الذي يأتى من قبل الاتكليز مسلمين كانوا او نصارى ، فما داموا خادمين دولة معيجية مقاتلين في صفوفها متقادين اسيوفها يحاربون بأمرها اياً كان حتى ابناء دينهم كما لايخفى ، قلم يبقى فرق بين المسلم يومئذ والنصر إني. اذ ان النتيجة على الاسلام واحدة الاصل هو الرأس والاعضاء تابعة . وما من مكابر في كونه لو فاز هولاء الجنود المسلمون - بزعم الشريف - على العساكر العثمانية لكانت العاقبة هي فوز اتكلترا المسيحية على الدولة العثمانية الاسلامية بل كانت النتيجة -والعياذ بالله - هي استعلاء النصرانية على الاسلام في مهد الاسلام ودار محمد عليه الصلاة والسلام ، وسواء كان هولاء الجنود المسلمون الذي هم في خدمة النصاري أو نفس الشريف حسين الذي اتضم البهم ، فانهم شرعا في حكم الاتكليز فالدولة العلية حالفت الالمان وهم نصاري فجاز له هو أن يحالف الانكليز قال تعالى: ( ومن يتولهم منكم فانه منهم) ، واحتجاجه يكون الدولة العلية حالفت الالمان لتضرب بهم دولا مسيحية ثانية ، ولتستظهر بهم على الاخذ بثأر الاسلام من اعدائه ، منتهزة فرصبة اختلافهم لنزيدهم نشقاقاً ، وهكذا توققت الى أن رأت بعضهم معنباً بايدي بعض جزاء على اعالتهم للمسلمين ، وفاقاً على أن الالمان وإن كانوا نصارى فلم يملكوا شبر ارض من ديار المسلمين ، ولا ضربوا الذلة والمسكنة على ١٥٠ مليون مسلم نظير الانكلسيز الذيب استرقوا أجل بالد الاسلام ، تأسترقوا أهلها وصار قصارى همهم أن يالشوا للاسلام كل قوة سياسية وأن يجردوه من كل سلاح ، حتى لا يحدث المسلمون أنفسهم في يوم من الايام لخروج عليهم . واول شيئ يبادرون اليه أن تم لهم من الامر شيء في الحجاز المجاهدين رحمهم الله ، عندما توجهت ارادة أمير المؤمنين مولنا السلطان محمد الخامس لنا بامارة مكة وكان قد بلغ السيل الزبي ، واصبح الحجاز على شفا استخرت الله تعالى في قبول الامارة لاحيا بالامر والنهي وهذا الامر كمنا تطمون هومن عشنا درج ، وهذا الغور هو من القفا انبلج ، ولكن اشفاقاً على الحرمين الشريفين من لوث مداخلة الاعداء الذي ليس بعده لو تركوا وشانهم الا الدخول بالانفس والدوس بالاقدام ترايا يقي طاهراً اكثر من ١٣٠٠ عام . وما كان لنا إذا قضم الله ورسوله أمراً إن يكون إنا الخبرة من امرنا وتعين النهوض والجهاد . ووجب ان نبسط لكم واقع الحال وأن نصرح لكم يكون تواطؤ الشريف حسين مع النصاري هو عبارة عن وضع الحرمين الشريفين تحت سلطتهم

 و المعياذ بالله - ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ، فكيف تراه يلـدغ مراراً ولا ينتبـه . وبيناه لكه لكيلا يغتر الضعفاء منكم بما يزينــه بعضهم من الاياطيل ، ومما يتغلون بــه العماكن من اهل البادية من زخرف الاقاويل ، ولئلا يضطرنا بعض الجهلة الذين رانت الضملالة عليهم أن نرهف فيهم حداً شهيراً ولكي (الاتعذب قبل أن تبعث رسولاً) وإنشا الاندحوكم جميعاً للى الطاعة بدعوة القرأن ودعوة السلطان ودعوة اجدادنا ذوي زيد الذين لهم امر الحجاز دون غيرهم من قديم الزمان ، ان تنفروا خفاقاً وتقالاً لمقاتلة العساكر المنفذين من قبل النصاري والاتكليز ، ومن تجرأ على مظاهرتهم من البغاة الظالمين ، وان تكونوا عضدا للعساكر الشاهانية الزاحفة من المدينة الى مكة تطهيراً لهما ممن المارقين ، فمن يتخلف عن اجابة داعي الله ورسوله ( فقد باء بغضب من الله ) . ومن رأى الاجنبي عد بدأ بمديده الى حرم الله وروضة رسوله وهو راض او قاعد عن النصمرة ، فقد اظهر برأته من رسول الله . ومن تجرأ على مناصرة الاجانب اعداء الدين ومما لأتهم او مكاتبتهم او موافقة اي شقى شاق لعصا الطاعة ، فقد عرض نفسه لنكال الدنيا قبل عذاب الاخرة وانني احاشي اهل هذه البقاع المقدسة من ان يوجد فيهم من يختار طاعة الشيطان على طاعة السلطان ، لا سمح الله هو تجريد العرب من اسلحتهم اولاً بصورة الشراء كما فعلوا بعشائر العراق وعُمان وجنوبي اليمن . وكانت فتنة مسقط المعلومة بسبب اخذ السلاح . وثانياً بصورة التجريد بقوة كما قعلوا بعشائر مصر والعدودان حتى ، اذا ارادوا أن يجوموا خلال الديار لم يقدر العرب على دفعهم عله و عليه قلا مناسبة بين محالفة الالمان ومحالفة الانكليز ، ولو كانوا من مذهب واحد وا تعالى يقول : ( لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من ديار: تبروهم وتقسط اليهم أن الله يحب المقسطين ، لنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولموه ومن يتولاه منكم فأوائك هم الظالمون ) . والانكليز اخرجوا بلاد الهند الطويلة العريضة ومصر والسودان وزنجبار والصنومال وأسم من جزيرة العرب وغيرها من ملك الاسلام وملوكها ، واعادوا اعزة أهلها اذلة . ولم يكتفوا بذلك حتى ظهروا الفرنسيس على التملك للمغرب الاقصى واواسط افريقية ، وظاهروا الطليان على طرابلس والروس على فارس ، واتفقوا مع اعدائهم على

المسلمين ولم يبقى شيء الا فعلوه لطمس معالم الاسلام واتيان بنيانه من القواعد . وكان باقياً عليهم الحجاز لم يفرعوا عذرته ولا رقوا ذروته فوجدوا طلبتهم ، وباللسف ، عند من كان اولى الناس بالمحافظة على الحجاز لكون هو الذي استودعته ايه الدولة العليا ، والمدته لحفظه بالمال والرجال ، ولكوننا نحن آل البيت الموكل الينا صيانة هذا البيت ونحن الذين نزل في حقهم قوله تعالى: ( انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ، ويطهركم تطهير ) . وقد علم الناس كيف ان جدنا الحسن بن على رضى الله عنهما قد نزل عن الخلاقة كلها حقناً لدماء المسلمين واشفاقاً على هذا الدين فلا يكون منا الذي في ايامه تبسط دول النصاري ابديهم إلى الحجاز الأول مرة في الدهر ولا تكتب هذه السيئة العظمة في تاريخنا بعدما سبق من مواقفنا الكريمة امام هذه الملة ( ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة الكاثاً ) ولذلك ودرا بالحسنة السيئة واقتداءاً بالسلف ومن يرضى بالكفر بعد الايمان وأرباً بيعض ابناء الوطن والاخوان في الدين عن ان يصيروا جزراً للسيوف التي عرفوا موقعها من اعدائهم الانكليز والفرنسيس عندما حشدوا على (جناق قلعة) وجاءوا الله قوة واثـاراً في الارض (ورد الله الذين كفروا بغيضهم لم ينالوا خيراً ) . ولا شك عندنا في كون الله يحمى هذه البقاع التي فيها حرمه والروضة التي فيها خير من دفئت في القاع اعظمه . ويوفقكم في هذا الجهاد الاقدس الى الضرب بالسهم الذى لكم فيه الحظوظ الوافرة والوجوه السافرة وحسنات الدنيا والاخرة، وجاهدوا حتى تكون (كلمة الله هي العليا) ويكون لكم نظم حاشيتي الدنيا والدين ، ويبـو البغـاة المتلاعبون بحرم الله المقدس وحرماته بالذل المهين ، والاجانب الذين قد استتصروهم بالخسران المبين ، وحتى تنخلوا المسجد الحرام قريباً ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين . فلا يغرركم بغي أهل البغي وفساد أهل الفساد ، ولايهولنكم لكم تمردهم وتقلبهم في البلاد قان العاقبة للمتقين ( إن الذين يحادون الله ورسوله أوائك في الأذلين كتب الله الاغلين أنا ورسلي أن الله قوى عزيز )، والله يكتبكم في خيرة جنده ، ويؤيدكم تعالى بنصر من عنده والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

## ملحق رقم [٧] في ضوء العلاقات العثمانية الحجازية صور من الحياة الاجتماعية الرسمية في الحجاز ابان موسم الحج

#### أولا- صورة تمهيدية:

نص حجة استلام الكسوة الشريفة ووصفها:

محكمة مصر الكبرى الشرعية في يوم الثلاثاء خامس عشر ذي القصدة سنة احدى وعشرين وثلثمانة وألف أد الموافق ثاني فبراير سنة أربع وتسعمائة وألف أذن فضيلة وعشرين وثلثمانة وألف أذن فضيلة المنحي المدعية والمدي مصدر حالا لحضرة العلامة الشيخ محمد ناجي أحد اعضاء المحكمسة المذكورة لعمالامة الشيخ محمد سعيد ومحمد مصطفى المذكورة لمعابة ما يلي ذكره فيه ، ولدى حضرة العضو الموسى اليه بحضور الكاتبين المذكورين بالمجلس المنعقد بمسجد سيدنا ومولالا الامام أبي عبد الله الحسين رضي الله تعالى عنه ، الكاتن بمصر المحرومة ما يقرب من خان الخليلي والجامع الازهر بقسم الجمالية في العاعمة الماليدي والجامع الازهر بقسم المحاملي الساكن بالدرب الاصفر بالقسم المذكور ابن المرحوم احمد مصطفى بن مصطفى ، الاشهاد الشرعي وهو بأكمل الاوصاف المعتبرة شرعا أنه قبض واستلم واستوفى ووصل اليه من حضرة عبد الله فائق بك مأمور تشغيل شرعا أنه قبض واستلم واستوفى ووصل اليه من حضرة عبد الله فائق بك مأمور تشغيل بك بن المرحوم ابراهيم الحاضر هو معه بهذا المجلس جميع كموة بيت الله الحرام المشتملة على ثمانية أحرما فيه ، الأتهاد رتوكة "أي دوائر مركبة على حملين من الثمانية احمال الإتي ذكرها فيه .

مزركشة الثمانية أحزمة والاربعة رتوكة المذكورات بالمخيش الابيض والاصفر المطلي بالبندقي الاجمر على الحرير الاسود والاطلس والحرير الاخضد المبطئ بالبقت الابيض والنوار القطن المركبات الثمانية أحزمة المذكورة على ثمانية أحمال المذكورة كل منها تسعة الثواب كل ثوب منها طوله ستة وعشرون ذراعاً بالذراع البلدي ، طول كل

ذراع منها سبعة وخمسون سنتيمتر وكسور من السأنتي ، واثنان من الثمانية احمال المذكورة كل منها ثمانية الشواب من الاثواب المذكورة ، والاربعة احمال باقى الثمانية احمال المذكورة اثنان منها سبعة اثواب ونصف من الاثبواب المذكورة والاثنيان الباقيان كل منها سنة اثواب ونصف من الاثواب المذكورة، وستارة بيت الله الحرام المعبر عنها بالبرائع المزركشة بالمخيش الابيض والاصفر المطلى بالبندق الاحمر على الحرير الاسود والاطلس الحرير الاخضر والاحمر المبطنة بالبغث الابيض والنبوار القطن الاطلس الحرين الاخضن ، بها خمسة شراريب حرير اسود وقصب وكتيتر ومخيش وسئة اذررة (كذا) قضة مطلية بالبندقي الاحمر ، واثني عشر شرابة صغيرة حرير احمر وقصب وكثيتر واثنى عشر شمسية مزركشة على الحريس الاحمر ، وكسوة مقام مولانا سيدنا ابراهيم خليل الرحمن عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة واتم التسليم، المبطنة بالبقت الابيض المزركشة بالمخيش والاصفر المطلي بالبننقي الاحمر على الحرير الاحمر، وعشرة شراريب صغيرة حرير احمر وقصب وخمسة اذررة فضة مطلية بالبندقي الاحمر بها سجق قطن مشبكة بقيطان قطن واذر رة شراريب من قطن هندي احمر واصفر وبها ترتر احمر وكيس مفتاح بيت الله الحرام المزركش بالمخيش الاصفر المطلى بالبندق الاحمر ، على الاطلس الحرير الاضرية ترتر ملون وكتيتر اصفر مبطن بالاطلس الحرير الاخضر ، ترتر ملون وكتيتر اصفر مبطن بالحرير الاخضر به شرابتان قصب وكتيتر وقيطان قصمه ، وستارة باب سطح بيت الله الحرام المعروف بباب التوية داخل بيت الله الحرام المزركشة بالمخيش الابيض والاصفر المطلى بالبندقي الحمر على الحرير الاسود والاطلس الاخضر والاحمر المبطنة بالبقت الإبيض والنوار القطن والاطلس الحرير الاخضر بها ترتر ، وستارة باب مقصورة سيدنا ومولاتنا ابر اهيم الخليل المشار اليه المزركشة بالمخيش الابيض والاصفر المطلى بالبندقي الاحمر على الحرير الاسود والاخضر والاحمر ، بها خمسة أذررة فضية مطلية بالبندقي الاحمر وعشر شمسيات مزركشة بالمخيش الابيض والاصفر على الاطلس الحرير الاحمر ، بها عشرة شراريب صغيرة حرير وقصب المبطنة بالبفت الابيض والاطلس الحرير الاخضر وستارة باب منبر الحرم الشريف المكى المزركشة بالمخيش الابيض والاصغر المطلى بالبندقي الاحمر على الحرير الاسود والاخضر المبطنة بالبقت الابيض والنوار القطن والاطلس الحرير الاخضر وثلاثة مجاديل " حبال قطن" احتياج تعليق للكسوة الشريفة على بيت الله الصرام ، واحدى واربعين عصفورة ( حبل قطن مجدول ) احتياج الحلق ، وغلايتين من اللحاس مغطاتين مملوهتين بماء الورد الباش احتياج غسيل بيت الله الحرام حسب المعتاد ثم يمضي هذا الصنك الشرعي او حجة الاسلام في لجراء التسليم والاستلام وشهود الحال واسماء القضاء الى آخره ...

## ثاليا - الاحتفال بالكسوه الشريفة عند سفرها الى الحجاز:

ثم تقل الكسوة الشريقة والمحمل من مقرهما بوزارة المالية الى ميدان صلاح الدين بالقلعة ، للاحتفال الكبير الذي يجري عادة هناك ويحضره سمو الخديوي والوزارة والاعيان والعلماء للاحتفال الكبير الذي يجري عادة هناك ويحضره سمو الخديوي والوزاء والاعيان والعلماء ، وتطلق المدفعية للخديوي سماعة حضوره احدى وعشرين طلقة ، وتصدح الموسيقى بالمسلم المموه ثلاثاً والحضور يهقون اسموه بقولهم ( الهنمز جوق باشا ) أي يميش أفندينا طويلا والخديوي وجميع الحفل رافعي ايديهم بالتعية على جاههم . ثم يتقدم قائد جمل المحمل وهو مدير مصنع الكسوة الى سمو الخديوي ويسلمه المقود فيقبله ويعطي الخيرا المقود فيقبله ويعطي الخيرا المقدار المحمل المامور الذي ينتظر المحمل المامور الذي ينتظر المحمل المامور الذي ينتظر المحمل المامور الذي المدين المدرة . ثم ينتقل الركب الى مسجد الحسين رضعي الله عنه ليتسلم المحمل والكسوة الشريفة أمير الحج وأمين المصرة . ثم يسير الركب جميعه للى محطة المسكة الحديد بالعباسية لينقل الى المسويس ومنها الى حدد بالباخرة.

ويقول اللواء ابراهيم رفعت لما وصلت الباخرة مرفأ جدة لم يحضر الحاكم و لا احد من قبله لتهنئة الأمير بالوصول حسب العادات المتبعة ، ولاسيما أن الباخرة بها امير الحج وقسم عسكري ينبغي اعترامه ومساعدته في نقل امتعته وارشاده الى المعسكر الذي ينزل به ، الما حضر طبيب المحجر الصحي للكشف على راكبي الباخرة واصحاب السفن الشراعية " السناييك " لينقلوا المسافرين وأمتعهم الى البرحيث أن الباخرة ترمسو

بعيداً عن السلط بنحو ميلين لكثرة الشعاب بالمرفاً. ثم اننا عند رسو الباخرة اطلقنا سبعة مدافع ايذانا بالوصول، ولم ترد علينا الباخرة العثمانية الحربية الراسية بالمبناء بالطلاق المدافع كما هو المعتاد، فكررنا التحية بالطلاق احدى وعشرين مدفعا ، وعزفت الموسيقى بسلام جلالة السلطان وأعقبته بالدعاء له ثلاثا ، ثم بسلام الخديوي والدعاء له كذلك . وبعد تلكؤ ردت التحية باطلاق المدافع من قلعة جدة وقد قضمت قوانين الدولة العلية في جدة بأن يوخذ من كل حاج ثمانية قووش رسم المحجر الصحي وقرشان رسم اجازة السفر الى مكة.

وبعد الانتهاء من دفع الرسوم ونقل الحجاج والامتعة والمحمل والكسوة الشريفة لحتفل بالمحمل احتفالا رسميا من قبل جنود الدولة العثمانية واصطف الجند على الجانبين وهم حوالي ٢٠٠٠ جندي (٤٠٠٠ نظامي) ثم مر المحمل بجميع شوارع جدة كالمعتاد وكانت الفرحة بادية على وجوه الأهالي والموسيقى تصدح بالأنفام الشجية.

## ثالثًا - ميناء جدة وحجم النشاط المحماري والاقتصادي فيه:

هو ميذاه مكة المكرمة ويقع على الشاطئ الشرقي للبحر الاحمر يحيط بها مسور در خمسة اضلاع ، وارتفاعه أربعة امتار وبه تمعة ابواب وبها حوالي ٣٣٠٠ منزلا مينية بالحجر الابيض المستخرج من البحر. ويتكون المنزل من طبقتين للى خمسة طوابق والواجهات الامامية بها الرواشن<sup>(۱)</sup> (اكشاك خشبية مسقوفة خارجة عن المبنى) والبيوت الكبيرة العالية لسكنى علية القوم وقناصل الدول الاجنبية والمحافظ، ويجدة مقام للحكومة وتكنات للمعكر ومكتب للبرقيات وبناء فضم للمجلس البادي والحجر الصحي.

وبالساحل بناء الجمرك بها خمسة جوامع وثلاثون مسجداً مفروشة بالحصر الناعمة الجميلة النظيفة ، بها فندقان وأربعون مقهى وصيدلية ومكتب تعليم راق وتسعة كتاتيب للصبيان ومستشفى ومصنع للجير ومذبح زأربعون مخزناً تجارياً ، وتسعمائة محل وآلة تجارية لطحن الحبوب وسبعة وأربعون طاحونة ومثلها مضابز وعشرة مطابخ

مفلة تركية ,

وسوق ليبع السمك وآخر للصدف ومكاتب للبريد ويه جبانة قريبة من تكنات العسكر، وفي وسط الجبانة قبر امنا حواء وشوارعها مختلفة من ٨ امتار الى ١٥ مترا وحاراتها ضبيقة وغير منتظمة وبها مجار لتصريف مياه المطر، ويها ٨٠٠ صهريبج لخزن مياه المطر وبها مجلس بلدي ومجلس للاحكام وقاضي شرعي وسكانها خليط من اجناس شتى مكبين ويمنيين وحضرميين وهنود واتراك وشوام ومصريين وتعدادهم حوالي ٢٥٠ ألف نسمة(١).

# رابعاً- السفر الى مكة المكرمة:

وبعد ذلك يتجه ركب المحمل والحجاج مهمماً مكة المكرمة بعد أن تحف فرقة من الجند العثماني برئاسة القائم مقام، ثم يحط رحاله في قرية تسمى بحره والطريق واد رملي.

ثم يصل الركب الى اول مكة المكرمة ، ويقف بمكان يبعد حوالي ميل عن الحرم الشريف أمام المصنيفة " المسافر خانه " التي بناها السلطان عبد الحميد الثاني الفقراء ، ويكون بانتظار الركب المطوفون يقدمون الهدايا للحجاج والفاكهة وماء زمزم المبارك ، ويكون بانتظار الركب المطوفون يقدمون الهدايا للحجاج والفاكهة وماء زمزم المبارك ، وكذلك يكون في الانتظار مندوب عن الوالي وآخر عن الشريف ، ثم ينطلقون الى بنر طبوى للاغتسال والوضوء والتهيو لدخول الحرم الشريف الأداء نسبك الطواف ، ثم السعي . ثم يقوم امير الحج وامين الصرة يزيارة الوالي والشريف ثم يقوم دولة الشريف عون الرافيق برد الزيارة في مقر معسكر المحمل وكذلك دولة الوالي احمد راتب باشا . ثم يشترك امير الحجج وامين المسرة في الاحتفال بغسل الكعبة المشرفة مع دولة الوالي يشترك المربع الاتجاهات ، وتفتح الكعبة من قبل الميد محمد صالح الشيبي امين المفتاح لمن يريد من الحجاج الدخول مقابل ريال (برم) وقيمته عشرة قروش مصرية . وتفتح رسموأ في ١٠ محرم لدخول الرجال وفي ١١ محرم لدخول النساء ، وفي ١٢ ربيع الاول للدعاء الملطان .

<sup>(</sup>أ)براهيم رفعت باشا ، مصدر سابق ج ١ ص ٢٣ .

وتحرم الكعبة قبل الصنعود الى عرفات برفع الكسوة من اسفلها الى اعلا ووضع ازار ابيض في اسفلها .

# خامساً -الصعود الى عرفات :

يتحرك الركب من معسكره في اليوم السايع من شهر ذي الحجة بعد أن يثبت قاضي مكة أول شهر ذي الحجة ميمماً عرفات ماراً بحارة الباب فالشبيكة فالمعوق الصغير فجياد ، وفيها دار الحكومة العثمانية المسماة ( بالحميدية ) نسبة الى السلطان عبد الحميد الثاني الذي بناها والتكية المصرية ، ثم يتجه الى المسعى ثم القشاشية فسوق الليل فالغزة - وبها دار الشريف التي شيدها محمد على باشا جد الاسرة الخديوية . ويقف الركب هذاك برهة تعزف فيها الموسيقي ويهتف الجميع بادجا همز جوق بشا (يعيش السلطان طويلاً).

ثم يمر الركب بمنى ومزدافة الى أن يصمل الى عرفة ويقطع الركب عادة هذه المسافة من المسكر الى عرفة في حوالي آ ساعات . ثم يقيم الركب خيامه بعرفة ويتهيأ للمبادة . وميدان عرفات فسيح مساحته نحو ميلين مربمين تقريباً وبه جبل الرحمة الذي يقف عنده عادة المجاج للدعاء مستقبلين القيلة وله درج تصل الى اعلاه . ويحيط بوادي عرفة من جهته الشمالية والجنوبية والغربية مجرى عين زبيدة الذي يصل الى مكة المكرمة ، ويبقى الحجيج بعرفة الى زوال الشمس ودخول الليل من اليوم التاسع من شهر ذي الحجة . ثم ينطق مليباً الى المزدافة للمبيت بها واقط الحجرات ليرموا بها جمرة العقبة وهي بأول منى من جهة مكة المكرمة ثم يفيضوا الى مكة لطواف الافاضة والعودة ثانياً الى منى ..

# سادساً - الاحتقال بتلاوة قرمان السلطان العثماني :

يكون الاحتفال عادة بسرداق الشريف ، وعليه فقد اجتمع الحجيج في اليوم الحادي عشر من ذي الحجة بسرداق الشريف عون الرفيق لتالاوة الفرسان العملطاني والدعاء للشريف ، وكان في ذلك الحفل اميري المحملين المصري والقسامي ولمين الصسرة والضباط وكبار رجال الدولة العثمانية والحجاج ، ويصطف امام المحمل كل من حرس

الوالي والشريف بموسيقاهم وكذلك موسيقى المحمل ، ويتقدم الحرس على جواد حامل الفرمان السلطاني ، واخرون يحملون خلماً معتاد حضورها من الاستانة سنوياً.

وكان الشريف عون الرفيق مكان خاص بالسرداق وعلى يمينه جلس في اليوم الحادي عشر من شهر ذي الحجة ١٣٢٠هـ-٧ مارس ١٩٠٣ ميلادية ابن عم شاه العجم وصهره والشريف على باشا ناتب الشريف والشريف محمد ناصر غالب باشا ثم بقية الاشراف ثم قاضي مكة المكرمة ثم العلماء والإعيان ثم ضياط المحمل المصرى . وعلى يسار الشريف عون جلس المشير احمد راتب باشا والى الحجاز ثم سلطان الشحر والمكلا ثم نجله ثم حقيده ثم امير وامين وموظفو المحمل الشامي ثم امير وامين وموظفو المحمل المصرى ثم موظفو مكة المكرمة وكبار الضباط. وبعد جلوس هؤلاء بالترتيب السابق خرج عليهم الشريف في زينته من مكان خاص به وحوله بعض خواصه من الاشراف، فقام الجميع وقبلوا يده من وقبل دولته رأس صمهر شاه العجم وسلطان الشحر والمكلا حيدما انحنيا انقبيل يديه ، ثم تقدم الى الامام وتسلم المكتوب السلطاني " الفرمان " من يد حامله وقبله ، وكا ن في داخل كيس من الاطلس الجميل موضوع في بقجة من الحرير الاطلسى الاخضر موشاه بالقصب المنسوج ذي الرسوم البديعة ، ثم رجع الى مكانه وجلس على اربكة وسط السرادق ووضع الفرمان على يمينه ثم ما لبث أن وقف ه والحضور وامر بتلاوة الفرمان فتلاه كاتبه الخاص محمد على افندى . وقد كان الفر مكتوباً باللغتين التركية والعربية فقراه الكاتب أولاً باللغة التركية ثم باللغة العربية . التلاوة صدحت الموسيقي السلطانية بالسلام الملكي ، وهتف العساكر والجموع بالدم للخليفة الاعظم . ثم تقدم اميين الصبرة الشامي وسلم الشريف خلعة واليسه إياها فوق الخلعة التي كان يليسها وهي الخلعة التي اديت له في العام المنصرم وهذه عادة سنوية .

ثم تقدمت لمه خلعة اخرى من قبل السلطان عبد الحميد فلبسها ايضاً ، وكانت صغيرة خفيفة من الجوخ الاسود ومطرقة بالقصب ، وكان دولة الشريف يقبل كل خلعة قبل لبسها ثم وزعت خلع اخرى على باقى الموظفين وقارئ القرمان . وثقل الخلع الجديدة كان يرفع الخلعتين الجديدتين شخصاً تخفيفاً عن الشريف ، ثم الديرت كؤوس المرطبات على الحاضرين والموسيقى الشاهانية والمصرية يتناوبان الألحان ، ثم قبل الجميع يد الشريف وانصرفوا .

ويتضمن الفرمان الثناء على الخليفة والشريف ونصبح الشريف بمساعدة الحجاج وكف أذى العربان عنهم وصدف المرتبات الأربابها ، وقيه كثير من الابات القرانية والاحاديث النيوية التي تأخذ بمجامع القلوب ولكنها مواعظ لم تصالف الانن الصاعبة والقلوب الواعية ، فيقول اللواء ابراهيم رفعت " اتك تسمع عقب تـ الاوة ذلك الفرمان دوي الرساص يرمى به العربان حجاج البيت الحرام وترى دولة الشريف يقول سيبوهم ".

ثم تنتهي أيام التشريق بمنى ويعود الحجيج الى مكة ينتظر الى ان ياذن الشريف لهم بالسفر الى المدينة ، وهيهات ان يأمر بذلك الا بعد ان ينفق كل واحد من الحجاج ما يملكه ثم يتحكم في طرق المواصلات هو والعربان الى ان يصل الحجاج المدينة المنورة ثم الى بواخرهم للعودة الى بلادهم.

# سابعا – نص هجة استلام الصرة(١) :

بمحكمة مصر الكبرى الشرعية في يوم الاربعاء ١٤ ذي القعده سنة ١٩٠٠هـ - الموافق ١١ فيراير سنة ١٩٠٣ أفرنكية أنن فضيلتلو مو لاتنا أفندي قاضني مصد حالاً الموافق ١١ فيراير سنة ١٩٠٣ أفرنكية أنن فضيلتلو مو لاتنا أفندي قاضني مصد حالاً حضرة العلامة الشيخ أحمد الغرابلي لحد اعضاء المحكمة المذكورة بسماع ما يأتي ذكره والشيخ أمين يوسف ومحمد أفندي مصطفى من كتّاب المحكمة المذكورة بكابته ولدى حضرة العضو الموصر اليه ويحضور الكاتبين الموصر اليهما بالمجلس المنعقد في الساعة ١٢ أفرنكي صباحا من اليوم المذكور بسراي نظارة المالية المصرية الشهد على نفسه سعادة ابر أهيم باشا رفعت أمير الحج الشريف المصري وحضرة مهدي بيك أحمد أمين الصرة الشريفية وحافظ أفندي نجمي صراف الصرة المذكورة وحسن أفندي خليفة كات إول الصرة المرقومة أنهم قبضوا واستلموا ووصل اليهم من عهدة سعادة أحمد مظوم باشا ناظر المالية حالا مبلغ الصرة الشريفية ، الارسالية المعتاد ارسالها لاهالي

<sup>(1)</sup> رفعت باشا ۽ للصدر السابق ص ص ٧-٨ .

الحرمين الشريفيين ومرتبات العربان والاشراف ومصارف داترة المحمل الشريف المصري ذهابا وايابا طلعة سنة تاريخة وقدر ذلك بمبلغ ٢٠٤ مليمات و ١٥٧٥٣ جنيه ، وبيان مفردات ذلك : ١٥٧٥ جنية انجليزي و ٣٧ جنيه مجيدي و ٤٨٥ بنتو و ٢٥٤م رويان مفردات ذلك : ١٥٨٥ قرشا و ٤٤٠ مليما قيضا واستلاما ووصولا شرعيات حسب اقرارهم بذلك بالمجلس المذكور ، بحضور كل من محمود أفلدي كاتب بادارة الخزينة العمومية بنظارة المالية وعلى أفلدي علوي اليوز باشي ، حرب بنظارة المالية وذل وذل العمرون المذكور.

الكاتبان حضرة الشيخ أمين يوسف ومحمد أفندي مصطفى ناتب حضرة مولانا القاضى العلامة الشيخ أحمد الغرابلي



## المصادر والمراجع

# أولا -- خبير منا ثبدأ بنه مصادرتنا القبرآن الكريسم.

#### ثانيا - الوثبائق العثمانية غبير المنشورة:

## أ- ملقبات الارشيف العثمالي باستاليول:

- ١- وثيقة برقم (٣٩٤١) ، رقم الظهرف (٧٤) ، رقم الكهارتون (١٤) ،
   وثيقة غير مؤرخة .
- ٢- وثيقة برقم (٣٩٤٧) ، رقم الظرف (٨٨) ، رقم الكرارتون (١٢) ،
   وثيقة غير مؤرخة .
- ٣٩٤٣ ، رقم (٣٩٤٣) ، رقم الظرف (٧٤) ، رقم الكسارتون (١٤) ،
   الوثيقة بتماريخ (١٣١٧) هم.
- ٤- وثيقة برقم (٣٩٧٠) ، رقم الظرف (٥١) ، رقم الكارتون (٨٨) ،
   الوثيقة بتاريخ (١٨) ربيسم الاول (١٣٩٨) هـ الموافق ٥ شساط (فسيراير) ١٨٩٦
- ٥- وثيقة برقم حد (٤٧١) ، رقم البحث (٤٠١٠) ، الوثيقة غمير مور ذبة.

#### ثلاثا - المخطوطات العربية غير المنشورة:

- ١- محمد السنوسي ، الرحلة العجازية ، جدا ، مخطوط محفوظ في دار صدام للمخطوطات ، بغداد ، برقدم (١٤١٠) .
- ٢- موليف مجهول ، خصوات اليمن ، مخطوط محفوظ في دار
   صدام المخطوطات ، بغداد ، برقسم (٢٤٦).

## رابعها - المذكسرات:

- ۱- الحسين ، عبدالله بن ، مذكر اتني ، (مكتبة برهومنة ، عمسان ،
   الاردن ، ۱۹۸۹) .
- ٢- الحسين ، الملك عبد الله بن ، الاثسار الكاملة ، (الدار المتعدة للنشر، يسيروت ١٩٧٣) .
- ۳- السفاح ، جمال باشا ، منكسرات جمال باشا السفاح، ترجمسة علسي احمد شكري ، ( دار البصسري ، بغداد ۱۹۲۳ ) .
- ٤- العسكري ، تحسين ، مذكر اتي عسن الشورة العربيسة الكيرى
   والشورة العراقية (مطبعة العهد ، بغداد ، ١٩٣٦) .
- العسكري ، جعفر ، مذكرات جعفر العسكري ، تحقيق وتقديم
   نجدة فقصي صفوة ، ( دار السلام ، لندن ، ۱۹۸۸ ) .
- ٣- الغصيس ، فسائز ، مذكر اتسى عسن الشورة العربيسة ( مطبعسة السترقي ،
   دمشسسق ١٩٥٦ ) .
- ٧- فيضب ، سبليمان ، في غمرة التضال ، مذكرات سبليمان فيضب ،
   يغدداد ، ١٩٥٢.

#### خامسا - الكتب العربية والمترجمسة:

- احد اعضاء الجمعات العربية السورية ، شورة العرب تا الاتسراك ، مقدماتها ، اسبابها ، نتائجها ، حقفة وقدم له الدكتور محمد شبارو (دار مصباح الفكر ، بيروت ۱۹۸۷) .
- ۲- ارسلان ، شكيب ، الارتسامات الطساف في خساطر الحساج السي
   اقسدس مطساف ، وقسف علي تصميمها وعلسق علي يعسض

- حوائسيها السيد محمد رئسيد رضا (مطبعة المنار، القاهرة، ١٣٥٠ هيد).
- ۳- ------ تعلیقات علی کتاب حاضر العالم الاسلامی ، اسٹروب ستوارد ، ترجمة عجاج نویهمض ( دار الفکر ، بیروت ، ط ۸ ، ۱۹۷۳) .
  - ٤- سير ذاتيه ، سيروت ، ١٩٦٩ .
  - ٥- الازرقى ، محمد بن عبد الله ، تاريخ مكة ، بيروت ، ١٩٦٤ .
- ۲- الاسد ، نامسر الدين ، الثورة العربية الكبرى والادب في :
   دراسات الثورة العربية الكبرى ( الشركة الاردنية العالمية الكنشر والتوزيدع ، عمان ، ۱۹۹۷).
- ٧- الاعظمي ، أحمد عارت ، القضية العربية ، أسبابها ، مقدماتها ،
   تطورها ونتائجها ( مطبعة الشحب ، بغداد ، ١٩٣٤٠) .
- ۸- آلماوتلین ، عبد العمید ظل الله فسي الارض ، ترجمه راسم
   رشدی ( دار النیل الطباعیة ، القاهرة ، د . ت).
- الطونيسوس ، جــورج ، يقظــة العــرب ، تــاريخ حركـــة العـــرب القــومية ، ترجمــة الدكتــور احســان عبــــان ( دار العلــم الملاييــن ، بـــيروت ، ط ۲ ، ۱۹۸۰ ) .
- ١٠ انيس ، محمد وحسراز ، رجسب ، الشسرق العربي في التاريخ
   الحديث والمعاصر ( دار النهضة العربية ، القساهرة ، ١٩٦٧) .
- 11- انياس ، محمد ، الدولة العثمانية والشارق العربي ١٥١٤ ١٠١٠ . ١٠١٠ القامرية ، القامرية ، القامرة ، د . ث) .
- ۱۲ باشا ، ابراهیام رفعات ، مسرآة العرمیان او الرحالات العجازیات و الحاج ومشاعره الدینیة (مطبعة دار الکتاب المصریة ، القاهرة ۱۳۶۶ هــــ/ ۱۹۲۰م) .

- ۱۳- البتوني، محمد ليب ، الرحلة الحجازية ( المطبعة الجمالية بمصر ، القاهرة ، ط ٢ ، ۱۳۱۹هـ / ۱۹۱۱م) .
- ۱۲ البركاتي ، شريف عبد المصن ، الرطة اليمانية (المكتبة الاسلامية الطباعة والنشر ، دمنسق ، ط۲،۱۲۶) .
- ١٥- برو، توفيت علي ، العرب والمترك في العهد الدستوري
   ١٩١٨ ، معهد البعدوث والدراسات العربية ، القاهرة ،
   ١٩٦٧ .
- ۲۱- بوند رافسكي، الغرب ضد العالم الاسالمي من الحمالات الصليبية عتسى يومنا ، ترجمة الياس شاهين (مسكو ، دار التقدم ۱۹۸٥).
- ۱۷ البيطار ، الشيخ عبد الرزاق ، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر حققه وعلى عليه حليده محمد بهجست البيطار ( مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، ۱۹۹۳) .
- ١٨- بيهم ، محمد جميل ، الحلقة المفقودة في تساريخ العسرب (شسركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصرر ، ١٩٥٠).
- ١٩ \_\_\_\_ سورية ولينان ١٩١٨ ١٩٢٢ (دار الطليعة الطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٨).
- ۲۰ تاللر ، الصراع على السيادة في أوروبا ١٩١٨ ١٩١١ ،
   ترجمة كاظم هاشم نعمة ويونيل يوسف عزيز ، الموصل ،
   ١٩٨٠ .
- ٢١- تشساليدز ، ارسكين ، اليصل الاول ملك العراق ، ترجمة عمر
   ابو النصر ، ( المكتبة الاهلية ، بيروت ، ١٩٣٤).
  - ٢٢-- ثابت ، كريم ، فيصل ( المكتبة العصريكة ، بغداد ، ١٩٣٣ ) .
- ٢٣ جارشلي ، اسماعيل حقي اوزون ، امسراء مكة في العهد
   العثماني ، ترجمة عن التركية الدكتور خليل علي مسراد ،

- ( منشورات مركز دراسات الخايج العربي بجامعة البصورة ، مطبعة جامعة البصورة ، ١٩٨٦).
- ٢٤ جريدة الإيام ، الوثسائق والمعاهدات في بسلاد العسرب ، ( مطبعة الإيام ، دمشق ، د . ت) .
- ۲۵ الجميل ، سيار ، العثمانيون وتكوين العبرب الجديث ، من أجل بحث رؤيدوى معاصر ، مؤسسة الابحاث العربيسة ، بسيروت ، ۱۹۸۹.
- ٢٦ حراز ، رجب،الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربيسة ، ١٨٤٠ ١٩٠٩ ، القسساهر ١٩٧٥ .
- ۲۷ الحكيم ، يوسف ، بيروت ولينسان فسي عهد آل عثمان ، بسيروت ،
   ۱۹۲٤.
- ٨٧- حمادة ، محمد عابدين وظبيان ، محمد تيسمير ، فيصل بن الحسين من المهمد الني اللحد ، (بمشق ، المطبعة العصرية ، ١٩٣٣) .
  - ٢٩- حمدزة ، فسؤاد ، كلسب الجزيرة العربيلة ، مكلة المكرملة ، ١٩٣٣.
- ٣٠- الفترش ، فتوح عبد المعسن ، العلاسات السسعودية اليمنيسة
   ١٩٢٦ ١٩٨٣ (منشسورات العلاسسل ، الكويست ، ١٩٨٣) .
- ٣٩ الخولي، حسين مسيري، سياسة الاستعمار والمبهونية تجاه فلسطين في النصف الاول من القيرن العشيرين (دار المعارف بمصير، القياهرة، ١٩٣٢).
- ۳۲ داغسر ، استعد ، شورة العسرب ( مطبعة المعظسم ، مصر ،
   ۱۹۱۳).
- ٣٣ دروزة ، محمد عدزة ، نشدة المركسة القومية الحديثة ( المكتبسة العصريسة ، بديروت ، ١٩٧١ ) .

- ٣٤- الدسوقي ، محمد كامل ، السياسة الدوليسة وقلسطين ( دار القافة للطباعة والنشر ، القساهرة ، ١٩٧٦ ) .
- ۲۵ دنجتون ، ریتشارد ، لورنس فی البلاد العربیسة ، تعرب محمود
   عــزت موسی ( د.م ، د.ت ) .
- ٣٦- المدورى ، عبد العزير ، التكوير التساريخي للاسة العربيسة ،
   دراسة فسي الهويسة والوعسي ، ( مركمز دراسات الوحدة العربيسة ،
   بسيروت ، ١٩٨٤).
- ۳۷ دی غبوری ، جرالسدی ، ثلاث ملوك في بغیداد ، ترجمة وتعلیق سیام طه التكریتی، دار المنتسی الطباعیة والنشسر ، بغیداد ، ۱۹۸۳
  - ٣٨- الرافعي ، عبد الرحمين ، عصير محمد علي ، القياهرة ١٩٣٠ .
  - ٣٩ الراوي ، آمر اللواء الركن المتقاعد ابراهيم ، مـن الشورة العربية الكبيري الســ العسراق الحديث ، ( مطبعة دار الكتــب ، بـــ يروت ، ( 1979).
- - ١٤- رمضان ، محمد رفعت ، علي يك الكبير ، ( دار الفكر العرب ، القاهر ، ١٩٥٠) .
- ۲۶ الريماني ، أميان ، أبيان ، أب
  - ٣٥- \_\_\_\_ ملسوك العسرب ، بسيروت ، ١٩٢٩ ) ؟

- ٤٤- الريماوي ، سهيله ، جمعية العربية الفتاه المسرية ، دراسة وثائقية ١٩٠٩ ١٩١٨ ، (دار مجدلاوي للنشار والاعالان ، عمدان ، الاردن ، ١٩٥٨) .
- ٥٠- زايد ، محمود ، احداث الشورة العربية الكبرى من اعلانها الى دخول فيصل دمشق ، دراسات في الشورة العربية الكبرى (منشورات الشركة الاردنيسة العالمية المنشور والتوزيسع ، عمان ، ١٩٦٧) .
- ٣٤٠ الزييدي ، محمد حسين ، مواود مخلص باشا ودوره في الشورة العربيسة الكبيرى وتساريخ العسراق المعساصر ، (دار الحريسة الطباعية ، بغيداد ، ١٩٨٩) .
- ٧٤ الزركلي ، خير الدين ، ما رأيت وما سمعت ( المطبعة العربية معسر ، ١٩٧٣) .
- ٨٤- زكي ، عبد الرحمين ، التاريخ الحريبي لعصير محمد علي الكبير القساه ٤ ، ١٩٥٠ .
- ٩٤- زيسن ، نسوري الديسن زيسن ، اسباب السثورة العربيسة الكسيرى
   ( الثسركة الاردنيسة العالميسة للتشر والتوزيسع ، عمسان ١٩٦٥ ) .
- ٥١- \_\_\_\_\_ نفسوه القوميسة العربيسة ، ( دار النهسار ، بسيروت ١٩٦٨).
- ۰۷- العسباعي ، أحمد ، تساريخ مكه ، ( مطسابع دار قريت ش مكه ، ) . ۱۳۸٥.
- ۰۳ المسوداني ، مسادق حسين ، الملاقيات العراقية المسعودية (دار (۱۹۲۱ ۱۹۳۱ ، درامية قيسي العلاقيات المبياسية (دار الجاحظ ، بقيداد ، ۱۹۷۰).

- ٥٤ سحيد أمين ، اسرار الثيورة العربية الكبرى ومآساة الشريف
   حسين ( دار الكاتب العربي ، بيروت ، د.ت) .
- - ٥٧ \_\_\_\_ الثورة العربية الكبرى ، القاهرة ، ١٩٣٤ .
- ٥٨ شبيكة ، مكبي العبرب والسياسية البريطانيسة فسي العسرب العالميسة
   الاولسي ( دار الثقافة ، يسيروت ، ١٩٧١) .
- 90- القسريقي ، ابرهيم ، الشورة العربيسة الكبرى دواقعها وحصادها (الدراسات العربية ، مؤسسة العسرب ، لنسدن ، ١٩٨٤).
- ٦٠ شبكر ، ابراهيم صبالح ، قلم وزير ، تاريخ من أهمله التاريخ من حدوادث المسألة العربية في الحجاز وسبورية والعبراق ، عرض خالد مصن اسماعيل (مطبعة الممارف ، بفيداد ، ١٩٧٠).
- ٦٦- الشناوي ، عبد العزيز محمد ، الدولة العثمانية دولة مفترى عليها ، (مكتبة الانجاسو المصرية ، القاهرة ، ط٦٩٦٢) .
  - ٢٢- الشهابي ، الامدير مصطفى ، مجافرات في الاستعمار ( مه الدراسات العربية العالمية ، القساهرة ، ١٩٥٧ ) .
  - ٦٣- مـايغ ، انيـس ، الهاشـميون والقضيـة الفلسطينية ، (المكتبـ
    العصريـة ، بـيروت ، ١٩٦٦) .
- ٥٦- صبيح ، محمد ، بطل لا ننساه عزيسز علي المصري وعصره
   (المكتبة العصرية ، بسيروت ، صيدا ، ١٩٧١).

- 77- \_\_\_\_\_\_ فيصمل الاول ( دار أحياء الكتمب العربيك ، القاهرة ، د ت ).
- ٧٢ الصحواف ، فاتق بكر ، العلاقات بين الدوائة العثمانية والليسم المحباز في القيارة مسا بيسن ١٣٩٣ ١٣٣٤ هـ / ١٧٧٦ ١٩٧٨ مسة ، ١٩٧٨ ١٩٩٨ مسة ، ١٩٧٨ ١٩٩٨ مسة ، ١٩٧٨ ١٩٧٨ مسة ، ١٩٧٨ ١٩٧٨ مسة ، ١٩٧٨ مسلم المحروب المحروب
- ۸۲- طریزین ، احمد ، الوحدة العرییة ۱۹۱۲ ۱۹۵۸ ، دمشیق ،
   ۱۹۶۲ .
- 79- طللاس ، مصطفى ، الثسورة للعربية الكلوى ( دار طللاس ، ط ٢ الممالات ، ١٩٨٧).
- ٧٠ طلس ، محمد أسعد ، تاريخ الأمة العربينة ، عصر الانبعاث ( دار الانداس ، پسيروت ، ١٩٦٣ ) .
- العصدر المملوكي في مصدر والشام القصدر المملوكي في مصدر والشام القسام 3 ، ١٩٦٥ .
- ٧٢- عبد الغني ، عارف ، تاريخ اصراء مكة المكرمة من ٨ هـ ١٢٤٤ هـ ، (مكتبة الاتجار المصرية ، القاهرة ، ط٢،
   ١٩٨٢ .
- ٧٣- عبد الكريم ، أحمد عزت ، دراسات في تاريخ العدرب الحديث يسيروت ، ١٩٧٠ .
- ٧٤ عثسماوي ، محمد عبد الباتي ، الوطن العربي بين وحدين عثمانية وعربية ، (مطبعة نهضة مصر ، القساهرة ، ١٩٥٨) .
- ٧٥ عطيه ، ادوار ، العسرب ، ترجمة محمد قنديل البقاسي ( الشركة العربية للطباعة والنشر ، القساهرة ، ١٩٦١) .
- ٢٦- العقبلي ، محمد لحمد بين عيسى ، المخلف السليماتي او الجنوب العربي في التاريخ ( القاهرة ، ١٩٦١) .

- ٧٧- العمري ، محمد طاهر ، مقدرات العراق العياسية ، (المطبعة العمرية ، يغدد ، ١٩٧٥).
- ۸۷- العوینات ، منیره عبدد اللبه ، علاهات نجد بالقدوی المحیطیات ، ۱۹۱۹ م ( ذات السلامیات ، ۱۹۱۹ م ( ذات السلامیات ، ۱۹۹۰ ) .
  - ٧٩- غريسال ، محمد شفيق ، عمسر محمد على ، القساهرة ، ١٩٥٤ .
- ٨٠ فارس ، نبيه أمين وحسن ، محمد توفيق ، هذا العالم العربي ،
   (دار العام الملايس ، بيروت ، ١٩٥٣) .
- ٨١- فرحات ، عبد الكريس ، الشورة العربية الكبرى وقضايا العرب ،
   القاهرة ، ( مكتبة دار التقيات ، عمان ، ١٩٩٠) .
- ۸۳ فرنسو ، ف . و ، يقط العالم الاسلامي ، ترجم العسير ع السحبان ،
   (دار الحكمة ، بسيروت ، ١٩٥٦).
- ٤٨- فمواد ، علي ، كيف غزونا مصر ، ترجمة تجيب الارمنازي ،
   (دار الكتاب الجديد ، القاهرة ، ١٩٦٢).
- م-- فيضي ، سيليمان ، التحفية الايقاظية في الرحلية الحجازيية (
   المطبعية المحموديية ، البحسرة ، ١٩٣١ هــ / ١٩١٣).
- ٦٩٦٠ قاسمية ، خيرية ، العكومة العربية في دمشق بين ١٩١٨ ١٩٢١ ، (دار المعسارة بمصر ، القساهرة ، ١٩٧١) .
- ٧٨~ القلعجي، ، قبدري ، جيل الفداء ، قصة الثورة العربية الكبر: ونهضية العرب ، ( دار الكتاب العربيي ، عمان الاردن ، ( ١٩٦٧).

- ۸۸ كوثر انسي ، وجوه ، الاتجاهات الاجتماعية والعداسية فسي جبل لبنسان والمشرق العربسي ١٨٦٠ ١٩٢٠ ، (معهد الاتماء العربسي ، يدورت ، ١٩٧٦).
- ٩٠ لورنسس ، ت . آ ، اعمده الحكمة السبعة ، ( المكتسب التجاري للطباعة والتوزيم والنشر ، بيروت ، ١٩٦٣).
- ٩٢ المحسامي ، محمسود كسامل ، الدولسة العربيسة الكسيري ، (دار
   المحسارف ، القساهرة ، ط٢ ، ١٩٢٦).
- 97- محمد على ، أورخان ، السلطان عبد العميد الثاني حياته واحدث عماره ، بغداد ، ١٩٨٧ .
- ٩٤ محمد ، علاه جاسم ، الملك فيصل الاول حياته ودوره السياسي في الشورة العربية وسوريا والعراق ١٩٨٣ ١٩٣٣ ( مكتبة المؤلفة العربية ، بغداد ، ١٩٩٠).
- ٩٥ المختار ، صلاح الدين ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، (منشورات مكتبسة العياد ، بسيروت ، د.ت).
- ٩٦ مديس شعبة فيلق قسوات المرتب الاولى في الحجاز ، الشورة العربية على الدولة العثمانية ، تعرب محي الدين ميداني ، بسيروت ، ١٩٣٣.
- ۹۷ مصطفی، حامد، الجهاد في الاسالم، ماضيه وحاضره، (
   مكتبة المثنى، بغداد، ۱۹٤۸).

- ٩٨ مصطفى ، عبد المنصم ، لورنس قصة حياته وحقيقة موقعه من الشورة العربية ( دار الحرية للطباعية ، بغيداد ، ١٩٩٠) .
- ٩٩- منسي ، محمدود صالح ، حركة اليقظمة العربيمة فسي الشرق
   الاسيوى ( دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٧٥).
- ۱۰۰ موریسس ، جیمسس ، الملسوك الهاشسمیون ، ( منشسورات المكتسب العسالمي للترجمسة والنشسر بسيروت ، د . ث).
- ١٠١ موسى ، سليمان ، الشورة العربية الكبرى ، الحرب في الحجاز
   ١٩١٢ ١٩١٩ ، عمران ، ١٩٨٩ .

- ١٠٤ ----- ، الحركة العربية ، سيرة المرحلة الاولى للفهضة العربيبة العديث --- ، ١٩٧٨ ١٩٢٤ ، بسيروت ، دار النهار ،
   ١٩٧٧.
- ٦٠١- ، لورنس والعرب وجهة نظر عربية (عمان ، ١٩٦٢).
- ۱۰۸ ناصیف ، حسین محمد ، ماضی الحج از وحاضره (مطبعة خضور ، مصر ، ۱۳۶۹ هـ) .
  - ٩٠ ا نديم ، العقيد الركن شكري محمود ، حسوب فلسطين ، (شرة النسيراس للنشر والتوزيع ، بغداد ، ط٤٠٤٠).

- ١١٠- نسابتلي ، فليب وسميسون، كولسن، المخفي من حياة لورنسس العسرب
   ترجمة ايلسي لانندو إبراهيم العسايد ، (المؤسسة العربيسة للدراسسات
   والنشسر ، يسيروت ، ١٩٧١).
  - ١١١- النجار ، ايراهيم سايم ، الماك فيمسل الاول (بخداد ، د ت)
- ١١٢- تجيب ، أحمد وقامه ، أحمد ، التساريخ الحديث والمعساصر ، القساريخ الحديث والمعساصر ،
- ١١٣ النعيمي ، لحمد نــوري ، الــر الاقليــة اليهوديــة فــي سياســة الدولـــة العثمانيــة تجــاه فلسـطين ، يغــداد ، ١٩٨٢ .
- ١١٤ السوردى ، على ، لمحات اجتماعية من تساريخ العسراق الحديث (مطبعة الشعب ، يفداد ، د . ت).
- ١١٥ وهية ، حافظ ، جزيرة العرب قبي القرن المشرين ، (مطبعة لجنبة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦١).
- 117- وهيم ، محمد طالب ، مملكة العجسان (١٩١٦ -- ١٩٢٥) ، دارسة في الاوضاع العياسة ، اليمسرة ، ١٩٨٧ .
  - ١١٧- يحيى ، جالل ، التورة العربية ، القاهرة ، ١٩٥٩ .
- ۱۱۸ يعقوب ، هارواد . ف ، ملوك ثبه الجزيسرة العربية ، ترجمة المصد المعلواحسى ، مركز دراسات البحوث اليماسي صنعاء ، (دار المسودة ، بسيروت ، ط۲ ، ۱۹۸۸).

## سادسا – الرسنال الجامعينة :

- ١- حسن ، سبحد كماظم ، الملك فيصمل الأول ودوره فسمي الشورة العربيسة ، رسالة ماجستير ، مقدم السي معهد البحسوث والدراسات العربيسة ، بفسداد ١٩٨٨.
- ۲- عييد ، جيار يحيى ، التاريخ العيامي لامارة حائل ۱۸۳۲ ۱۹۲۱ رسالة ماجستير ، كاية الآداب ، جامعة بغيداد ۱۹۸۷.

- ٣- العلمسي ، احمد حسين ، حركسة الاستقلال العربسي ، دراسات تاريخية في مقهدوم الاستقلال في فكر الاحراب والجمعيات العربية ، ١٩٩٨ ١٩٩١ ، رسالة ماجستين ، معهد الدراسسات القوميسة والاشتراكية ، الجامسة المستصرية ، بضداد ، ١٩٨٨ .
- ٤- محمد ، عـــلاء جاسم ، جعفـــر العســـكري ودوره العياســـي والعســـكري فــــــي تــــــاريخ العـــــراق ١٩٢٠-١٩٣٦ ، رســــــالة ملجســـــتير ، كليــــــة الاداب ، جامعــــة بغـــــداد ، ١٩٨٥ .

## سابعا - الدوريات العربية:

- ۱- الزياسي ، أحمد بن عمر ، نظام المشاركة في العكم لدى السراف مكة 127-179 م، مطلة المدارة .
- ٧- السعدون ، خسالد حمسود ، مقاومـــة القبسائل لسبكة حديـــد الحجسال اسبابهـــا ، تطورهـــا ، خــــلال عـــامي ١٣٢٦ هــــ / ١٣٧٠ مـــ / ١٣٢٠ م ، مجلــة الــدارة ، العــدد الثـــاني ، العـــنة الرابعـــة عشـــرة ، آب ١٩٨٨ .
- ٣- شريف ، طه ، الاحداث العربية في تاريخها الحديث ، سلسلة اختراب الله ، العدد (١٠) ، القهاهرة ، د .ث .
  - ٤- الملك عبد الله ، مجلة الهلال ، القساهرة ، نيسان ١٩٣٩ .
- ٥- منسى ، محمود صالح ، موقف أهل الشمام من التبعيمة للحجاز ابان الحسرب العالميسة الاولى ، مجلة الشرق الاوسط ، جامعة عيسن شمس ، العدد الثاني ١٩٧٥ .
- ٣- النجار ، مصطفى عبد القادر ، فكرة الشورة العربيسة لعمام ١٩١٦ واستقلال العسرب ، مجلسة المستقبل العربسي ، العدد ١٣٨٣ ، السنة الثامنية ، العدد ٨١ ، تشرين الشاني ١٩٨٥ .

ثلمنا - المومسوعات العربيسة : - موسسة المعسارف الاسسلامية ، الطبعسة العربيسة .

## تاسما - الصحف العربية :

Ú	اسم الصحيقة	مكان الصدور	العدد	تاريخ الصدور
-1	الاستقلال	بخداد	3771	٥ كانون الثاني ١٩٢٧
-4	كذا	كذا	1770	٥ كانون الثاني ١٩٢٧
-4	=	-	1977	١٣ أياـــــول ١٩٣٣
-£	العالم العربي	-	277	۲۵ آب ۱۹۲۰
-0	القبلة	الحجاز	1	١٥ شـــــوال ١٣٣٤
7-	كذا	ابخرا	Y	۱۸ شـــــــوال ۱۳۳۶
-٧	-		٩	١٤ ذي القعدة ١٣٣٤
-4	-		11	٢١ ذي القعدة ١٣٣٤
-4		-	17	٢٥ ذي القعدة ١٣٣٤
-1+	-	-	17	١٦ ذي الحجة ١٣٣٤
-11	-	-	٧.	٢٦ ذي الحجة ١٣٣٤
-17	=	-	44	۳ محـــرم ۱۳۳۰
-14	-	-	44	۲ مصرم ۱۳۳۰
-12	-	-	**	۲۰ محــرم ۱۳۳۰
-10	-		71	٤ صفـــر ١٣٣٥
-17	-	-	٣٩	٣ ربيع الاول ١٣٣٥
-14	-	-	15.	٤ مــــر ١٣٣٦
-14	-	-	١٨٨	۲ رمضسان ۱۳۳۳
-19		-	٣٠٠	۱۳ شــوال ۱۳۳۷

- Baker , Randall , King Husain and the Kingdom of Hejaz, the oleander press, 1979.
- Bermond (ed ) , Le Hedaz dans La Guerre mondial payot, paris, 1931 .
- 3- Dawn , G. Ernest , From Ottomanism to Arabsim , London, 1973 .
- 4. Philby, H. st. J. Arabia, London, 1930.
- 5. Hawort, D., the Desert King, London, 1964.
- Hogarth , David George , Hejaz before world War ( Falcon, oleander , 1978).
- Lewis, Bernard, The Emergence of Modern Turkey Royal Instritute, International Affairs, U.k.U.S.A., 1968.
- George Lioyd, The Truth about the peace treaties Vol 2, London, 1938.
- Richard , Sohofidd and Gerald Blake , Arabian Boundoniss : Primary Documents 1853 - 1957. Vo 12 (Avehive Editions) England , 1988.
- Still, George , A Prince of Arabia. London , 1948.

#### احد عشر- النوريات الاجتبية :

- Abir . M, the Arab Rebellion of Amir Ghalib of Mecca (1788-1813) , Middle Eastern Studies, Vol.7.No.2.May, 1971.
- Abu-Manneh , Butrus, Sultan Abdulhmaid and The Sharifs of Mecca 1850-1900 , Asian and African Studies, Vol. 9, No. 1. , 1973.

